ALIRAQIA NEWSPAPER AUS - SYDNEY

# العراقية الاسترالية

تأسست 05 إكتوبر 2005

رئيس التحرير: د. موفق ساوا - نائب رئيس التحرير: هيفا متي

Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

Wednesday - Issue No. 750 - 10 Jun 2020

تصدر في سيدني وتوزع يوم الأربعاء الى جميع انحاء العالم

ثقافيّة، فـنيّة وإجتماعيّة مستقلة

aliraqianewspaper@gmail.com


# بكلِّ أشكال الفن يُجَسِّد الثوار ثورة تشرين

بغداد خاص بالعراقية الاسترالية من ساحة التحرير بقلم الباحثة د. مها اسعد

## خلو استراليا من أية إصابة بفيروس "كورونا"

## متى يتم اجتثاث "وباء العنصرية"؟!

## ضربة صينيه للاقتصاد الأسترالي!

سيدني: حذّرت بكين الطلاب الصينيين من الدراسة في أستراليا، على خلفية مخاوف موجة تصعيد بدأت حين طالبت مرتبطة بفيروس أستراليا بتحقيق مستقل حول طريقة كورونا والعنصرية، تعامل السلطات الصينية مع فيروس في تصعيد جديد كورونا الذي ظهر العام الماضي في للتوترات المخيمة وسط الصين، ولكشف مصدره. على العلاقات وأثار الطلب الأسترالي غضب بكين الدبلوماسية بين التي ردّت باستهداف كانبيرا في عدد البلدين. ويندرج من الجبهات لا سيما السياحة تحذير بكين في إطار والتجارة والآن الدراسة، علما أن الطلاب الصينيين يشكلون حوالي ثلث الطلاب الأجانب في الجامعات الأسترالية. وجاء التحذير الصيني بشكل بيان اصدرته وزارة التعليم الصينية نصحت فيه الطلاب الصينين بعدم السفر الى أستراليا لاغراض الدراسة بسبب ما قالت عنه خطر الهجمات ذات الدوافع العنصرية تجاه الآسيويين.

ويأتي بيان وزارة التعليم الصينية بعد أيام قلائل من تحذير مماثل من وزارة السياحة،..... البقية ص/ 6

## جهاز الاستخبارات "آزيو": كوفيد جعل أستراليا أقل أمانا

# AJJ BUILDING SERVICES

## Concreting and landscaping

* Driveways and all types of concrete
* Retaining walls
* Garden designs
* Turf / grass
* Artificial grass
* Colorbond fencing
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed

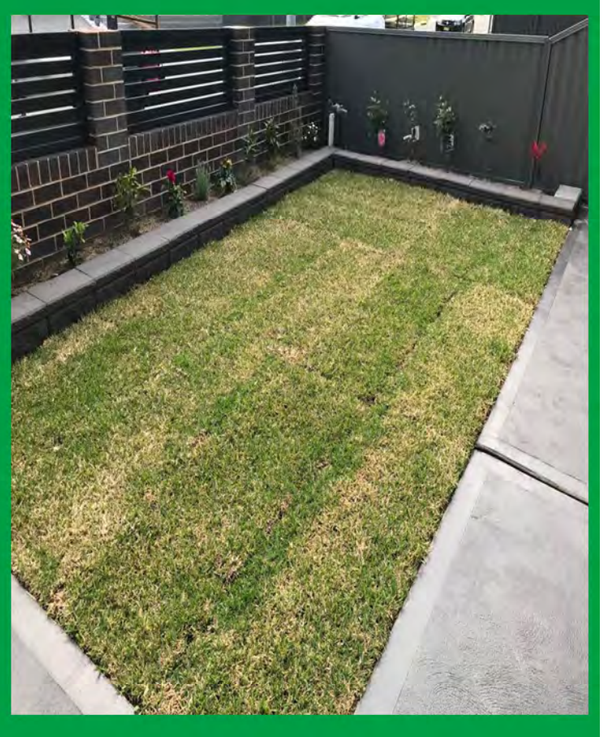

**Free Quotation Please Call Dan : 0431 040 909**

GREENWAY PLAZA
HEALTH CENTRE

# Coming Soon

## New Large Medical Center Opening up at Greenway plaza Shopping Centre

## Greenway Health Center

**We are looking for the following.**

- **General Practitioners (male and female)**
- **Dentist • Radiologist • Technicians**
- **Sonographer • Nurses**
- **Experienced Receptionist**

**Call Romel 0405 424 548 0423 030 508**

**E: romelyousef@hotmail.com**

## ترقبوا قريبا إفتتاح أكبر مجمع طبي

**المجمع بحاجة الى:**

- **ممارسين عاميين (ذكور وإناث) • طبيب أسنان • إخصائي أشعة**
- **فنيون • أخصائي الموجات فوق الصوتية • ممرضات**
- **موظفي إستقبال ذو خبرة.**

**للإتصال : 0423 030 508**

GREENWAY PLAZA
HEALTH CENTRE

العراقية الاسترالية

# بكلِّ أشكال الفن يُجَسِّد الثوار ثورة تشرين

## بغداد خاص بالعراقية الاسترالية من ساحة التحرير

## بقلم الباحثة د. مها اسعد

جانب من انتفاضة تشرين انبعث من ارض ساحة التحرير بمشاهد ورسائل ضمنية خطت بأيادي الثوار ورسمت ونحتت وتغنوا بها الشباب والقوا الشعر ومثلت من ساحة التحرير عموما ومن النفق خصوصا, الفن بكل اشكاله يعتبر رسالة سلام يرسلها الفنان او الموهوب, ان جوهر الرسومات عادة ما يكمن ضمن المكنون الدلالي الذي يحمله بين ثناياه رغم بساطته وخلوه من القواعد الرصينة للرسم الا انه كان خير ترجمة واقعية لأحداث الثورة, اصبحت هذه الاعمال بمرور الوقت وتصاعد أحداث الأنتفاضة الى رموز جماهيرية بما تبصره العين من وقائع وتلامسه الروح من خيالات وافكار تترجم على شكل رسومات وعبارات مخطوطة على جدران نفق التحرير وجميع الجدران المخصصة للانتفاضة والتابعة للرقعة الجغرافية لأرض التحرير على جدران المطعم التركي من الخارج وحتى على جدرانه الداخلية في جميع طوابقه رسومات الثوار حاضرة ومعبرة عن تطلعات الشباب الثائر وتعدت الى أماكن أخرى تحت جسري الجمهوري والسنك من جهة الرصافة وضمن المنطقة المحددة, تعدت بحب وتماهي مع الحدث حتى على الحواجز الكونكريتية التي استعملوها كسواتر للثوار دليل للسلام والسلمية؛ يعد الرسم منذ الأزل الوسيلة البشرية الأولى للتعبير عن الفكر الإنساني في التاريخ البشري.., ما خط على جدران نفق التحرير وبقية الاماكن ضمن الساحة من عبارات ورسومات ما هو إلا تعبير وانعكاس لانفعالات الثورة واحداث ساحة التحرير, اذ حاولوا جاهدين وبحب عما يفعلوا مجاميع من الشباب فئة العشرينات من العمر تجسيد ملحمة بطولية من تكاتف بين الثوار والمسعفين والناشطين والاعلاميين حيث ان الجميع يسعى جاهدا الى تقديم كل ما يستطيعوا تقديمه وكان جانب من هذا مجسد برسومات الشباب وعباراتهم المخطوطة على الجدران, وحاولوا ايضا تجسيد فكرة الانسجام والاختلاط الانساني للشباب والبنات عابرين بعيدا عن صدى العادات والاعراف والتقاليد لمجتمع تقليدي بل عملوا جاهدين لعكس جينات الحضارة للإنسان العراقي, حيث ان القضية اسما واكبر من جميع هذه القيود القضية قضية وطن بأكمله سرقت حقوقه وضاعت سيادته وكرامته في ظل زمرة سياسية لا تمت للشعب وتطلعاته بشيء؛ تسنى لي اللقاء بإحدى الطالبات وهي تخط شيء للثورة بفرشاتها وبعد ان تبادلنا التحية استأنفت كلامها قائلة اني اشارك في حملة الرسم الجماعي واني طالبة في كلية الفنون قسم الرسم شاركت هنا مع زملائي في حملة الرسم بتجسيد ما نشاهد ونشعر من جهة مع مشاركتنا بالإضراب عن الدوام في الجامعات احتجاجا وتلبية لنداء الوطن لإسقاط منظومة الاحزاب التي اودت في البلد الى اسوء حالاته من جهة اخرى, وبضمن موضوع التقرير وفي تجوالي المعتاد بالنفق جذبتني احدى موضوعات الرسم لاحد الشباب وهو يرسم التقطت له صورة من الخلف فيما هو مندمج برسمته, أستأذنته قائلة ممكن ان اتحدث إليك اجاب فوراً اكيد ست فقلت له مباشرة جميل ما ترسم انت طالب في كلية الفنون قال لا يا ست انا طالب في الهندسة التكنولوجية وهاوي للرسم وددت ان اقدم شيء للانتفاضة وهذا ما كان بوسعي تقديمه ضمن هوايتي وهي الرسم, طلبت منه ان يفسر لي ما يرسم متعمدة لأعرف تفسير الشباب المنتفض ضمن المنهج المعرفي (الفهم الذاتي) في حقل الانثروبولوجيا, فكان تفسيره لما يرسم: ست انها الولادة الرمزية للإنسان في ظل عراق جديد خالي من شرائم الفساد والمفسدين, في الحقيقة كان تفسيره للوحة انعكاس لوعي الشباب اقرانه عن ادراكهم لكل ما يقومون به وهم مصممين على الهدف المنشود لعراق جديد يودون ان يروه في مخيلتهم ويجسدوه في رسوماتهم وهم ساعين بالفعل ان يروه خالي من كل ما يشوبه من سوء, وفي مكان اخر من النفق كانت هناك عبارة واضحة وملفتة خطت فوق رسمة لاحد الشباب وهم ملثم دلاله كونه ثائر يتكئ بيده اليمنى على الارض ومحاول رفع باليد اليسرى غطاء لثامه وكانت هذه العبارة :

**(Revolution of underground)**

وهي تعني اكيد ثورة تحت الارض سألت الشاب وكان جالس بقرب الرصيف الفرشاة بيده والالوان بقربه انتهيت توا من الرسم كنت اتابعك وانت ترسم بحماس اجابني مبتسم وهل هناك اعظم من الحماس لخدمة الوطن والثورة فقلت صدقت وما اردت ان تقول بتعبيرك هذا فقال قصدت ب (ثورة تحت الارض) بخروج الشعب من كل حدب وصوب لنصرة العراق وقضيته الاسمى الاعظم والاجل.., فهمت من كل التفسيرات التي قيلت من قبل المنتفضين انهم يريدوا ان يثبتوا للعالم انهم ها هنا موجودين نابضين بالحياة مستعدين بالتضحية والفداء من اجل الوطن, مجددين العهد للشهداء برسم صورهم بكل الامكنة التي ذكرت والتي خصصت للرسم واعتبروها ايقونات للثورة ودافع لا يحيدهم عن القضية, اضافة الى رموز تاريخية للثورات مثل (جيفارا) حيث كان متصدر الرموز في رسومات الثوار؛ لم يقتصر التعبير عن الثورة على الرسم والخط فحسب بل تجاوز ذلك من الفنون التشكيلية الاخر كالخزف والنحت كما فعل مجموعة من النحاتين بوضع خيمة خاصة بهم تحت نصب التحرير وتجسيد رموز ثورة تشرين على شكل مجسمات مصغرة لـ (نصب الحرية, والمطعم التركي...), فضلا عن مجسمات لحضارة العراق (كأسد بابل, ملوية سامراء...)؛ فضلا عن الفنون الاخرى المجسدة خير تجسيد للثورة كالمسرح, والسينما, والموسيقا, وكل فن من تلك الفنون له خيم خاصة به تجسد انفعالات الانتفاضة الفكرية والجسدية, فللمسرح كانت هناك خيمة في شارع السعدون تحت اسم مسرح التحرير يتم بها عرض مشاهد مسرحية من قبل فنانين شباب داعمين للثورة بمواضيع لا تخرج عن هذا الغرض, وايضا سينما في احد الخيمات تقابل بموقعها مسرح التحرير التي تحمل اسم سينما التحرير وكانت تعرض افلام في صلب الثورة, اضافة لذلك وجود منصة يتم بها استقبال مطربين شباب وموسيقيين وشعراء وكل ما يعرض عليها من قصائد وغناء هو خاص بالثورة, وان هذه المنصة تحمل اسم منبر ساحة التحرير, كل هذه الانواع من الفنون كانت احدى غاياتها الرئيسية هي ايصال للعالم رسالة من الشباب ان ثورتنا هي ثورة حب وسلام ووحدة شعب عابرة للعنصرية والقومية المذهبية والدينية, بينما ردت عليهم السلطات بالرصاص الحي والدخانيات وحرق الخيام وكل اساليب العنف لغلق الافواه وكبح الرأي والارادة الحرة, كان شباب العراق يريدون ايصال رسالة فنية انسانية بلغة مشتركة مع كل العالم من خلال الفن بكل اشكاله مفادها اننا نحن شباب العراق هنا نعكس الفكر الحضاري والانساني والتاريخي لبلد موغل في التاريخ فنحن احفاد لحضارات عريقة سومر اشور اكد وبابل مع تصحيح النضرة السلبية التي يتبناها العالم عن العراق وابناءه والتي عكسته السياسات الفاسدة المتعاقبة التي حكمت العراق.

البقية في الصفحة التالية .....
.....الصور تتكلم

العراقية الاسترالية

# بكلِّ أشكال الفن يُجَسِّد الثوار ثورة تشرين

بريشة رسام العراقية الاسترالية الفنان عبد الفتاح حمودي

# خلو استراليا من أية إصابة بفيروس "كورونا"

سيدني، الاربعاء 10June: لأول مرة منذ تفشي وباء كوفيد-19 في أستراليا ووصول الحالات إلى الذروة، لم تسجل أي حالة عدوى انتقلت محليا بين اثنين من الأستراليين خلال 24 ساعة.

وقالت وزارة الصحة الفيدرالية إن أستراليا لم تسجل إلا ثلاث حالات من الإصابة بفيروس كورونا في جميع الولايات والمقاطعات خلال الأربعة وعشرين ساعة الماضية، كلاهما لمسافرين عائدين من الخارج وموجودين حاليا في الحجر الصحي في أحد الفنادق. ويعتقد أن الحالات الثلاثة في نيو ساوث ويلز قد انتقلت إليهم العدوى خارج البلاد. ولم تسجل أي ولاية أو مقاطعة أخرى أي حالة جديدة للإصابة بفيروس كورونا. وطبقا لوزارة الصحة فإن أستراليا شهدت إصابة 7267 حالة بكوفيد-19 منذ بداية ظهور المرض في أستراليا. وأسفرت تلك الإصابات عن وفاة 102 شخص وتعافي 6720 شخصا آخرين. وتم تأكيد إن إحدى حالات نيو ساوث ويلز التي تم تأكيدها في يوم سابق، قد التقطت العدوى خارج البلاد قبل أسابيع، ما يعني أن الولاية لم ترصد حالة إصابة انتقلت محليا منذ 27 مايو أيار الماضي.

# متى يتم اجتثاث "وباء العنصرية"؟!

## وجنازة جورج فلويد تشهد دعوات للعدالة العرقية!!

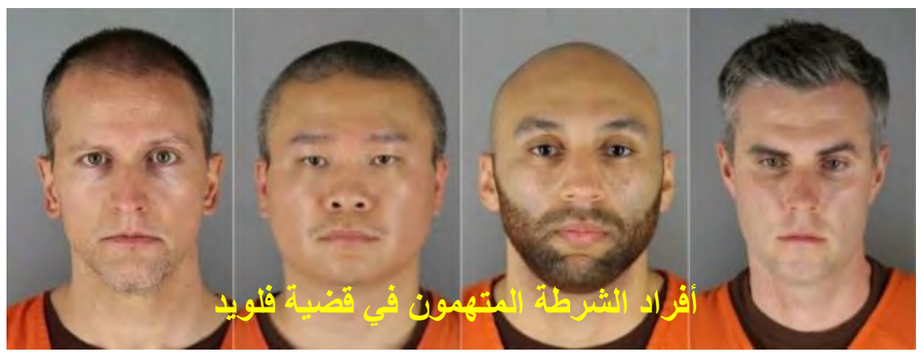

أفراد الشرطة المتهمون في قضية فلويد

شهدت جنازة الأمريكي الأفريقي جورج فلويد، الذي تسبب مقتله خلال اعتقاله من قبل الشرطة في غضب عالمي، نداءات حماسية من أجل العدالة العرقية. واصطف المتحدثون في الكنيسة في هيوستن بولاية تكساس، لتأبين رجل "جريمته أنه ولد أسودا." وتوفي فلويد في مينيابوليس الشهر الماضي، بينما كان ضابط شرطة أبيض يضغط بركبته على رقبته لما يقرب من تسع دقائق، وتم تصوير لحظاته الأخيرة بواسطة كاميرات الهواتف. وتم فصل أربعة من ضباط الشرطة اتهموا بقتله. وقد تم نقل نعشه الآن من الكنيسة ليدفن بجانب والدته في مقبرة بالقرب من هيوستن. هذا وقد وضع المشيعون على صدورهم شارات كتب عليها "لا أستطيع التنفس" خلال أداء الصلوات.

# ضربة صينيه للاقتصاد الأسترالي!

تتمة ص/ 1: نصح المواطنين الصينيين بعدم زيارة أستراليا. من جانبه فنّد وزير التعليم الأسترالي دان تيهان الادعاء الصيني حول تعرض الطلاب للهجمات، قائلا أن أستراليا هي واحدة من أكثر الأماكن أمانًا للطلاب الدوليين في الوقت الحالي. وذكرت وزارة التعليم الصينية في بيانها أن "عددا من حوادث المعاملة التمييزية وقعت بحق آسيويين في أستراليا" خلال جائحة كوفيد-19، واعتبرت أن الوباء لا يزال يشكل خطرا. وتابعت الوزارة أنه "لم تتم إلى الآن السيطرة على تفشي فيروس كورونا، كما أن السفر الدولي وإعادة فتح الجامعات ينطويان على مخاطر". جاء البيان النادر غداة تحذير المتحدثة باسم وزارة الخارجية من تعرّض صينيين في أستراليا إلى "كثير من التمييز"، وبعد أيام من تحذير بكين رعاياها من السفر إلى أستراليا.

ومع إغلاق الحدود الاسترالية أمام السفر غير الضروري من وإلى الأراضي الاسترالية بسبب الوباء، وعدم تحديد موعد لإعادة فتحها، فإن التحذير الصيني يبقى رمزيا بدرجة كبيرة. من جانبه اكد تحالف يمثل ثمان أكبر جامعات استرالية أن عدم التحاق الطلاب الصينين في الدراسة بالجامعات الاسترالية سيؤدي الى خسارة الاقتصا حوالي 12 مليار دولار أسترالي. وأقر مسؤولون أستراليون بحصول حوادث عنصرية، لكن وزير التجارة الاسترالي سايمون برمنغهام اعتبر أن "القول إن استراليا، تمثل في أي شكل من الأشكال، وجهة غير آمنة للزوار هو فكرة واهية".

وردا على دعوات لإجراء تحقيق مستقل في مصدر الوباء، هدد السفير الصيني في كانبرا بمقاطعة واسعة للمستهلك الصيني للسلع الاسترالية، وهو تحذير تبعه حظر استيراد لحوم البقر من أربعة منتجين استراليين كبار.

وفي أيار/مايو فرضت الصين رسوما جمركية بقيمة 80 بالمئة على الشعير الاسترالي وسط اتهامات بإغراق السوق، وهي خطوة قد تبلغ كلفتها 500 مليون دولار استرالي (350 مليون دولار أميركي) على الأقل سنويا.

ومن المرجّح أن يفاقم التحذير الأخير من الدراسة في أستراليا الصعوبات التي يواجهها هذا القطاع. وكانت مجموعة ضغط قد حذّرت الأسبوع الماضي بأن الجامعات الأسترالية قد تخسر ما يصل إلى 11 مليار دولار أميركي جراء استمرار إغلاق الحدود أمام الطلاب الأجانب الذين يبقون القطاع صامدا. ويعد قطاع التعليم ثالث أكبر الصادرات الأسترالية بعد خام الحديد والفحم، مع أكثر من 500 ألف طالب أجنبي مسجّلين العام الماضي، ما يوفر مداخيل للاقتصاد الأسترالي بنحو 32 مليار دولار أسترالي.

# جهاز الاستخبارات "آزيو": كوفيد جعل أستراليا أقل أمانا

حذر رئيس وكالة الاستخبارات الأسترالية " آزيو" مايك بيرجس من ارتفاع مستوى نشاط الجواسيس والقراصنة والإرهابيين على الإنترنت خلال جائحة كوفيد-19 بغرض الإضرار بالبلاد. وفي إشارة قوية إلى ضغط الوكالات الأمنية من أجل الحصول على صلاحيات جديدة للإطلاع على المحتوى المشفر، انتقد بيرجيس شركات التكنولوجيا لرفضها طلبات الشرطة ووكالات الأمن للوصول إلى المعلومات إلكترونيا. وخلال لقاء صوتي أجراه بيرجيس مع معهد الإدارة العامة في أستراليا، قال إن أستراليا كانت " للأسف ... أقل أمانًا" بوجود التهديدات التي سبقت الوباء " والتي ما زلنا نواجه الكثير منها وبالطبع لدينا مشكلة كبيرة وهي مواجهة كوفيد".

وأضاف بيرجيس "من الواضح أننا رأينا المزيد من الأشخاص في المنزل، ولأنهم في المنزل، فهم متصلون بالإنترنت، وسمعنا أقاويل في عالم الإنترنت عن انتشار الأيديولوجية المتطرفة التي تحاول حث الناس على التطرف".

وبحسب رئيس آزيو فإن الوكالات رصدت أيضًا المزيد من الجرائم السيبرانية، ولم "يتوقف التجسس وفي بعض الحالات أصبحت الأمور أكثر تعقيدا، خاصة عبر الإنترنت".

وأردف قائلا "بمجرد أن تكون متصلاً بالإنترنت، هناك قراصنة ... ويعد هذا عالما من الفرص للمجرمين والدول والمتطرفين". وتدرس حكومة سكوت موريسون منح الشرطة ووكالات الأمن سلطات جديدة للوصول إلى المحتوى المشفر لمحاربة شبكات الاعتداء الجنسي على الأطفال عبر الإنترنت والمجرمين الخطرين الآخرين إذا لم تتعاون شركات التكنولوجيا بشكل أكبر.

وتابع بيرجس أن الحصول على اتصالات خاصة "شيء جيد"، ولكن المشكلة تكمن في رفض الشركات الوصول إلى البيانات المشفرة عندما يكون لدى الشرطة وآزيو مذكرة.


## دار للبيع (تاون هاوس) في فيرفيلد

ثلاث غرف نوم واسعة مع الدواليب، منزل بطابقين .. مساحته مناسبة جدا، حديقة خلفية وأمامية بمساحة واسعة، قريب من الأسواق والمدارس والمواصلات، موقع هادئ وآمن. المنزل يناسب اذا كنت تشتري البيت لأول مرة.

السعر مناسب وقابل للتفاوض للمعلومات الاتصال بجون:

Contact: John 0424 678018 //// 3/65 Hamilton Rd, Fairfield

## 3BR TOWNHOUSE 4 SALE, FAIRFIELD

Three double bedrooms, duplex style house in a lovely private complex of four. Very spacious, 2 courtyard gardens, built ins, 1.5 bathrooms etc. Close to shops, schools and transport. Quiet and peaceful location.

Suits first home buyer.

Contact: John 0424 678018 //// 3/65 Hamilton Rd, Fairfield


AL-IRAQIA NEWSPAPER
AUS - SYDNEY
العراقية الاسترالية
Published & Distributed Every Wednesday Throughout Australia
Established : 05 -10- 2005 تأسست في :
صحيفة ثقافيّة، فنيّة وإجتماعيّة مستقلة - تصدر في سيدني وتوزع يوم الأربعاء الى جميع انحاء العالم

Dr.MUWAFAQ SAWA
Editor in chief
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0431 363 060
Mob: 0423 030 508

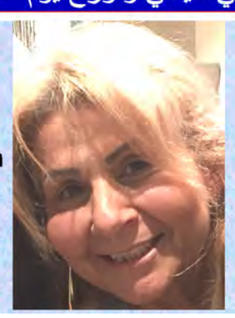

صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
الدكتور موفق ساوا
نائب الرئيس
الإعلامية : هيفاء متي

العراقية الاسترالية

# حذارِ مسك العصا من الوسط!

مرتضى عبد الحميد/ العراق

اعتادت الحكومات الهجينة ان تمسك العصا من الوسط، لكي تحافظ على مصالحها ومصالح القوى والاحزاب التي تمثلها، وفي مسعى خائب لإرضاء الجميع، الأمر الذي ينقلب عليها وبالاً في نهاية المطاف، فترحل مشيعة بلعنات الشعب والتاريخ. حكومة السيد الكاظمي، التي جاءت على خلفية متخمة بالمشاكل والمصاعب، وفي عملية قيصرية اضطر اللاعبون الاساسيون وتوابعهم الى الموافقة على ولادتها، غداة فشل التشبث بالحكومة المستقيلة وعدم القدرة على انقاذها من مصيرها المحتوم ورحيلها الى المكان الذي تستحقه.

وكما هو متوقع فان المتنفذين الفاشلين لم ولن يقفوا مكتوفي الأيدي وسيضعون اكداساً من العراقيل ويفتعلون الكثير من المشاكل والصعوبات لإفشال الحكومة الجديدة، رغم محدودية ما هو متوقع منها على صعيد الانجاز السياسي والاقتصادي، وهو الشرط الذي لا غنى عنه لكسب ثقة الشعب العراقي وابنائه المنتفضين.

والدليل الاكثر سطوعاً على ذلك هو تشبثهم بالمحاصصة في اختيار اعضاء الكابينة الوزارية وما دونها، بالضد مما يعلنون ويصرحون به اعلامياً ولفظياً، من انهم خصوم المحاصصة، ويعملون على اقتلاعها من الجذور.

لكنهم في حقيقة الامر مستعدون للتخلي عن كل شيء، من الشرف الى النزاهة، الى الكفاءة، وحتى الشعور الوطني، مقابل عدم التخلي عن المحاصصة، فهي خط احمر بالنسبة لهم، خط لا يسمحون بسقوطه او تجاوزه، وان كان الثمن التضحية بالآلاف، بل بعشرات الآلاف من ابناء الشعب العراقي، الامر الذي يدركه السيد الكاظمي جيداً. كما يدرك ان البرلمان الحالي لا يمثل ارادة الشعب العراقي، لأن تركيبته وكما هي العادة في كل مرة، جاءت نتيجة انتخابات توفر فيها كل شيء، الا النزاهة والصدق والعدالة. من الشحن الطائفي والقومي الى استخدام السلاح والمال السياسي المنهوب من الدولة والرشى والكوميشنات الى التزوير، الذي وصل في بعض نتائج انتخابات 2018 الى 292 في المائة، كما صرح السيد سعيد كاكائي احد اعضاء المفوضية. ولهذا لا يمكن التعويل على البرلمان في المساهمة الجدية بإنقاذ الشعب العراقي من محنته.

ان حالة من التردد اخذت تتسلل الى حكومة الكاظمي، حتى بدت وكأنها تريد ان تمسك العصا من الوسط، في بعض الاجراءات والقرارات وفي تغاضيها عن استهداف المتظاهرين وساحاتهم النضالية، وهي حالة ليست في مصلحتها، ولا في مصلحة الشعب العراقي المتأهب لمنحها كامل ثقته ودعمه، اذا استطاعت ان تلبي طموحاته، وتنفذ ما ورد في برنامجها الحكومي.

انها فرصة تاريخية قد لا يجود الزمان بمثلها في المستقبل المنظور، لتحقيق ما يصبو اليه الشارع العراقي، وان كان بصورة تدريجية وخاصة اولوياته، بإجراء انتخابات مبكرة وتذليل كل الصعوبات السياسية والفنية، المفتعلة في اكثريتها.

كما توجد ضرورة للضغط على البرلمان، بمعية الحراك الجماهيري، لتعديل قانون الانتخابات واعادة بناء المفوضية على اسس سليمة، تضمن الحد الأدنى من الكفاءة وعدم التمييز بين العراقيين على اساس انتماءات اعضائها حزبياً وطائفياً وقومياً. والشروع الجدي في تعقب قتلة المتظاهرين واحالتهم الى القضاء، والالتفات الى معاناة الناس الحقيقية جراء وباء كورونا والأزمة الاقتصادية والمالية، بالاضافة الى زعزعة اركان الدولة العميقة، ولجم المليشيات والعصابات، والحد من تغوّلها ومصادرتها وظائف الدولة وهيبتها، وضرورة تقديم بعض الامثلة الناجحة على التصدي الجدي لسرطان الفساد مالياً وادارياً، بالتزامن مع توفير الخدمات الضرورية، خاصة في كارثة الكهرباء. لا شك ان الارادة السياسية الحازمة، والاتكاء على جماهير الشعب العراقي، والمنتفضين البواسل، في تنفيذ برنامجه وخططه الطموحة، سيجعل من الكاظمي قائداً حقيقياً لمسيرة الاصلاح والتغيير، التي يطالب بها الجميع، والتي اصبحت ضرورة لا تقبل التأجيل بأي شكل من الأشكال.

# الاقتصاد العراقي الى أيـــن؟!

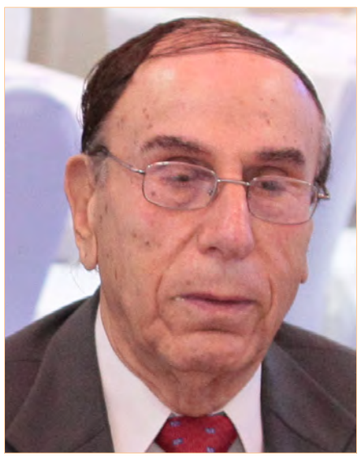

تقديم : زكي فرحان/ سيدني

الحديث اليوم عن الاقتصاد العراقي المترنح واسعار النفط المنهارة والرواتب المهددة بالاستقطاع والمستقبل المجهول (يشيب الراس) بعد 17 سنة من سقوط النظام ومن التغيير واستلم السلطة رجال الدين والكتل اليسة الدينية المرتبطة بأجندات خارج الوطن وحكام فاسدون استحوذوا على واردات الدولة وتهريب مئات المليارات من الدولارات الى الخارج. اوصلتنا حكومة المحاصصة والفسادالى ما نحن فية اليوم من بؤس وحرمان وقلق وافراغ خزينة الدولة وسرقت المال العام وضيق ذات اليد للشعب العراقي المغدور وصرف رواتب الموظفين والمتقاعدين للاشهر القادمة وعائدات النفط في الاشهر الماضية لم تتعدى المليار والنصف دولار حسب المعلومات الرسمية.

و (الفليسات) المتوفرة بالكاد يكفيان لتغطية شهر واحد في الوقت الحاضر. يتوقع الخبراء الى انهيار كبير في مجمل نوافذ اقتصاد العراق. وليس فقط في الرواتب وحدها. اذا لم تنتهج سياسة اقتصادية بديلة واذا لم تتخذ حكومة رئيس الوزراء الكاظمي اجراآت لاسترجاع الاموال المنهوبة من قبل رجال حكام الدولة الفاسدين ومحاكمتهم والمودعة في البنوك الخارجية وضبط النفقات المالية وتخفيض الرواتب المليونية وهذه (هجمان بيوت) والان السؤال المتداول. هل لاحظ اح تحركا حكوميا جديا لاستعادة اموالنا المنهوبة؟ وهل هناك من لفت أنتباهه مسعى بالفعل الجاد. لا بمجرد القول والخطابات من طرف رئيس الوزراء المنتخب مصطفى الكاظمي. (شبع العراقيون من الخطب الرنانة) ومن جانب البرلمان لوضع المسارالمالي على الطريق الصحيح. لعل هناك (من يرى ما لا يُرى) مر حوالي شهر على حكومة مصطفى الكاظمي ومن المفترض أنها جاءت لمعالجة عددا من الازمات اليساسية والامنية والاقتصادية التي حدثت في حكومة المتلون الانتهازي عادل عبد المهدي. يقول بهاء شبيب عضو القيادة القطرية لحزب البعث المقبور. دخلت معتقل رقم واحد في معسكر الرشيد في الشهر الاول من عام 1963. شاهدت فيه مجموعة من الشيوعين والقومين والاكراد ومن ضمنهم (عادل عبد المهدي المنتفجي) كان بعثيا نشطا وقبلها كان شيوعيا متطرفا ومن ثم تحول اسلامي متدين وآخرها تأرجح وتذبذب (قمة الانتهازية والبخس) عزيزي القارئ. كيف يكمنك ان تفسر هذا التجوال ؟ ابتلى العراق بمثل هذا النموذج الحاكم الانتهازي المتلون الفاسد، العرقيون لم يغادرهم الفقر رغم وجود بحور من النفط واطنان الذهب ومليارات الدولارات المكدسة في حسابات السياسين الفاسدين ورجال الاعمال الجشعين بمختلف دول العالم. نسبة الفقر في العراق عشرين بالمئة. فيما تتوقع وزارة التخطيط زيادة الفقر في مثل هذه الظروف وبين وزير التخطيط ان النسبة الفقر ترتفع في المحافظات الجنوبية. حيث تصل في محافظة السماوة ال 52 \0 بالمئة نتيجة نتيجة الازمة الاخيرة وفقدان بعض العاملين في القطاع الخاص اعمالهم وعدم وجود مصادر دخل بديلة لديهم لمعيشة اطفالهم الجياع. لكم الله يا عراقين.

# الإحتجاجات والتظاهرات والسيناريو الجاهز!!

صبحي مبارك/ سيدني

الإنسان عندما يشعر بأنه لا يمتلك حقوقه المدنية أو حريته في التعبير، ويقع عليه ظلم لايستطيع مقاومته أو يبعده عنه، فيواجه العقاب وهو أعزل.

وعندما يفكر بأن الدساتير والقوانين وحقوق الإنسان تحميه في الدولة الديمقراطية الليبرالية وتقر له حقوقه المشروعة، فيعود به التفكير بأن هذه فقط على الورق ويضيع في أروقة أجهزة القمع للدولة وهو بذلك لايستطيع ان يدافع عن نفسه وهو وحيداً أمام الآخر الذي أصبح هو القاضي وهو الجلاد في آن واحد.

لم تكن قضية (جورج فلويد) 46 عاماً ومقتله الوحيدة في تأريخ الجرائم من منطلق التمييز العنصري والعرقي، بل هناك العشرات والمئات من الجرائم التي إرتكبتها السلطات القمعية.

جورج فلويد مواطن أمريكي من أصل أفريقي أسود البشرة قُتل في 25 مايو /مايس 2020 في مدينة منيابولس - حي باودرهورن، مينيسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث قام ضابط شرطة أثناء إعتقال فلويد، قام هذا الضابط وأسمه (ديريك تشوفين) بوضع ركبته على عنق المجني علية والضغط عليها بقسوة بالغة لمنعه من الحركة بما يقارب ثمان دقائق و46 ثانية أثناء ذلك قيدّ شرطيان آخران جورج فلويد بينما منع شرطي رابع المتفرجين من التدخل وخلال دقائق بدأ فلويد بالصراخ وبشكل متكرر (لا أستطيع التنفس) الذي أصبح شعار للتظاهرات كذلك صرخ بعض المارة طالبين من الشرطي التوقف عن ذلك ولكن خلال الدقائق الثلاث الأخيرة توقفت حركة فلويد ووقف نبضه ولم يُظهر ضباط الشرطة أي محاولة لإسعافه بل استمر شوفين بالضغط على عنق فلويد بركبته حتى عندما حاول مسعفوا الطوارئ الطبية إسعافه.

وكما حدث للمواطن الشاب الأسود أوسكار كراند عام 2010 حيث قُتل على أيدي رجال الشرطة المتوحشين.

وبعد مقتل جورج فلويد إندلعت التظاهرات والإحتجاجات العارمة في أكثر من مائة (100) مدينة في الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك في عواصم الدول الكبرى (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا وفي دول أوربا) وفي أستراليا إحتجاجاً على ما حصل للمواطن الأسود وكذلك تأييداً للحقوق المدنية وبالضد من العنصرية وأيضاً في كندا حيث إنضم رئيس الوزراء الكندي إلى الحشود التي تجمعت أمام البرلمان وكان برفقته الوزير من أصول أفريقية (أحمد حسين) أصدرت مجموعة 66 خبيراً في مجال حقوق الإنسان في الأمم المتحدة ((إدانة لاذعة لعمليات القتل الإرهابية العنصرية المعاصرة)) ونشرت المجموعة بيانين مشتركين رداً (ضد وحشية الشرطة والعنصرية الممنهجة) في إعقاب العديد من عمليات القتل ضد السود ومن بينهم جورج فلويد وقال الخبراء بأن مشاهدة مقاطع الفديو - تصدم الضمير وتثير الرعب.

إن أغلب جرائم القتل بدافع العنف العنصري لم يعاقب مرتكبيها من الشرطة. وقال الخبراء (ان الشرطة الأمريكية مازالت ملوثة بميراث الإرهاب العرقي) ودعت المجموعة حكومة الولايات المتحدة إلى معالجة العنصرية الممنهجة والتمييز العنصري في نظام العدالة الجنائية في البلاد من خلال إجراء تحقيقات مستقلة وضمان المساءلة في جميع حالات الإستخدام المفرط للقوة من جانب الشرطة.

الإحتجاجات والتظاهرات :

إن مايحصل في الولايات المتحدة من تظاهرات ومسيرات إحتجاجية لاتختلف عن الإحتجاجات والتظاهرات التي إندلعت في العراق، وفي البلدان العربية وما حصل في تظاهرات الربيع العربي في مصر وتونس واليمن وسوريا وليبيا وكذلك في بلدان ودول في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا وغيرها وعندما تشتد التظاهرات وتخرج بمئات الألوف من المواطنين فلابد من فضها بالقوة (وإستخدام السيناريو الجاهز) وهذا السيناريو يعتمد على تشويه سمعة التظاهرات والإحتجاجات السلمية وشعاراتها وتحريك الطابور المُجند من العناصر الإجرامية و (البلطجية) وذوي السوابق لغرض إختلاق معارك جانبية تهاجم المتظاهرين والمحلات التجارية وتحطيم الممتلكات والسيارات وإشعال النيران، كما حصل في الإنتفاضة المصرية عام 1977 والتي سميت إنتفاضة الخبز وسماها السادات إنتفاضة أو ثورة الحرامية.

لقد إندلعت الإنتفاضة الشعبية السلمية ضد الغلاء وجرت في يومي 18، 19 يناير - كانون الثاني 1977 وفي عدة مدن مصرية رفضاً لمشروع ميزانية رفع الأسعار للعديد من المواد الأساسية تبعاً لإجراءات تقشفية، والتي أعلن عنها نائب رئيس الوزراء للشؤون المالية والإقتصادية عبد المنعم القيسوني في خطاب له أمام مجلس النواب في 17 يناير - كانون الثاني ونتيجة الاتفاق مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لتدبير الموارد المالية. ردَّت الفعل، خرجت الجماهير للشوارع وتحدث الإعلام المصري الرسمي عن مخطط شيوعي لإحداث بلبلة وإضطرابات وقلب نظام الحكم، وقامت الأجهزة القمعية بمحتلف أنواعها ومعها الطابور الخفي بقمع المتظاهرين وحرق المحلات التجارية والقيام بالنهب والسلب، لغرض إيجاد المبرر للإعتقالات وإنهاء التظاهرات بالقوة والنار والحديد. بعد ذلك تراجعت السلطات المصرية عن القرارات.

وحدث أيضاً في العراق عندما إندلعت إنتفاضته الشعبية في تشرين الأول 2019 التي ساهم فيها مئات الآلاف من العراقيين بل تطورت الإنتفاضة إلى الإعتصامات في الساحات والمطالبة تحت شعار (نريد وطن) بالتغيير الجذري للطبقة السياسية الفاسدة، لقد كانت التظاهرات العراقية والإنتفاضة سلمية، ولكن لجأت السلطات القمعية ومليشياتها إلى القمع وإستخدام كل الوسائل كما في جميع إنحاء العالم من خلال السيناريو بإستخدام الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي والمطاطي والإغتيالات والإعتقالات للنشطاء وغيرها من الوسائل ولكن الإنتفاضة إزدادت صموداً وإستطاعت تغيير الحكومة بإنتظار تنفيذ مطالب الجماهير.

لقد كانت أعداد الضحايا كبيرة أكثر من سبعمائة شهيد وآلاف المعتقلين ومئات الجرحى والمختطفين فالأسلوب واحد في كل مكان. إن التظاهرات والإحتجاجات تنشأ نتيجة الإحتقان وتراكم الأزمات فالمطالب متعددة يجمعها هدف تنفيذ المطالب وتحقيق حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والمساواة. وتنطلق التظاهرات لأسباب الجوع والبطالة وعدم المساواة وغلاء المعيشة والفقر والتمييز العنصري، فساد الدولة ونهب أموال الشعب والإعتقالات وسلب الحريات ومنها حرية التعبير والتظاهر. لقد زاد الأمر سوءاً جائحة كورونا، والبطالة والكثير أصبح بدون عمل نتيجة القواعد الصحية وتداعيات الأوضاع الاقتصادية وتوقف دورة الإنتاج.

أمريكا فيها 43 مليون أمريكي بدون عمل، لقد بدأت الأحداث تتصاعد عالمياً بسبب صعود اليمين المتطرف في أوربا وبروزه في أمريكا ونتيجة الأزمات الدورية الرأسمالية، كما أدى التطرف اليميني إلى ظهور النازية والفاشية الجديدة وغياب العدالة الاجتماعية والمساواة ولكن يعتبر التمييز العنصري ضد السكان الأصليين وكذلك ضد السود في الولايات المتحدة موجود منذ الحقبة الإستعمارية حيث أعطي الأكريكيين أمتيازات وحقوق خاصة ببيض البشرة. لقد كان الأساس العنصري العرقي ويوجد تأريخ طويل في التمييز العنصري وكذلك الفصل العنصري، فالعنصرية تنعكس في عدم المساواة الاجتماعية والإقتصادية ولاتزال الطبقية العنصرية موجودة في التوظيف والإسكان والتعليم والإقراض فالأمم المتحدة وشبكة حقوق الإنسان الأمريكية تشير إلى (ان التمييز العنصري في الولايات المتحدة يتخلل جميع جوانب الحياة ويمتد إلى جميع الأعراق غير البيضاء. فالمجتمع الأمريكي يعاني من مستويات عالية من العنصرية والتمييز خلال العشر سنوات الأولى من الألفية الثالثة، وصعود حركة (اليمين البديل) وهي عبارة عن تحالف قومي أبيض يسعى إلى طرد الأقليات الجنسية والعرقية في الولايات المتحدة، في شهر أب - أغسطس/2017 قامت هذه الحركة بمسيرة في مدينة شارلوتسفيل بولاية فرجينيا وكانت تهدف إلى توحيد الفصائل القومية البيضاء ضد الأقليات العرقية. لقد تبلور التمييز حول لون الإنسان، أو جنسيته أو دينه وظهر الآن التمييز ضد المهاجرين الجدد.

إن تأريخ العبودية في أمريكا يعود إلى عام 1619 عندما تمّ جلب العبيد الأفارقة لأول مستعمرة في أمريكا الشمالية في ولاية فرجينيا وذلك للمساعدة في إنتاج المحاصيل المربحة مثل التبغ، وإنتشرت ممارسات بيع وشراء العبيد في القرنين ال17، 18 الميلادي لقد ساعد العبيد الأمريكيين الأفارقة في بناء الأسس الاقتصادية للدولة الجديدة. الإنسان العبد لايُعترف بأنسانيته، فهو ملك مالكه ويعامل معاملة الحيوان ويستطيع قتله في أي وقت يشاء دون عقاب. وهناك تأريخ طويل حول النضال من أجل تحرير العبيد وصولاً إلى الحقوق المدنية تحت قيادة مارتن لوثر كنغ فضلاً عن قانون تحرير العبيد على يد الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن في اليوم 22 سبتمبر 1862م واعتبر الأول من كانون الثاني 1863 بأن جميع العبيد المملكوين أحرار وإلى الأبد. ومن ثم حصلت الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب وانتهت العبودية والحرب الأهلية ربيع 1865. يوجد الكثير من التفاصيل حول تأريخ العبودية في أمريكا والمآسي التي ترتبت عليها.

# تحت "موسى" البصري

حسن نصراوي/ العراق

ولد الفنان الراحل سليم البصري (سليم عبد الكريم البصري) بمحلة الهيتاويين عام 1926م والتحق في سنة 1942م بأول فرقة أهلية للتمثيل وكان مقرها قرب ساحة الرصافي الحالية في بغداد. ودخل كلية الآداب والعلوم عام 1950 وتخرج منها في 1954 قسم اللغة العربية قدم الفنان البصري عدة أعمال مسرحية كان أهمها (الصحراء) ليوسف وهبي ومثل فيها أحد الشيوخ الثائرين وتم عرضها في سينما علاء الدين في وقتها ثم حدث إن انقطع الفنان سليم البصري عن التمثيل بين عامي 1944- 1948 ثم عاد ليقدم مسرحية (سليم البصري في ساحة التدريب) دخل بعدها كلية الآداب والعلوم قسم اللغة العربية عام 1950 وتخرج منها في 1954 وكان من أساتذته آنذاك (جبرا إبراهيم جبرا وجميل سعيد وعبد العزيز الدوري الذي كان عميد الكلية في وقتها بعدها أصبح الفنان البصري رئيس المسرح الجامعي في كلية الآداب في بغداد وخلالها قام بتقديم عدد من المسرحيات و التمثيليات نذكر منها (فنان رغما عنه) أنتقد من خلالها المذاهب الحديثة في الرسم التي كانت أقرب للعبث والنزق منه إلى الجد والفن الجميل.

أتجه في عام 1961 إلى الكتابة واستهواه الحياة في المحلة البغدادية القديمة لتعايشه واندماجه فيها وكانت نتيجة هذا التعايش والخبرة الطويلة الخروج من خلال سياقاتها برائعته التي طبعت اسمها في ذاكرة العراقيين في مسلسل (تحت موس الحلاق) الذي قام بالتمثيل فيه بدور الحجي راضي الذي تميز بتلقائيته واستراخئه واللكنة البغدادية الاصيلة والزي البغدادي والمحلة البغدادية بناسها وعاداتها وتقاليدها التي تتسم بالمحبة والنبل والشهامة وهنا اذكر ان المسلسل السوري الشهير (باب الحارة) اخذ من روح وجوهر تحت موس الحلاق الكثير من خلال التركيز على التراث الشعبي من ازياء واكسسوارات وديكور الحارة الشعبية.. رغم بساطة الحوار وسلاسته وحتى تقنيات الاستديو والاخراج كانت بسيطة جدا... لكن عفوية واداء الممثلين جعل من تحت موس الحلاق عمل عالق في الذاكر ولا يمكن ان يمحى بسهولة وكان لخبرة وحنكة وتبحر الفنان سليم البصري في اصول المحلات الشعبيه العراقية وترجمها كمادة درامية لاقت النجاح الساحق في حينها وحتى الاجيال الان تستمتع جدا عندما تبث تلك المادة الدرامية وأخرجها حينها المخرج العراقي عمانوئيل رسام واراد من خلاله نقد بعض جوانب حياة الإنسان العراقي في وقته ولاسيما موضوع محو الأمية ولم يتوان البصري في المشاركة في السينما حيث شارك في فيلم (أوراق الخريف) نهاية العام (1963) إخراج حكمت لبيب ثم توالت بعدها أعماله السينمائية وهي (فائق يتزوج 1984 للمخرج إبراهيم عبد الجليل) (عمارة 13 للمخرج صاحب حداد) و(العربة والحصان للمخرج السوري محمد منير فنري (أما مساهماته الرائدة في مجال التلفزيون فهي: (النسر وعيون المدينة - الذئب وعيون المدينة - الأحفاد وعيون المدينة وتمثيلية (هواجس الصمت) وغيرها من الأعمال التلفزيونية وفي آخر سني حياته انزوى الفنان سليم البصري بعيداً عن الأضواء حتى وافته المنية في منزله بتأريخ الثامن من أيار 1997 في بغداد.

هذا الفنان العظيم الذي امتع الملايين وكان شغلهم الشاغل حيث كان يتسمر ويترقب المتلقي العراق بث حلقة جديد من مسلسله الشعبي المحبب تحت موس الحلاق هذا الفنان عندما غادر الحياة لم يحمل نعشه ويحضر جنازته فقط شخص واحد وهو تؤم اعماله حمودي الحارثي الذي حمله في سيارة اجرة الى مثواه الاخير في مقبرة دار السلام في النجف. للاسف هكذا يرحل النبلاء دون ان يلتفت اليهم الاخرون الذي كانوا يوما مصدر سعادتهم ... الذكر الطيب لفنانا العملاق فانت حي في ذاكرة الجمال والابداع العراقي والعربي.

# "العراقية الأسترالية" مشروع جميع المثقفين وإنسيابية صدورها

بقلم:
قيس جواميرعلي*

أن مشروع جريدتكم "العراقية الاسترالية" اصبح مشروعا جمعيا ثقافيا وفكريا وفنيا تلتف حوله نخبة رائعة من المثقفين والفنانين من الموهوبين والمبدعين وحملة الشهادات العليا.

نفتخر بأن جريدتنا قد أبدعت في جميع المجالات السياسية، الفكرية، الثقافة، كافة فروع الفنون، وكافة اجناس الأدب، فباتت خيمة لجميع المثقفين من داخل وخارج الاقطار العربية.

وها نحن الان جميعنا في انتظار الخامس من اكتوبر 2020م لتوقد جريدتكم "العراقية الاسترالية" شمعتها السادسة عشر، واصبحت صحيفة رصينة من بين صحف العالم رغم الصعاب والمشاكل التي حاولت عرقلة عجلة تقدمها وانطلاقا نحو الابداع والتنوير.

ان تلك النجاحات الكبيرة للجريدة لم تاتِ من فراغ بل كانت نتيجة جهد كبير من كادر الجريدة والمتمثلة برئيس تحريرها الفنان الدكتور موفق ساوا ونائبته هيفاء متي من تنضيدها وتصميمها وطبعها وتوزيها في استراليا والى جميع انحاء العالم.

تأتينا، مشرقة، الجريدة، صباح كل يوم أربعاء وهي محملة بالجمال والحب من نتاجات اصدقائنا المثقفين، وعمد كادر الجريدة على الاستجابة لكل الناشرين الهواة والشباب والرواد بكل حريه فاصبحت الصوت الثقافي الحر مما حدا بنا ان نفتحر بها وبنا تفتخر بفرح ومحبة.

ومن خلال هذه المقدة البسيطة لابد ان نذكر ما عكره ويعكر صفاء فرحتنا بعض الكتاب القلائل جدا الذين لا يعيرون اهمية للمنشور والناشر، وكل ما يهمهم هو نشر نتاجاتهم، ثم ليبادروا مسرعين على نشر نتاجاتهم عبر قنوات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك دون الاشارة لهذه الجهود التي بذلت بالمجان من اجل النشر، ونرى نفس، هذه القلة من الكتاب، وفي صحف اخرى يقدمون الإطراء لأصحابها والتمجيد بها وهذا ما أراه بانه حالة صحية تدفع الكادر الى مواصلة العطاء الثقافي الجمالي.

ويستطيع الكادر ان يرفض نشر كل نتاجات من لا يقدر تلك الامور المعنويه، ولكن كادر الجريدة المتمثلة برئيس تحريرها اكبر من تلك الامور (كما عرفته انسانا خلوقا ونشطا خلال 4 سنوات معه في كلية الفنون الجميلة فرع الإخراج/ جامعة بغداد)، وكل ما يشغل الكادر هو الانسيابية في اصدار جريتنا كل يوم اربعاء وبلا اي تلكؤ حتى في اشد الظروف الصحية والعصيبة.

---

* مدير مكتب العراقية الاسترالية/ بغداد

# المحطّة الأخيرة

شعر: أديب كمال الدين

استراليا - أدلايد

من محطّةِ قطارٍ إلى أُخرى،
ومن قطارٍ إلى آخر،
ومن عربةٍ إلى أُخرى،
كنتُ أسحبُكِ من يدكِ
مجنوناً بجمالكِ أو عطرِكِ أو شفتيكِ.
كانتْ أسماؤكِ تتغيّر
في كلِّ محطّةٍ أو قطارٍ أو عربة
لكنّكِ تبقين كما أنتِ
ساحرةً أو ضائعةً أو تائهةً
أو عابثةً أو مجنونة،
وأنا أعبرُ بكِ الأسرّةَ العارية
والأسرّةَ المُظلمة
والأسرّةَ المُضاءةَ بضوء الشّموع
والأسرّةَ الطّائرةَ فوقَ بحرِ الدّموع.
أعبرُ بكِ محطّاتِ الشّمسِ المُنهارةِ وفجرها المذهول
ومحطّاتِ الخبزِ المُبلّلِ بالأسى والليلِ والسّكاكين.
في آخر مرّة
عبرتُ معكِ شيئاً لم أعرفه من قبل.
لكنّكِ لم تعبري معي
تاركةً أصابعكِ في كفّي،
فأمسكتُ بها كما يمسكُ البخيلُ بليرةِ ذهب،
أمسكتُ بها كدليلٍ أخير
على أنّني عبرتُ المحطّةَ الأخيرة،
المحطّةَ الأخيرةَ التي لا يُسْمَحُ لأحدٍ بعبورِها أبداً
إلّا لمَن نسي كلَّ شيء حتّى النّسيان.

# (مَسارحُ البَوْحِ)

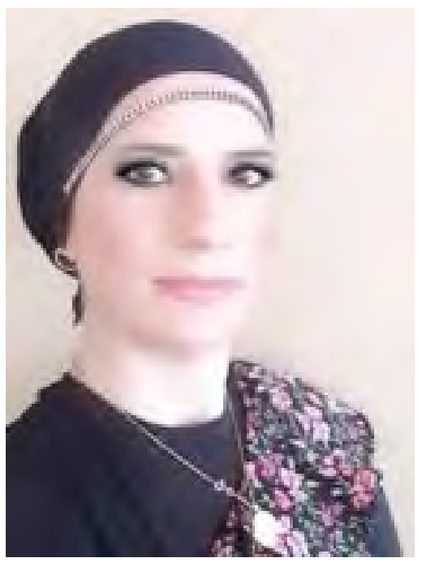

ختام حمودة / السويد

الْكونُ شَتَّتَ بالتَّنْجيمِ أَضْوائِي ... فَصِرْتُ طَيْفًا بأشْتَات الْمَدى النَّائي
ماذا عَليَّ وَقَدْ ضَيَّعْتُ ذاكِرَتي ... بِبيَتِ شِعْرٍ سَيُخْفي الْكوَكب الْمَائـــي
أوْحَى إلَيْكَ خَفيُّ الصَّوْتِ أُغْنِيَةً ... وَغابَ عَنْكَ وَعَنْ عيْنَيكَ إيحـائـي
تَبْتَلّ أرْضي بِماء الورْدِ إنْ عَبَرتْ ... سَحـابَةُ الحُـبِّ يا حُبِّـي بأجوائـي
مَسارحُ البَوْحِ قَدْ أدَّتْ شَعائِرَها ... مُـنْذُ اسْـتَرَدَّتْ شُعُوبُ الْغَيْبِ أنْبائـي
جُـزْءٌ يُكَمِّـلُ أجْزاءً بِهَنْدَسَتي ... وَمـا انْتَهَيْتُ وَما أكـمَلْتُ أجْزائِـي
الوَقْتُ يَمْضي وَأوْقاتي مُؤَجَّلَةٌ ... عَلَى السِجِـلّ وَلـكِنْ دُونَ إمْضائِـــي

# في حانة الحي

دلال حسين/ الجزائر

في ملهى الحي...
كان يجلسُ وحيدًا،
بعينين مثقلتين بظل السنين..
يراقص بنظراته أجساد النادلات...
يراقب على استحياء راقصة الملهى...
جسدها النحيل .. لليلة من سهاد.....
يقبل كأسه بين اللحظات
ويمرر أصبعه الوسطى على قارعتها..
في مخيلته ألف حكايه...
وفي قلبي شغفٌ وأمنيات
جلست قبالته تلك الشقراء
بملامحها الاجنبيه....
تناقشه على مايبدو في سعر الليله...
وكأنها تسرق كل احلامي...
خجولة نظراته اليها..
ابتسمت ومررت يدها على لحيته البيضاء...
غادرت، تبحث عن زبون اكثر ترفا
وكأنها احيت املا في خاطري...
لما لا اكون عاهرته لهذه الليله ؟
لما لا ارسم خارطة جسده
بشوق شهرزاد...؟
كنت احدث كأسي عما سأفعل
لكن قدمي المثقلة بالخجل والخوف..
كم عين تراقبني،
كم ثملا تقرب من طاولتي..
الاشقر والاسمر وبائع الليالي...
تسمرت مخيلتي فوق جسده..
وطيفي يضاجع طيفه المنهك
احمل عنه سنين منفاه....
واقبل بابتساماتي ثغره...
ما اجمل نظراته المرهقة
وضحكته البريئه،
ما اجمل ليلتي وانا اتقلب
فوق صدره....

# حفيدتي حلا

شعر : د. نصر عبد القادر/ مصر

حلا.. حلا
لأجلكِ الوجودُ قد حلا
والعمرُ قد غلا
يا منْ كسوتِ دربىَ الجديبَ مُخملا
نضَّرتِهِ خمائلا
خضَّرتِهِ مشاتلا
رقرَقْتِهِ جداولا
أجرَيتِ فى عروقِهِ..ماءَ الحياةِ سلسلا
زرعتِهِ سنابلا ..زنابقاً ..قرنُفُلا
أطلَعْتِ من أشواكِهِ ..مرجاً نديًّا خضِلا
يابسمةَ الربيعِ يا حلا
من مقلتيكِ ألفُ صبحٍ أقبلا
مُغرِّداً ..مُهلِّلا
مُبسْملاً ..مرتِّلا
لكِ الضياءُ منهلا
لكِ الربيعُ موئلا
لكِ الشموسُ منزِلا
لكِ الفضاءُ والغناءُ والهناءُ ..
حاضراً ومُقبِلا
لكِ الغدُ الجميلُ بالسَّنا مُكلَّلا
فى رحلةٍ بلا دموع
إلى العُلا.. إلى العُلا
إلى غدٍ يختالُ في الضياءِ رافلا
وعالمٍ يخطرُ في السلامِ آمناً.. مؤمِّلا
يفيضُ فوقَ أرضِنا محبةً.. تفاؤلا
لا حقدَ.. لا بغضاءَ.. لا
لا يُصبحُ الإنسانُ فيهِ قاتلاً
لعالمٍ بلا جِراحْ
يحوطُهُ الأمانُ والحنانْ
إلى صباحٍ ذائبٍ في النورِ..
يُحيي الأمَلا
يَسبحُ في غمائمِ الشَّذا
يسري بهِ النسيمُ سَلسَلا
حبيبةَ الأزهارِ والأطيارِ يا حَلا
مِنْ بسمَةِ الصباحِ فوقَ وجهِكِ الحبيبْ
ترفُّ أطيارُ الرُّبى.. حمائماً.. بلابلا
على شُعورِ الشمسِ تصعدينْ
وتغزلينَ بالسنا أُرجوحةً على القمَرْ
يا فرحةَ الزمانِ يا حلا
بكِ الوجودُ قد حلا
والعُمرُ قد غلا

# دروس في العذوبة والعذاب
# ومضات من حياة الشهيد وعد الله يحيى النجار



كتاب في حلقات
"بالعراقية الاسترالية"

بقلم: حسب الله يحيى  الحلقة /3

سيرة

أما قبل

هذا كتاب صنعته الصدفة، مثلما أملته التجربة.

كتاب زاده الألم المعتق الذي إكتوينا به جميعاً من دون إستثناء أحد ، وليس منّة على أحد.

كتاب كرر صفحاته المكتوبة جذر من الوجع والذاكرة التي أثقلها النضج حتى ولدت وواجهت الحياة .. مثلما ساهم مساهمة فعالة أولئك الاصدقاء الذين أغروا أصابعي وشجعوا حبري على كتابة خزينه الذي ظل محتبساً في ذمة الماضي .

أولئك هم : الشاعر الأثير ابراهيم الخياط، والشاعر الصميمي ناظم السماوي والشاعر المزهر كاظم غيلان ، والصديق الحميم نوح الربيعي ورفيق العقل والروح عبد الرحمن الطباخ وعدد ممن شاخت الذاكرة عن حفظ أسمائهم، لكنهم جميعاً في القلب مني ..

وقد تكرمت جريدة (طريق الشعب) ومجلة ( الشرارة) نشر فصول من هذا الكتاب وزاد حجم التكريم تفضل جريدة ( الحقيقة) نشره كاملاً وعلى حلقات تحت عنوان : (دروس في التربية الديمقراطية).

ولان هذا الكتاب .. لا يعني اخي الشهيد وعد الله يحيى النجار بتماسه الجيني حسب، وإنما بما أفادني من قيم أخلاقية ومبدأية عالية .. وأنا مدين له في زرع وشم الكلمات في أعماقي .. حتى تحولت الى دروس تركت بصماتها في مسيرتي، وما كان من طبعي حفظها في خزائن روحي، وإنما وجدتها من الاهمية والاضاءة بحيث يمكن إتخاذها نموذجاً متميزاً يجدر بنا الوقوف عندها والتعامل معها بوصفها قطاف حياة نضالية نقية وشاقة .. والسير على وفق ما أعطته من قيم جديرة بأن تضيء الزمان والمكان .. فهل جاءت كما تمنى لها أصدقائي وقرائي الكرام ..

أتمنى وأرجو أن اكون قد أفلحت .

ح.ي

* هل يريد وعد الله.. استلام هذه المخصصات بدلاً عن المدير؟

اسكتني ابي..

* اسكت.. هل هذا وقتك؟

اجابني الرجل نيابة عن أبي:

* اخوك ينوب عن زملائه.. يعرف جيداً حقوق السجين السياسي.

لم افهم ما قاله الرجل لكنني احسست بتعاطفه مع أخي.

وصلنا مكاناً بهياً.. وفتح الرجل باباً ضخماً وانطلقت من فتحة الباب ضحكات عالية..

مددت عنقي، ووجدت الرجل يهمس في اذن رجل بدين .. فصاح هذا:

* تعال.. تعال.

تقدم ابي بحذر وانا امسك به.. فيما كانت الوجوه المحيطة بالرجل البدين تنظر إلينا وترى فينا مخلوقات عجيبة وكأن الحضور لم يروا ما يماثلها من قبل، وفجأة خاطب البدين أبي:

* تريد مواجه هذا الشيوعي الخطر ..

* وعد الله خطر .. من لم يأكل لمدة ( 19) يوماً هل يمكن ان يشكل خطراً على أحد؟

* ها.. انت تدافع عنه..

بدا أبي متوسلاً

* سيادة المدير.. ابني يموت.

* ومن قال له ان يموت.. تعال غداً صباحاً الى السجن حاملاً ما شئت من الطعام وليأكل ما يريد. من يمنعه عن الاكل..

استدار ابي متوجها الى الخروج..

كان أبي حائراً بين فرصة الحصول الى موافقة المواجهة وبين القلق الذي كان ينتابه في بقاء أخي حياً حتى الغد..

مرت الليلة ثقيلة في (فندق السعادة) الذي لم تكن ليلته سعيدة أبداً بدليل اننا تقيأنا رغيف الخبز الذي تناولناه وبقينا في حالة من القلق والنتانة ورائحة الخمر والحشرات الطائرة والزاحفة المحيطة بنا.

كان تموز لاهباً والهواء جاف والحاجة الى الماء ملحة.. كانت هناك ذبالة مصباح مريض يحمل وجها أصفر منزوياً في أعلى الجدار لم يجد أبي من ضمان يمكن ان يحيطني به سوى احتضاني..

وكنت احسه يستعين بي حتى اسكت انيناً حاداً كان يمكن ان ينطلق في كل لحظة.

مرت الليلة ثقيلة.. كما جبل يجلس فوق جسدينا.

وعند الفجر كان نقف عند باب السجن. وسأل أحد الحراس أبي:

* هل تعتقد ان معالي المدير سيتذكرك..!

قال آخر..

* لا يأتي لاستقبالك فجراً..!

ظل أبي حائراً لا يعرف كيف يجيب.

فيما كان ينظر الى كيس لف بها ما كنا قد اشتريناه من طعام وتناولنا جزءاً منه حتى نداوي جوعنا..

ووجدت أبي يسأل مضطراً:

* هل وعد الله مازال حياً..؟

أجاب الشرطي:

* لا نعلم.. لم يخبرنا أحد بموت سجين حتى الان.

وجدت أبي يتوسل الشرطي:

* قد يكون ميتاً ولا يعلم به أحد هل يمكن السؤال عنه ؟.

تلفت الشرطي.. واقترب من أبي، ورأيت أبي يسرع بإخراج مبلغ من المال ويدسه في جيب الشرطي الذي اندفع متوجهاً الى الداخل.

كان الوقت يمر ثقيلاً.. حتى إذا عاد الشرطي.. كنا قد فقدنا الصبر.

* حي.. مازال حياً.. اطمئن..

ملت الساعات نظرتنا وانتظاراتنا واسئلتنا معاً.

كانت الساعة العاشرة صباحاً عندما وصلت سيارة معالي السيد مدير سجن بعقوبة..

راحت التحيات والاستعدادات تجري لاستقباله وكنت وابي في سكون كما لو كنا نترقب حدثاً هاماً قد يواجهنا..

التفت الرجل البدين بكامل قيافته الرسمية.. قال:

* تعالوا..

وجه الكلام الى أحد الحراس.. دعوه يواجه وعد الله النجار.

ارتسمت ابتسامة جريحة على شفتي أبي.. وقادنا شرطي الى المكان.. كان هناك سياج حديدي مرتفع وأمامه مساحة كافية لمرور أكثر من شرطي.. ثم يأتي سياج حديدي آخر بالارتفاع التي نحن فيه.. ليكون باستطاعة السجين الوقوف..

هتف به ابي:

* وعد الله.. وعد الله، هذا انا ابوك وهذا أخوك حسيب.

* أهلاً.. أهلاً.. بالكاد قالها رافعاً وجهه..

* ابني جئت لك بالطعام.. كل، لماذا انت عنيد لا تأكل..؟

صمت وعد الله، وحدق في وجه أبي معاتباً..

التفت الى حركة .. ورأيت المدير يقف قريباً من أخي..

* اسمع كلام والدك.. انت لا تضر إلا نفسك

سأل المدير:

* هذا والدك ألا تطيع أمره كذلك؟

* انا اعرف حقوق ابي وأخي والناس..

انتم لا تعرفونها..

غضب المدير.. قال: سنعلمك كيف ترفع صوتك..

توسل ابي بالمدير..

* سامحه يا سيدي.. سامحه، إنه في حالة صحية سيئة

* هذا بيده.. انه يريد ان يكون بطلاً برأسنا.. يريد ان يعلمنا الاخلاق.. هذا الشيوعي.

رفع أخي رأسه:

* نعم نحن من يعرف الاخلاق.. نحن لا نسرق طعام السجناء..

صرخ المدير:

* نحن سراق .. يا شيوعي.

انحنى ابي يريد تقبيل يد المدير حتى يكسب وده ..

رآه وعد الله فخاطب أبي:

* ابي .. لست أبي ان قبلت يده.. لا اريد ان اراك تقبل يداً فاسدة مجرمة.

ثم وجه السؤال لي:

* حسيب.. اذا كنت تريد ان تفعل مثل ابيك.. فأنا لا أريد رؤيتكما..

بكى أبي وبكيت لبكائه.

صرخ وعد الله:

* لا تهينوني.. بهذا البكاء.. اخرجا.. لا اريدكما هكذا ضعفاء..

وغادرنا داخلاً الى زنزانته.. فيما كان المدير يرثى لحالنا..

غادرت المكان مع أبي.. وفوجئت به يخاطب المدير:

* ابني قوي.. قوي بالحق ولن يتراجع.

احس المدير بعيني ابي وهما تحملان الاصرار والتضامن مع أخي.. وقال:

*

وخرجنا لخاطرك.. سأعفو عنه... سألبي مطالبه..

# رواية أنثى غجرية

## للدكتور الروائي رسول محمد رسول

### (ما أضيق الدرب دون ابتكار الذكريات)

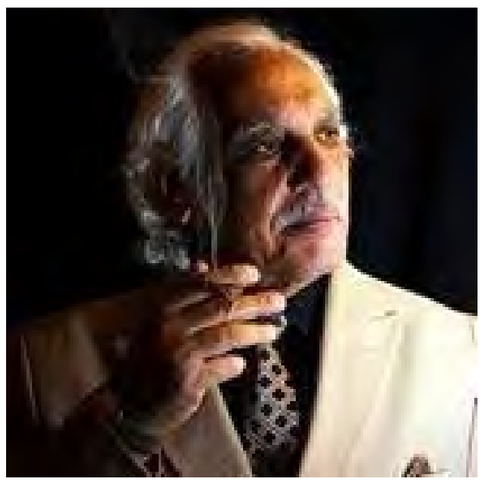

بقلم الأديب:حميد الحريزي

عنوان الرواية :

عنوان الرواية: عنوان إشكالي، يشير في ظاهره الى اناث الغجريات (الكاولية) في اللهجة الشعبية العراقية، فيه تضمين للإباحية والامتاع مدفوع الثمن والرقص المبتذل والتنقل بين احضان الرجال من قبل الغجرية / مما يعني اجمالا فتيات بائعات للمتعة ..

ولكن أنثى (رواية أنثى غجريّة) تعني وتشير الى عدم الاستقرار ودوام التنقل والترحال من أم الى اخرى، ومن مدينة الى اخرى، ومن دار الى اخرى، ومن بلد الى آخر، حيث أوضحت (أسماء يوسف) الشخصية الرئيسية في الرواية، معنى قولها أنثى غجرية بالتالي (نحن جيل بلا أوطان، إناث بلا أوطان بيولوجية، أنا أنثى رحّالة، يصحّ أن تصفني بأنني أنثى بدوية أو غجرية، لكوني في ارتحال مستمر كغيري من اناث هذا الذي تسمّيه وطنا محليا عربيا)، ص47.

فالرواية تتحدث حول حياة فتاة عراقية بصرية، تمثل جيلا كاملا من الشباب والشابات في الوطن العربي عموما، وفي العراق على وجه الخصوص، حيث العوق واليتم المبكر والخوف والضياع في وطن استباحه الغزاة والطامعين وزمرهم من المرتزقة ومحترفي الحروب، وتسليط زمر من السراق واللصوص والعملاء لحكم هذه الشعوب. حيث تقول أسماء، تصف وطنها العراق ب (وطني حرقه الغزاة والمرتزقة، وسرق ما تبقى فيه حثالة من اللصوص).

وهو توصيف دقيق لعراقنا اليوم بعد الاحتلال الامريكي المتوحش بدعوى تحرير الشعب العراقي وتخليصه من الديكتاتورية الصدامية، وتنصيب طبقة سياسية، نصبها المحتل لحكم العراق امتازت باللصوصية والجهل والتبعية، مما سبب الشقاء والضياع والتشرد للشعب فاقد الثروة والارادة والسيادة الوطنية.

(أسماء) الطفلة المسيحية التي ولدت مشلولة اليد اليمنى، فاقدة للأم (نعيمة شمعون) ساعة ولادتها. فعاشت اليتم منذ اللحظة الاولى لحياتها، لتعيش برعاية المربّية (طاهرة).

هذه الولادة كانت بعد إندلاع الحرب العراقية الايرانية، وتلوث البيئة بسبب الحروب وقذائفها ومتفجراتها، مما أدّى الى ظاهرة موت العديد من النساء أثناء الولادة، وولادة العديد من الأطفال المشوهين. ثم تصدم بموت مفاجئ لمربّيتها، فتكون تحت رعاية والدها الطبيب الجراح يوسف، الذي يقتل على الحدود العراقية الكويتية، ولم يعثروا له على أثر، ربما، لإعدامه من قبل فرق الاعدام الصدامية؛ لعصيانه تنفيذ أوامرهم المناقضة لثوابت الدكتور الانسانية والوطنية. فتنتقل أسماء الى عهدة صديقه (دانيال شمعون)، ويصطحبها معه الى بغداد، لتكون برعاية شقيقته (ميري) لتكون بمثابة الام الثالثة لأسماء، مستفيدة لفترة من الزمن من إيجار منزلهم في البصرة قبل ان تستولي عليه احدى مليشيات ما بعد الاحتلال، فتكفّلت بمعيشتها عائلة (ميري)، وتكمل دراستها الثانوية، رغم صعوبة الظروف المعيشية في زمن الديكتاتورية والحصار والحرب الطائفية بعد الاحتلال، تكمل دراستها في كلية اللغات، فرع اللغة الفرنسية، رغم التغيير الشامل للمنظومة القيمية والاخلاقية للمجتمع العراقي، بسبب الحروب والفقر والحصار المرير.

(صار كل شيء نسخة لأصل حقيقي، إختفى وما حل هو النسخة المزوّرة، صار الإفتراء هو القاعدة والصدق هو الاستثناء)، ص71.

تستذكر (أسماء) حياتها في بغداد زمن الحصار، وما حل بها من خراب على كافة المستويات، كمدينة، ناهيك عن تجريف الكومفوريا الاجتماعية الايجابية التي يختزنها المجتمع العراقي عبر عصور من تاريخه، حيث تقول (عشت في بغداد الحصار، وكنت أشاهد كيف تؤكل العاصمة من كتفيها، وكيف تنخر خاصرتها، كلما تمادى الحصار الاقتصادي، كلما تهيأت بغداد لإنهيار قادم، لنهش جديد، حتى صارت بلا ملامح سوى كونها مهزومة تمرح بها شياطين الخراب)، ص77.

تستولي المليشيات على دار الأم الثالثة لأسماء (ميري) المسيحية، التي ماتت بعد فترة من موت زوجها في الشارع، وتضع أسماء بين خيارين: امّا الرحيل، أو الموت باعتبارها نصرانية كافرة، كما يرى ذلك إسلاميو الاحتلال واللصوصية. فتذهب للعيش في بيت صديقتها وزميلتها في الجامعة، المسلمة الشيعية (زينب) في مدينة الكاظمية، بعد ارتدائها للحجاب، وتعيش معزّزة مكرمة في كنف هذه العائلة الكريمة، التي تمثل روح وضمير الانسان العراقي الذي لم يصاب بالتشويه والمسخ في زمن الجوع والفوضى والزيف ..

تقرر (أسماء)، بعد إكمالها الدراسة، السفر الى الاردن برفقة أحد معارف العائلة (الحاج مراد) شقيق أم زينب، ومن الاردن تسافر الى المغرب، لتحل ضيفة على (جميلة) الشابة المغربية اليهودية، شقيقة الفتاة (آسيا) العاملة في سفارة المغرب في الاردن والتي تعاطفت كثيرا مع أسماء. هذه ال (جميلة) التي وافقت على منح جسدها ليلة واحدة للمهرب مقابل تهريب (اسماء) الى فرنسا !!

وهي أشارة بليغة من قبل الروائي بأن الانسانية عابرة للاديان والطوائف.

ومن هناك تحاول السفر الى فرنسا بصحبة احد المهربين مقابل مبلغ من المال، ولكن هذا المهرب المجرم يغتصبها في الزورق، بعد أن انفرد بها في عرض البحر، فدفعها غضبها الى إغراقه وضربه بالمجداف للخلاص من شره، وانتقاما لفقدانها عذريتها، مما أدّى الى موته، وتمكنت من العودة لليابسة وإحراق الزورق، دون أن يعلم أحد بما حدث، والعودة الى جميلة ثانية ..

من المغرب، تسافر الى أبو ظبي بمساعدة من الفتاة المغربية الأمازيغية (منال) صديقة جميلة، حيث تعمل كمترجمة من العربية للفرنسية، وترتبط بعلاقة وثيقة مع الفتاة المغربية (منال) في ابو ظبي، لتكون بمثابة الأخت والصديقة والسميرة لها في غربتها، بناء على توصية من أختها في المغرب.

تستطيع (أسماء) ان تحقق شهرة كبيرة في ابو ظبي من خلال كتاباتها في المجلات والجرائد العربية والأجنبية وإجادتها للترجمة.

تطلب إحدى القنوات الفضائية الفرنسية عمل مقابلة مع (أسماء) للحديث حول ظروف حياتها باعتبارها نموذجا للفتاة فاقدة الأم، فيسجل البرنامج نجاحا كبيرا من قبل المشاهدين، وخصوصا النساء، وللتعاطف والإعجاب الكبير الذي حصلت عليه من قبل مقدم البرنامج الفرنسي (روني آلن)، تطلب منها القناة العمل ضمن كادرها في فرنسا وهي غاية (أسماء)، بالإضافة الى ما حازت عليه من إعجاب مقالاتها في مجلة (زهرة)، ومجلة (ذوات) الالكترونية، وتزايد عدد المعجبات والمعجبين بطروحاتها وأفكارها.

نتيجة لذلك، بدأت تحقق رغبتها بكتابة روايتها، رواية حياتها، على الخصوص بعد قراءتها للشاعرة فاتحة مُرشيد ، ورواية الروائية ميس خالد العثمان، وبارت، حيث تقول :-

(ها انا قرأت مرشيد وبارت، وكلاهما فتح شهيتي للكتابة، أوقظ الرغبة بالكتابة عندي، وبهذا سأجد مفاتيح قضيتي كأنثى يعذبها الغياب)، ص56، واسترشادا بمقولة الناقد الفرنسي فنسان جوف (القراءة توقظ الخيال النائم)، ص56.

طبعا، تم ذلك أيضا بمتابعتها وتشجيعها من قبل صديقها الروائي العراقي، حيث بدأت تستعيد ذكرياتها، وتكتب فصول روايتها قبل سفرها الى فرنسا، حيث ستكون هناك خاتمة روايتها وكتابة آخر فصولها، وتحقيق احلامها في العيش بحرية وامان، تحلم بالزواج، وتكون أمّا لطفل يشبع غريزتها كأنثى. وهنا إشارة مهمة الى أهمية القراءة والمطالعة بالنسبة للروائي كحافز مهم للكتابة والابداع، وايقاظ الذكريات لتفتح طريق الابداع متمثلة مقولة (ما أضيق الدرب دون إبتكار الذكريات).

وكما يقول غابريل غارسيا ماركيز (الحياة ليست ما يعيشه أحدنا، وإنما هي ما يتذكره، وكيف يتذكره ليرويه)، عشت لأروي – ترجمة صالح علماني – دار المدى، ط1 2005. ها هي (أسماء) تتذكر لتروي.

لم يغفل الروائي أن يروي على لسان (أسماء) الحديث عن بعض خصوصيات المرأة في حب جسدها والاهتمام بجمالها، وسرورها لأي كلمة إطراء واعجاب من قبل الآخرين، وغريزة الجنس، وخوفها المرعب لفقدان عذريتها، وكيف احتفلت بهجة وفرحا بعد أن علمت في المستشفى بعودة والتحام بكارتها، وعودتها الى عذريتها الاولى بعد مرور سنين على إفتضاضها من قبل المهرّب المغربي.

كان الروائي موفقا تماما في توصيف حياة المرأة في بلدان القهر العربي، بغض النظر عن قوميتها وديانتها: مسلمة او مسيحية او يهودية، وما تعانيه في بلدان تتحكم فيه الديكتاتوريات والحكومات الطائفية الإسلاموية (صارت المرأة في بعض البلدان العربية كشتات متجول كمسخ وهي تستجدي وطناً، تبحث عن مأوى وقد تطلق عليه موهومة اسم الوطن البديل، او الوطن الجديد، كالذي جرى للمرأة اللبنانية والجزائرية والعراقية والسورية)، ص 49.

حيث لا ترى لها خلاصا الّا بالهجرة الى بلدان العالم الاول، وكان خيار (أسماء) فرنسا، حيث الحرية والثقافة والأمان، ف (إسلاميو هذا العصر لا نجاة من ظلمهم الّا بالربّ الرحيم العادل ..)، ص78. واذا صدق قول القائل: إن حلم الرب ٧٠ عاما، فمعنى ذلك إنقضاء العمر دون أن يرى الانسان نور شمس الحرية والرّفاه والكرامة، ولا نعلم متى يقول الله للشيء كن فيكون، فيتغير الأمر من حال الى حال.

كان الروائي موفقا في استخدام اسلوب الرسائل المتبادلة بين شخصيات الرواية في سرد أفكار وتحولات ومعاناة الشخصيات المختلفة.

من خلال الاطلاع على روايات د. رسول محمد رسول، نلمس إهتمامه الكبير والواعي بحياة ومعاناة المرأة العراقية والعربية، ومحاولته الانتصار لقضيتها العادلة في المساواة والحرية والعيش بكرامة إنسانية ، كذلك تأشير نجاحاتها واخفاقاتها، سلوكها الصائب ودوافعه، وسلوكها المنحرف ومسبباته، بشكل واسلوب علمي وموضوعي. فالرواية يمكن تجنسيها بالرواية الواقعية الاجتماعية الانتقادية.

لم يهتم الروائي كثيراً بتوصيف وتعريف المكان، رغم كثرة تحولاته، في داخل العراق وخارجه، ولم يعط أهمية لتأثيث شخصيات الرواية، من حيث الشكل والعلامات الفارقة للشخصية، لتكون عالقة في ذاكرة القارئ، وتضيف للرواية المزيد من الواقعية.

نتمنى أن نكون قد تمكنا من توصيف وتعريف وتحليل النص السردي للرواية، باعتبار النقد هو المتكلم الوحيد حينما تكون بقية الفنون خرساء، كما يقول الناقد العراقي الكبير ياسين النصير: (إن النقد يستطيع أن يتكلم، في حين إن كل الفنون خرساء)، ص139.

هدية حسين

# رواية "ليل صاخب جداً" : عندما يكون النص الغائب حاكماً

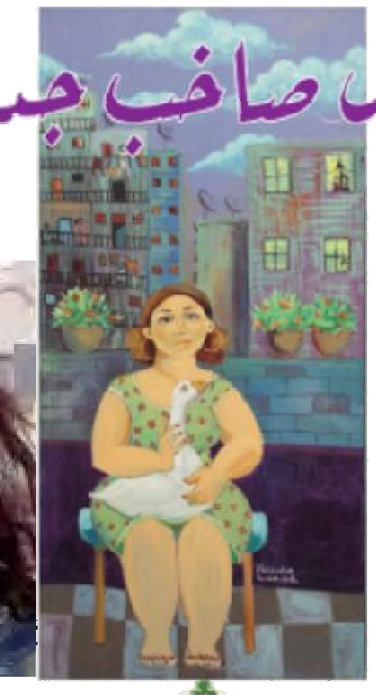

## فاضل ثامر/ بغداد

رواية "ليل صاخب جداً" للروائية هدية حسين، المطبوعة في بغداد عام 2019، من الروايات النسوية العراقية المتميزة، ذلك أنها تنطوي على سرد نسوي بامتياز تنهض به شخصيتان نسائية هما، بطلة الرواية الرئيسة ياسمين وسراب. ويكاد الجزء الأعظم من هذا السرد يتم عبر ضمير المتكلم "أنا" مما يجعل الرواية قريبة الى حد كبير من السرد الذاتي الأوتوبيوغرافي autobiography حيث تقوم البطلة ياسمين بالكشف تدريجياً عن سيرة حياتها وأسرتها، وتحاول أن تقاوم الجرح العميق الذي تركه في أعماقها زوجها مازن الذي خانها مع نزيلة فندق أوبروي في مدينة الموصل أثناء زيارة قصيرة لهما.

وتشتبك حياة البطلة الرئيسة ياسمين مع حياة إمرأة أخرى هي (سراب)، والتي تبدو علاقتهما للوهلة الاولى عفوية وقائمة على المصادفة، أثناء لقائهما في سوق الغزل ببغداد لشراء بعض الطيور والحيوانات الأليفة، لكن سير الأحداث الروائية سيوصلنا إلى نتيجة غير متوقعة، حيث تعمدت (سراب) توثيق صلتها ببطلة الرواية، لأنها كانت قد تزوجت سراً من (مازن) زوج ياسمين، وأرادت التعرف الى شخصيتها وحياتها. وتكون المفاجأة الأكبر عندما تترك (سراب) بعد وفاتها المفاجئة، بعد إصابتها بفشل كلوي، دفتراً لدى أختها الكبرى (مديحة)، أصرت على تسليمه لبطلة الرواية ياسمين، وأن تطلع عليه ثم تتلفه، وفيه نص روائي أو قصصي قصير (قصة داخل قصة) تتحدث فيه (سراب) عن حياتها وزواجها سراً من شخص، نكتشف إنه مازن زوج السيدة ياسمين، وتطلب منها في النهاية الصفح والغفران لما ارتكبته بحقها، وانها كانت تجهل كل شيء عنها.

والرواية مكتوبة بنفس روائي واحد، ودونما توقف أو تمفصل في أي فصل معنون أو مرقم، وكأنها قصة قصيرة أو رواية قصيرة Novella ويكاد ايقاع السرد الروائي يتوافق مع حركة القطار الذي أقلها من بغداد الى البصرة، ذهاباً وإياباً، للقاء (سراب) ومعرفة السر الذي أرادت البوح به للسيدة ياسمين.

والرواية تبدأ عندما ينطلق القطار ببطلة الرواية جنوباً الى البصرة، حيث يخيل لها وكأنها "في بطن أفعى مجلجلة." (ص8 ) وتثير فيها المحطات المختلفة التي تمر بها سيلاً من الذكريات عن حياتها وأسرتها وعلاقتها بسراب "كل محطة تعيدني الى ذكرى والى حكاية ما." (ص 8)، وبذا يتحول السرد الروائي الى تناوب بين وصف حركة الواقع الخارجي الآني، وبين انثيالات الذكرى. ويبدو أن المؤلفة قد أدركت هذا التناوب، وبشكل خاص حضور فعل الاستذكار في روايتها، ذلك انها إختارت عتبة نصية وحيدة لروايتها تشي بذلك مقتبسة من مثل ألماني يقول : " الذكريات هي الوطن الذي لا يُهجّر منه أحدٌ ."

وبسبب إحساس البطلة بالعزلة والتوحد ومحاولتها إستلال هذا الإحساس من منطقة اللا وعي، الى منطقة الوعي، ومن ثم الى منطقة السرد والكتابة والبوح، فقد تحولت الرواية الى رواية سيكولوجية لشخصية البطلة أساساً ولشخصية سراب ثانياً والتي تنطبق عليها مقولة الناقد فرانك أوكونور في كتابه" الصوت المنفرد" والذي يصف فيه إحساس بطل القصة القصيرة بالوحدة والعزلة حد الاستيحاش. (الصوت المنفرد، فرانك أوكونور ترجمة د. محمود الربيعي،مكتبة الشباب ،القاهرة،١٩٨٣،ص ١٤)

والرواية لا تظل عند هذا المستوى الظاهري البرئ، لأنها تتداخل وعالم روائي آخر، مماثل لدرجة كبيرة هو عالم رواية "فتاة القطار" The Girl on the Train ,Paula Mawkkins للروائية البريطانية باولا هوكينز الصادرة بالانكليزية عام 2015، والتي ترجمت الى العربية أيضاً (فتاة القطار ، بولا هوكينز ترجمة الحارث النبهان، منشورات الرمل القاهرة، 2015)، وتم تقديمها الى السينما أيضاً، وحظيت باستقبال مذهل من قبل القراء والناشرين.

والمؤلفة لا تخفي هذا التعالق بين روايتها ورواية "فتاة القطار"، بل تشير الى ذلك مراراً، وهي تجري مقارنات بين أحداث الروايتين، حتى أن ذلك يلزم الناقد بأن يقوم بقراءة نقدية مقارنة، (وربما موازية) بين الروايتين. ولذا فقد إطلعت على النصين الانكليزي والعربي لرواية "فتاة القطار" كما شاهدت مقاطع كثيرة من الشريط السينمائي الذي انتج في ضوء الرواية، لكي أكون قادراً على فهم هذا التعالق.

فبطلة الرواية ياسمين، تتذكر، وهي داخل القطار انها "جلبت معها رواية "فتاة القطار" لكاتبة بريطانية تدعى بولا هوكينز ." (ص 22) ومن المثير أيضاً أن الروائية هدية حسين تقدم ملخصاً وافياً لأحداث "فتاة القطار" كما تومئ إلى التشابه بين الثيمتين، والى التشابه المثير بين شخصية السيدة ريتشل بطلة رواية "فتاة القطار" وشخصية بطلة الرواية ياسمين، فضلاً عن شخصية سراب : " يخيل لي ان سراب هي الأقرب مني الى ريتشل، بل هي ريتشل بطريقة ما ." (ص 48) وأعلنت وهي تطل من نافذة القطار "لعلي أرى جس وجيسون أو ميغان و سكوت بنسخة عراقية ." (ص 3).

ولذا يمكن القول إن رواية "فتاة القطار" للروائية باولا هوكينز هي بمثابة النص الغائب، أو الموازي لرواية هدية حسين "ليل صاخب جداً" والحاكم أحياناً ،ليس بسبب التشابه في الأجواء والشخصيات والثيمات والحبكات فقط، بل لأن رواية "فتاة القطار" كانت تضغط على أفكار بطلة الرواية، وهي تتابع أحداثها داخل عربة القطار المتجه الى البصرة، بحيث إنها لم تستطع مقاومة فكرة إسقاط بعض هذه الأحداث على حياتها وعلى حياة سراب، بسبب التأثير العميق الذي كان يمارسه عالم رواية "فتاة القطار" على بطلة الرواية ياسمين وهي تتأمل شخصية (سراب) والسر الذي تخفيه وتريد البوح به، وفيما إذا كانت قد ارتكبت جريمة قتل معينة مثلما حدث في رواية "فتاة القطار". وكانت هذه الأفكار تثقل على ضميرها، ورغبت في التخلص من ذلك من خلال البوح للسيدة ياسمين بذلك:

"من قال لك بأنني كرسي إعتراف أو قاضٍ أبتّ في أمر إعترافاتك، هل انت قاتلة؟ قتلت أحداً عن قصد أو بغير، وتريدين أن تلقي بحملك الثقيل ؟" (ص 28 )

كل هذه التخيلات والهواجس كانت تضغط على تفكير بطلة الرواية ياسمين وهي بإنتظار لقائها المرتقب بسراب لمعرفة السر الذي تخفيه، وقد تعاظمت الهواجس والشكوك لديها بسبب التأثير المباشر الضاغط لأجواء رواية "فتاة القطار". ويتضح لنا أن الروائية كانت تدرك اقتحام عالم "فتاة القطار" لعالمها الخاص، حتى أن المشاهد والمرئيات في رواية "فتاة القطار" التي كانت تراها من نافذة القطار كانت تتشابه وتلك التي في رواية "فتاة القطار" :

"ياه.. ماذا فعلت بي روايتك يا بولا هوكينز؟ تشطح مخيلتي أكثر من ذلك، وأرى جثة يقتضي الأمر مني الإبلاغ عنها، وأتورط ." (ص 28 )

ويكاد العرض الذي قدمته الروائية من خلال منظور بطلتها ياسمين لرواية "فتاة القطار" وافياً ويخترق أجواء رواية هدية حسين. فرواية "فتاة القطار" تدور حول حياة بطلتها المدرسة السابقة، ريتشل، والتي بسبب ادمانها على الكحول تتحول الى إمرأة يائسة، وتفقد عملها وزوجها (توم) الذي يتزوج من فتاة جميلة هي (آن)، سبق لزوجها وأن خانها معها، وتحتل المكان الذي كانت تشغله في البيت مع توم. لكن (ريتشل) – من باب المكابرة– ترفض الاعتراف بأنها بدون عمل وخاصة أمام زميلتها في السكن (كاثي) ، ولذا فهي تخرج كل صباح الى لندن وتركب قطار الثامنة وخمسة دقائق، وبعد أن تتسكع في لندن ،تعود في قطار المساء.

وبسبب إدمانها على التطلع عبر نافذة القطار الى المحطات والبيوت التي تمر بها، تشك بوقوع جريمة قتل في بيت قريب من سكنها لزوجين يبدوان سعيدين اطلقت عليهما إسمي (جس) و (جيسون)، حيث تقتل السيدة (جس)، وتقرر الابلاغ عن تلك الجريمة. وهذا المشهد الذي إلتقطته مؤلفة فتاة القطار سبق وأن قدمته حرفياً الروائية أجاثا كرستي، المولعة جداً بوصف حركة القطارات، وذلك في روايتها 4:50 from Padington، أي "قطار 4:50 من بادنغتن" حيث ترصد جريمة قتل في القطار المنطلق الى الجهة المعاكسة، وهو ما سبق وأن اشرت إليه في دراستي عن رواية سعد محمد رحيم الموسومة "القطار.. الى منزل هانا" ،والتي تتحدث أيضاً عن السفر بالقطارات في أجواء شبيهة الى حد كبير بروايتي "فتاة القطار" لباولا هوكينز و" ليل صاخب جداً" لهدية حسين.

("الذاتي والموضوعي واشكالية التجنيس" مقدمة رواية "القطار.. الى منزل هانا لسعد محمد رحيم " مطبوعات اتحاد الادباء في العراق، بغداد 2015 )

من كل ما تقدم نجد أن القارئ يجب أن يلم بعوالم وثيمات وشخصيات رواية "فتاة القطار" لكي يفهم رواية "ليل صاخب جداً"، بسبب الضغط الذي تمارسهُ رواية "فتاة القطار" على رواية هدية حسين، ليس من باب التقليد أو السرقة، أو محاولة "تعريق" الرواية الأجنبية، كما قد يذهب البعض الى ذلك من باب التسرع، ولكن من باب التناص المشروع، ويمكن أن يفسر ايضاً- كما هو الامر في الشعر- بمثابة محاولة لتقديم "معارضة"، بالمفهوم البلاغي العربي الكلاسيكي، لنص معين، بأدوات جديدة ورؤيا أخرى، كما وجدنا ذلك في قصيدة البردة للبوصيري، وقصيدة "ياليل الصبُ متى غده" للحصري القيرواني. ومثل هذا الأمر تكرر في تجارب ومحاولات روائية أخرى منها محاولة الروائي سنان أنطون الذي كتب رواية "إعجام "وفي ذهنه رواية جورج أورويل "١٩٨٤"، والروائي أحمد سعداوي في كتابته لرواية" فرانكشتاين في بغداد" تحت تأثير رواية" فرانكشتاين"، للروائية البريطانية ميري شيللي.

ومن التماثلات المثيرة في الروايتين التشابه الجزئي بين شخصيتي ياسمين والسيدة ميتشل من جهة وسراب ومتشل من جهة أخرى. كما أن شخصية الزوج في الروايتين وهما (مازن) و(توم) يمارسان الخيانة الزوجية، إذ تكتشف ياسمين خيانة زوجها لها مع نزيلة في فندق أوبروي في الموصل، كما تكتشف السيدة متشل خيانة زوجها توم مع (آنا)، عندما تصفحت حاسوبه ووجدت رسائله الغرامية لها.

ومن الملاحظ أن البنية المكانية في الروايتين متماثلتان، فكلاهما تعتمدان على حركة القطار، بنية مكانية داخلية تطل على حركة متبدلة للمشاهد والمعالم الخارجية، في جدل دائم بين داخل مغلق وخارج مفتوح. ومن الجدير بالذكر ان السرد العراقي سبق له وان تناول ثيمة السفر بالقطار في قصص محمود عبد الوهاب ومحمد خضير وغيرهما. ومثلما وجدنا السيدة ميتشل تتضايق من الرجل الذي يجلس قبالتها في عربة القطار، وتتخيله في اكثر من مكان في محطة القطار، كذلك ترتاب السيدة ياسمين في الرجل الذي يجلس قبالتها، وفي لحظة ما تخيلت انه زوجها مازن أو نسخة كاربونية منه، كما إن صورته ظلت تطاردها بعد نزولها من القطار، وخيل لها إنه حاول الاصطدام بسيارة ابن مديحة التي كانت تقلها.

ويمكن أن نشير أيضاً الى توافر جو القصة البوليسية في الروايتين من خلال محاولة فك الالغاز والشفرات الغامضة في حياة البطلتين والجرائم المرتكبة. وإذا ما كانت رواية "فتاة القطار" قصة بوليسية بامتياز على غرار روايات أجاثا كريستي، فإن رواية هدية حسين "ليل صاخب جداً" اكتسبت جزءاً من جو القصة البوليسي،ربما بتأثير أجواء رواية فتاة القطار، ولم تنغمس فيه بإسراف كما فعلت بولا هوكينز في روايتها.ويمكن أن نخلص الى أن جو القصة البوليسية في رواية هدية حسين ناجم عن حالة التوتر العصبي والإجهاد والقلق واليأس التي خيمت على نفسية السيدة ياسمين ،بعد اكتشاف حقيقة أن سراب كانت هي "ضرتها" السرية. ومع أن سراب كانت هي الاخرى ضحية اكاذيب مازن ووعوده فإن السيدة ياسمين لم تكن، في حالتها النفسية السوداوية اليائسة تلك ، قادرة على ان تسامحها أو تغفر لها ذنباً،هي غير مسؤولة عنه. فالحالة النفسية للسيدة ياسمين ازدادت سوءاً وتعقيداً بعد اكتشافها الحقيقة المؤلمة من خلال دفتر مذكرات سراب دفعتها الى تمزيق الدفتر وإلقائه في موقد النار. هذا وقد سبق لنا واكتشفنا في وقت مبكر إحساس السيدة ياسمين بالوحدة: "أنا وحدي، وحدي إمرأة منقوصة. "(ص٧٦)

ولتعميق إحساس البطلة بالقلق والتوتر،يخيل لها أن كل شئ صاخب وضاج ،حتى الليل الهادئ ،عادةً، يبدوا لها صاخباً وهو ما يومئ له عنوان الرواية "ليل صاخب جداً" :

"يحتويني الليل الصاخب جداً، بكل ظلمته وهسيس كائناته. أحس انني منهكة ومنكسرة. " (ص 109 )

ويتناغم صوت فيروز "مع مين بدك ترجعي بعتم الطريق" ،وهي تتحدث عن إحساسها بالوحشة مع إحساس البطلة التي يبدو لها كل شيء صاخباً ووحشياً:

"تنبثق من رأسي صورة إمرأة تركض في طرق مفتوحة، تركض ويركض وراءها الصخب ." (ص 110)

رواية هدية حسين هذه كتبت بحس إنثوي متوجع يندمج مع جو رواية باولا هوكينز، ومع القصة التي كتبتها (سراب) والتي شغلت حوالي ربع الرواية، والتي منحت هذه الرواية سمة (الرواية الميتاسردية) من خلال المخطوطة الداخلية التي جاءت بشكل (قصة+ قصة) أو قصة داخل قصة، حيث كانت قصة سراب تضيء أو تفسر بعض الأحداث الماضية التي كانت تقدم ببراءة وموضوعية، لكنها من خلال سرد (سراب) التي وضعت النقاط على الحروف، أحالت ما هو برئ الى فاجع ومأساوي وداكن.

رواية "ليل صاخب جداً" للروائية هدية حسين ترنيمة حزينة نازفة من أعماق إمرأة تحاصرها الوحدة والعزلة والخيانة ،تتعالق بذكاء خلاق مع عالم "فتاة القطار" للروائية البريطانية باولا هوكينز ،وهو ما يجعلها رواية نسوية لنساء متوحشات حد الاستيحاش كما يقول أوكونور.

## قصة قصيرة

# خطيئة

### عبدالرضا صالح محمد/ العراق

لم يكن في الحسبان السقوط إلى حافة الهاوية، والتردي في منحدراتها إلى حد الضلال والضياع والشعور بعدم الأمان، وفقدان التوازن لفترة طويلة من حياتي، اكتسبت خلالها أقسى أنواع الألم ...، كان ذلك بسبب هفوة بسيطة كنت أظن أنها حق من حقوقي الحياتية الطبيعية كالآخرين فالحب حينما يفاجئك على حين غرة، وتستجيب لندائه ليس ذنباً نعاقب علية، وانما هو حقاً من حقوقنا الثابتة التي فوضتها السماء لنا، ولكن أساليب ممارسته هي التي تجنح بنا أحياناً في منعطفات خطيرة لم نكن نتقصدها.

وكثيراً ما تغريك أشياء تنقاد خلفها، وتبقى أسيراً تحت تأثيرها، دون أن تحسب نتائجها، تأخذك بغرور عاطفي دون ارادتك وتمضي بعيداً مكابراً لا تلتفت إلى حيث بدأت، ولا أعرف إن كان ذلك غروراً أو تهوراً أو ضعفاً، ولكن بلحظة ما تجد نفسك تفكر بماضيك، لا تدري كيف بدأت ولا تعرف كيف انتهت.

كان بيت قريبي الرابض في ذلك الحي موضع لقائي مع ثلة من أصدقائي في أماسي الصيف الحارة لتبادل الحديث والسمر على شرف زجاجة ويسكي أو عرق مسيح أو زحلاوي. في إحدى تلك الأمسيات لمحتها واقفة على باب بيتها المحاذي لبيت قريبي تمسك مجلة، وتتابع خطواتي من أول الشارع حتى المرور بها ودخولي البيت، كانت (سهام) صبية سمراء بعينين سوداوين واسعتين وشعر أسود فاحم ينسدل على كتفيها، حسبت أنها لم تبلغ الرشد بعد، تجاوزتها دون أن ألتفت لها.

حست بعدم اهتمامي بها، وفي اليوم الثاني وجدتها كوقفتها بالأمس، وبنفس المتابعة، وحينما أخذت الخمرة طريقها إلى رأسي بدأت أفكر بها، وعند عودتي للبيت كانت سبباً في مغادرة الكرى عن عيني.

قررت في اليوم التالي إلقاء التحية عليها، إلا أنها ما إن رأتني حتى فتحت الباب على مصراعيها وراحت تمسح أرضية مدخل البيت وهي تزحف على ركبتيها نحو الباب، ومن جسدها المثير عرفت ان ثمارها ناضجة ترقب القطاف.

كانت تتقصد لفت نظري، لتؤكد لي برسالتها الواضحة - بوضعها هذا - لتقول:

" أني كبيرة يا أستاذ ولست طفلة كما تتصور."

وأنا قلتُ في نفسي:

" لقد وصلت الرسالة يا سهام."

أكثرت بالشرب تلك الليلة ليس كعادتي، مما لفت نظر أصحابي، وهم يتسألون إن كان هناك أمراً ما يشغلني؟ فنفيت ذك، وفي نفسي أقول أن هذه العطلة الصيفية ستكون مختلفة عن العطلة السابقة، ورحت أحلم بلقائها والتحدث معها. عصر اليوم التالي كانت تنتظرني على عتبة بيتها، ولاح لي صدرها كأنه فناجين القهوة، سلمت عليها وردت السلام بأحسنه، وتوالت التحايا والتحدث باقتضاب كلما سنحت لنا الفرصة في الأيام اللاحقة, كانت ناجحة من الصف الثاني متوسط إلى الصف الثالث.

في صيف العام الثاني طلبت منها اللقاء في بيتنا ظهراً، قلتها بسرعة وأنا اقترب منها لأسمعها، أبقيتُ باب البيت مفتوحاً، وانتظرتها أكثر من ساعة بعد الغداء، لكنها لم تأتي، قلقت وانتابني القنوط وأنا أتساءل مع نفسي وأضع الاحتمالات حول أسباب تأخرها وأقول:

- إما امتنعتْ هي بذاتها أو أن حائلاً ما منعها.

لم أصبر على ذلك ورحت انتظر خروجها لدى الباب مساءاً، وتخطيت شارعهم لعدة مرات، كان بودي الدخول للبيت وسؤالها، لكنها وبلحظة ما فتحت الباب ومسحت الشارع بناظريها ولما رأتني اشارت لي بالقدوم.

حثثت الخطى نحوها ولما اقتربت منها اعتذرت بكلمات سريعة وبصوت منخفض:

" لم أستطع المجيء هذا اليوم، غداً آتيك."

تجاوزتها وعدت إلى البيت وقد استقرت نفسي وهدأ روعي، وفي اليوم التالي ظهراً وبعد أن يغط الوالد والوالدة بقيلولة ثقيلة، بقيت أنتظرها بفارغ الصبر، كان سريري قرب شباك غرفة الاستقبال القريبة من باب البيت، وفي كل لحظة أخرج أستطلع الشارع.

رأيتها في بداية الشارع قادمة، ولجتُ في البيت، وما هي إلا لحظات دخلتْ خلفي، سلمت بإخفات، وجلسنا على السرير، كانت خجلة في بادئ الأمر، وسألتني بصوت خفيض: "هل تحبني؟"

فأبديت حبي الكبير لها وتفكيري المستمر بها في اليقظة والمنام، فابتسمت ونظرت بعيني وقالت:

"وأنا أهيم بك وأحلم بمقابلتك في كل أوقاتي."

أمسكت يدها وقبلت راحة كفها، ثم ملتُ عليها وقبلتها عدة قبلات من شفتيها، وجدتها تستجيب بقوة وتطلب الكثير، بقينا ساعة ثم نهضت واخبرتني بأنها تأخرت وستعود قبل استيقاظ والدتها، شيعتها وعند الباب أخبرتني بأنها ستاتي غداً، فنبهتها أن تطرق الشباك طرقتين قبل الدخول للبيت، استكشفت الشارع لها فوجدته فارغاً من المارة، والحقيقة لا أحد يخرج في ذلك الصيف القائظ، ثم ودعتها ومضتْ.

تكرر اللقاء بيننا كل يومين أو ثلاثة، وتطورت طقوسنا، فنقوم بخلع ثيابنا وننام على السرير عراة، لا يحجبنا عن السماء إلا شرشف خفيف، نبدأ بالقبل ثم اللعب بنهديها ثم النزول لأسفل بطنها حتى ننتشي، حذرين من ممارسة الجنس. ظهرت نتيجتها ناجحة في الامتحان الوزاري للمتوسطات، هنأتها بالنجاح وقدمت لها هدية ثمينة، وقد خيرتني بين التقديم للإعدادية أو إلى دار المعلمات، فنصحتها بالثانية واتممت لها ملف التقديم وأرسلته إلى إدارة الدار، وهناك سألتني الكاتبة عن حضورها، ومن أكون بالنسبة لها، فأجبتها بأنها ابنة أختي فاستلمت الملف مني.

استمرت لقاءاتنا بحميمة أكثر وشغف وود، ثم انقطعت بعد ذلك لمدة أسبوع، كنت قلقا أن يكون أهلها قد اكتشفوا علاقتي بها، ولكني عرفت فيما بعد أن انقطاعها كان بسبب العادة الشهرية من خلال العثور على قصاصة في شقوق الشباك تطمأنني عليها بحروفها الجميلة:

"لا تخاف نزلت عليَّ العادة الشهرية ما إن تنقطع سأوافيك من جديد."

التقينا من جديد، أحسستُ بنشاطها أكثر من ذي قبل، وفي اللقاء الثاني كانت متهيجة جنسياً ومتلهفة للعناق إلى درجة أنها أول ما دخلت البيت عانقتني بشغف وقبل حارة اهتجتُ أنا الآخر، رفعتها ووضعتها على صدري ثم ألقيت بها على السرير.

بدأنا بتبادل القبل واللثم والعض، ثم تخلصنا من ثيابنا ورحنا في دوامة الحب لا ندري بما يدور حولانا غير بلوغ أقصى درجات النشوة، وفي اثناء ذلك شعرت بأني دخلت بها، ولكني غير واثق من ذلك حتى تحققت صحته بعد الانتهاء من العملية، فلقد رأيت قطرات من الدم على فخذيها وعلى الفراش.

من هنا بدأ القلق يغزو أم رأسي، ولكني هونت على نفسي وخاصة في لقاءاتنا اللاحقة، حتى مضى الشهر الثاني وفي بداية الشهر الثالث، اخبرتني بأن دورتها الشهرية مضت أيامها ولم تأتيها، قالتها ببرود ودون اكتراث ولعلها لم تدرك ما ذا يعني ذلك بالنسبة لها كونها جاهلة بأمور النساء.

ازداد قلقي حينما تأكدتُ بأنها حامل، مضت الأيام سريعاً تلاحقها الشهور وبطنها تكبر، وأنا أكثر من الشرب لنسيان ما نحن فيه.

ظهرتْ نتائج القبول في دار المعلمات وكانت من بين المقبولات، وفي بداية العام باشرتْ هي كطالبة في الصف الأول من دار المعلمات، بيمنا سافرتُ أنا إلى عملي كمدرس في مدينة السماوة,

***

لقد انقلبت سعادتي حزناً وتعاسة وغادر النوم عينيّ وكنت أواري ذلك بالإكثار من الشرب لكي أنعم بساعة من النوم، وفي كل لقاء كنا نتحدث عن وضعنا وكيف التخلص من الجنين قبل أن يعلم أهلها، والخوف من معرفتهم بها مما يؤدي ذلك إلى قتلها غسلاً للعار، وغير ذلك من أمور محزنة،

كانت بداية الدوام صعبة بالنسبة لي ولها، وكنت اتحايل على مدير المدرسة في السماوة لمنحي اجازة اعتيادية أو ارجو من دكتور المدينة منحي اجازة مرضية لعدة أيام، لمتابعة ما يجري لحبيبتي (سهام) من تطورات، وقد حاولتْ خلال هذه الفترة اسقاط الجنين بوسائلها الخاصة دون جدوى.

قمت بحقنها حقنة زيتية لأسقاط الجنين وبدلا من أن تسقطه ثبتته أكثر، فاقترحت عليها السفر الى مدينة البصرة لإسقاطه، ولم تكن عندي معلومات عن الطبيبات اللواتي يفعلن ذلك ولا عناوينهن.

استطاعت السفر معي بحجة اشتراكها بسفرة مدرسية، ورحنا نجوب العيادات النسائية الواحدة بعد الأخرى دون جدوى مما اضطرنا للعودة والحزن يأكل قلبينا.

لما وجدت الطريق إلى الخلاص مفقود اعترفت لأختها الكبيرة (ملوك) بكل ما جرى بيننا، وفي الوقت نفسه تلقيت ارشادات من إحدى الطبيبات في السماوة في مراجعة طبيبة في منطقة حافظ القاضي في بغداد تستطيع اسقاط الجنين.

خططنا نحن الثلاثة أنا وهي وأختها السفر إلى بغداد، وكانت أختها معلمة في احدى المدارس بحجة سفرة مدرسية، وهناك توجهنا إلى مكان الطبيبة ودخلتا عليها وانا انتظرهما خارج العيادة وتم اللازم.

بتنا في أحد الفنادق تلك الليلة وفي الصباح الباكر توجهنا إلى مدينتنا وقد اخبرتهما الطبيبة بأن الجنين سيسقط بعد يومين أو ثلاث، وعليهما اختيار ممرضة لمساعدتها، أوصلتهما إلى مرأب مدينة العمارة ومنه سافرت إلى السماوة مكان عملي.

كنت قد أعطيتها رقم هاتف المدرسة وأخبرتها أن تتصل عصراً لتواجدي بها ذلك الوقت، أخذت وتيرة القلق تتصاعد بتصاعد الساعات، كنتُ بانتظار مكالمة هاتفية منها تخبرني عن سقوط الجنين أو لا، مضى يوم وأقبل اليوم الآخر وأخذ اليأس يتسلل إلي وفي كل دقيقة أنظر إلى الهاتف وأخاطبه بقلبي:

" لم أنت قاس معي وصامت لا تتكلم؟ بربي عليك قل شيئاً، لقد بات مصيري ومصير حبيبتي مرهون بصوتك؟ أرجوك انطق فما بات للصبر مكاناً في نفسي."

طولت في الدرس الأخير وانتهى الدوام وخرج كل من في المدرسة سواي وحارس المدرسة. بعد انتهاء الحصة توجهت نحو الإدارة وفي منتصف طريقي لها رنَّ الهاتف.

اسرعت نحوه، لكنه انقطع.

عرفت أنه منها، بقيت في الإدارة أنتظر وأتشاغل بترتيب الخرائط وتنظيمها، وبينما أنا كذلك رنَّ ثانية وبخطفة سريعة رفعتُ السماعة، فجاء صوتها عبر الهاتف تهنئوني بسقوط الجنين، هنأتها بحرارة وطبعت قبلة لها عبر الهاتف ثم ودعتها ونحن مسرورين.

رحت منتشياً لا تسعني الأرض وأنا أشكر الله على فضله، وكأن حملاً كبيراً أزيح عن كاهلنا، وكنت أفكر أن أضع حداً لهذه العلاقة، تمتعت بإجازة اعتيادية وعدت على جناح الطير أروم الوصول لها.

ما إن التقينا تعانقنا وجلسنا على السرير وراحت تصف لي معاناتها أثناء الولادة وفي عينيها دمعة، وهي تحدثني عن طفلنا وكان بعمر سبعة شهور، وتم دفنه على شاطئ نهر دجلة.

قبلتها من جبينها، وطيبت خاطرها بكلمات شفيفة، واهديتها قطعة ذهبية فرحت بها، وشكرتني على وقوفي معها في محنتها وعدم التخلي عنها.

دفعتُ أجور الممرضة التي قامت بتوليدها، وفي لقاءنا الثاني بعد الولادة عدنا إلى سابق عهدنا، ولكن هده المرة نفعل كما يفعل الزوج بزوجته وإننا حدرين ان نقع بالخطيئة مرة أخرى، وفي آخر مرة سالتي:

" هل سنبقى متخوفين هكذا ونحن نمارس الحرام؟ أليس هناك من قرار لأنهاء هذه المعاناة؟ لقد أثرت بي كلماتها، وعرفت أن الأوان قد حان للزواج منها، واخبرتها بنيتي، حين ذلك ففرحتْ وقبلتني.

فاتحت والدتي بالموضوع فوافقت مباشرة وهي بدورها حصلت على موافقة أبي، واختارت أمي يوم الجمعة لزيارة والدتها لطلب يد ابنتها، وكانت أمي لها علاقة طيبة مع أمها، لكن أبوها رفض هذه الخطوبة متذرعاً بوصفي خمار وسكير.

تزوجت أختها الكبيرة (ملوك) في مدينة البصرة، أحست أمها بأن (سهام) تسير نحو الخطيئة، وما هي إلا فترة وجيزة قام والداها بأخذها إلى بغداد وتزويجها من ابن كبير عشيرتهم للتقرب منه، وكان رئيس العشيرة قد طلب يدها قبل فترة ولم يردا عليه، وبذلك لم تتم دراستها تلك السنة واعتبرت راسبة في الصف الأول من دار المعلمات .

أنه الشؤم الذي يطاردني أينما رحلتُ وحللتُ، فلقد عاد القلق خوفاً أن يكتشف زوجها عدم عذريها ويطردها، ويعود بذلك كشف الخطيئة التي ما صدقنا أن اختفتْ باختفاء الجنين. وحمداً لله أنها أقنعت زوجها قبل الدخول بها بأنها سقطت من السلم وتمزق غشاء بكارتها، فتقبل الأمر ببساطة وتم الزواج.

في صيف ذلك العام نقلت عملي من مدينة السماوة إلى مدينتي العمارة، وقد سئمت الحياة، وفي كل أحوالي ألجأ إلى الخمر لأنسى وأعيش حالة غياب دائم عن ذكرها، لكن ذلك لم ينفع فقد بات خيالها يطاردني في كل زمان، ولقاءاتنا الحميمة لا تتركني، ثم سافرت إلى دول أوربا للقضاء على الفراغ جراء غياب الحبيب.

حين عودتي وجدت عدداً من الرسائل البريدية تنتظرني منها، ولما قرأتها كانت تشتكي لي من سوء معاملة زوجها وأهله لها وتناشدني بالمجيء للقاء بها، وكتبت لي العنوان مفصلاً.

مباشرة سافرت إلى بغداد وفي صباح اليوم التالي أخذت سيارة أجرة إلى منطقة (الوشاش) وقرب البريد نزلت، ورحت أحسب الفروع وأرقام الدور حتى توقفت أما البيت المحدد، هممت بطرق الباب لكني تردد! ورحت أتمشى إلى نهاية الشارع، ثم عدت وتوقفت أمام البيت من جديد.

طرقت الباب، وبعد قليل خرجتْ هي طافحة بالنور والبهجة، ولما رأتني تفاجأت، أشرت لها بالسكوت بوضع سبابتي على فمي، كانت تريد الطيران من فرط فرحتها، وهي تنظر بعيني بدهشة واشتياق، ثم سألتها:

"هل هاذا بيت فلان؟ " باسم غريب

" لا أننا بيت أبو أحمد."

همست لها بأني سألتقي بها الساعة الرابعة عصراً في رأس الزقاق، فأجابتني بأنها لا تستطيع الخروج عصراً بل غداً الساعة التاسعة صباحاً قرب البريد، سمعتُ صوت عمتها تناديها وتسألها عن الطارق فأجابتها وهي ما تزال في عتبة الباب:

" أنه شخص غريب يسأل عن بيت أبو حسنين"

فردت عليها عمتها:

" ليس هناك أحد بهذا الاسم في شارعنا.

ثم ودعتها بقبلة هوائية من فمي، وردت هي الأخرى بقبلة لي.

مضيت وأنا على طول الشارع ألتفت لها فأراها ما تزال واقفة في عتبة الباب تنظر إلي حتى انعطفتُ في الشارع وعدتُ إلى الفندق.

لم أستطع مفارقة التفكير بها. ولم يفارقني صدى خيالها، ورحت أسترجع مشاعرها واحاسيسها وهي تنظر بعيني بفرح ممزوج بألم وفراق واشتياق، وفي دخيلتها كلام كثير وقصص عن ذلك الزواج وما خلفه الفراق من حزن دفين.

كان الوقت يمر طويلاً يقدر بشهور وأنا أعد الساعات والدقائق وهو متوقف لا يريد المضي، درت في شارع الرشيد أستدكر أيام دراستي الجامعية، ومساء قصدت شارع أبي نؤاس، شربت قليلاً وتناولت بعض اللحوم المشوية وعدت إلى الفندق.

غادرني النوم تلك الليلة، وبقيت أتقلب في فراشي حتى الصباح، جهزت نفسي ورحت أنتظرها قرب البريد، في الساعة التاسعة بالضبط حضرت، ومن هناك رحنا إلى بيت أقاربي، حدثتني كثيراً ومارسنا الجنس ثم عدنا، وفي الطريق نصحتها أن تضغط على زوجها لأجراء معاملة النقل من دار المعلمات في العمارة إلى دار المعلمات في بغداد. ما أن سجلتُ مباشرتي في تربية ميسان حتى حصلت لي مشكلة مع أحد أعضاء حزب البعث، نُقِلتُ على أثرها إلى مديرية محافظة ديالى بأمر وزاري. باشرت هناك في بداية العام الدراسي، وكنت لا أبالي لهذه العقوبة بل صرتُ قريباً على حبيبتي. حيث سكنت مع ابنة خالتي وزوجها في منطقة القاهرة في بغداد وفي كل يوم أذهب إلى بعقوبة صباحاً وأعود بعد الظهر إلى بغداد.

انتقلتْ سهام إلى دار المعلمات في بغداد في منطقة المنصور واشتركت مع بعض الطالبات بسيارة أجرة تنقلهم كل يوم إلى الدار وعند انتهاء الدوام تعود وتوزعهم على البيوت.

في المرة الثانية للقائي بها رحت إلى الدار وانتحلت صفة زوجها واخرجتها ومضيت بها إلى بيت ابنة خالتي مارست الجنس معها وقبل موعد انتهاء الدوام ارجعتها إلى البيت، ثم قصدت وزارة التربية وقدمت طلباً بنقلي إلى العمارة.

في المرة الثالثة وقفتُ قريباً من بيتهم وعند خروجها رأتني، وأخبرت سائق السيارة بأنها ستتعطل هذا اليوم من الدوام وعادت إلي، أخذتها إلى بيت ابنة خالتي، وكانت حاملاً في شهرها السادس، وهناك تمتعنا بصباح دافئ مفعم بالجنس.

بعد فترة صدر كتاب من وزارة التربية إلى مديرية تربية ديالى يدعوني بمقابلة السيد وكيل الوزارة لكني رفضت المثول عنده، ثم اتصل الوكيل هاتفيا بمدير التربية يدعوني بسرعة لمقابلة الوكيل دون تأخير. وقد منحني مدير التربية اجازة مفتوحة حتى اجراء المقابلة.

علمتنا السماء أن لا صفاء مطلق يسودها ولا غمام مطلق يلونها، فإنها رعناء متقلبة متذبذبة، في كل حين هي في شأن ولون، وفي كل زمن هي في حال، لا نأمن جوانبها ولا نسلم أوانها. فهي كبالون يغري الطفولة بألوانه وطوافه وفي لحظة ما ينفجر ليخلف صراخاً وألماً لهم.

قدمتُ إلى بغداد وقابلت وكيل وزارة التربية، وكان قد اطلع على ملفي الشخصي وأعجب فيه من خلال تقارير المشرفين وعدد التشكرات وفي اخلاصي بتأدية واجبي في التدريس على أتم وجه، وسألني في نهاية اللقاء عن رغبتي فأبديت له رغبتي في النقل إلى محافظتي العمارة.

انتهت المقابلة، وقد ارتاح لأجوبتي ووعدني بإنصاف حقي المشروع، وما دام مدير التربية منحني إجازة مفتوحة فكرت أولاً السفر إلى أهلي عدة أيام، سرعان ما بدلتُ رأيي وفكرت بملاقاة حبيبتي أولاً وبعدها أسافر للأهل في العمارة.

في اليوم التالي صباحاً كنت انتظرها في رأس الزقاق، ولما خرجت ورأتني تبادلنا التحية بالإشارات من بعيد، كنت سعيداً بقدومها، وكانت تبتسم لي، ولم يبقى بيننا سوى بعض خطوات لنلتقي، إلا أن ذلك اللقاء لم يتم .

كان زوجها قد علم بتفاصيل علاقتنا بطريقة ما، وراح يترقب ويتابع تحركاتها خفية وهي لا تدري بما يبته لها، وكان يحاول الإمساك بنا بالجرم المشهود، غير أنها وفي لحظة لقائنا حالتْ منها التفاتة فرأته يتابعها.

مباشرة تنحت عني ولم تلقي التحية بينما توجه هو نحوي بسكين صغيرة محاولا طعني، كنت في كل مرة أقابلها أحمل معي مسدس نوع (سبعة) أخفيه تحت حزام البنطال من الخلف الجاكتة.

لما تقرب مني ورفع يده ماسكاً السكين قفزتُ خطوات إلى الخلف واشهرت مسدسي نحوه ثم اطلقت رصاصة في الفضاء، فولى هارباً، تجمع الناس حولي وكان من بينهم رفاق في حزب البعث تنظيمات المنطقة.

تم التحقيق معي في الفرقة الحزبية وكانوا يتصورون أني أحد رفاق الحزب لحملي المسدس، ولكني اعترفت لهم بأني لست من أعضاء الحزب، فقاموا بتسليمي إلى أقرب مركز للشرطة.

بعد أسبوع أطلق سراحي من مركز الشرطة بكفالة أحد أقاربي في بغداد، بعد أن اخذت افادتي في التحقيق المبدئي في مركز الشرطة وتحويل ملف افادتي إلى القضاء، وحدد موعد المحاكمة في محكمة الكرخ.

في اليوم نفسه أجبرها زوجها وأهله على تقديم شكوى ضدي للتحرش بها وتحت الضغط والتهديد اخذوها إلى مركز الشرطة وقدمت الشكوى. عدتُ إلى أهلي واخبرتهم بالحادث، وقام كبار عشيرتنا بالاتصال بعشيرة أهل زوجها، وتم فصلهم بمبلغ مالي على اشهار المسدس بوجه زوجها على أن يتنازلوا عن دعواهم.

لكل شيء نهاية وكانت الفترة العصيبة بعد الحادث نهاية علاقتنا التي دامت سنين عديدة لا يمكن نسيانها بسهولة، ومن تلك اللحظة بدأتُ التفكير بوضع حد لتصرفاتي والركون إلى الاستقرار.

في اليوم المحدد للمحاكمة حضرت، ولما نودي باسمي دخلت على القاضي فسألني عن علاقتي بها، فنفيت معرفتي بها، ثم سألني عن تواجدي قريباً من بيتها فأجبته، بأني أبحث عن بيت كوني مدرس قدمت للجامعة لتكملة دراسة الماجستير. وعن سرقة حلقة زواجها التي أهدتها لي وقد احتفظت بها كذكرى لعلاقتنا الحميمة، فأجبته وهل يعقل هذا يا حضرة القاضي أن أسرق حلقة زواجها وأنا مدرس لدي راتب يكفيني وزيادة.

سكت القاضي ونظر بعيني غير مصدق لما أقول لكنه ارتأى الستر لنا، فصدر الحكم بمصادرة المسدس، وحرق ظرفا الإطلاقتين، علما بأني أطلقت اطلاقة واحدة، والسجن عامين مع وقف التنفيذ، وعلي الانتظار شهراً ليأخذ القرار الدرجة القطعية.

عدتُ إلى مدينتي وبعد مرور شهر ذهبت إلى المحكمة واستلمت كتاب الحكم، ومن هناك سافرت إلى مدينة بعقوبة سلمتُ كتاب الحكم فعدت إلى وظيفتي، وصُرِفتْ رواتبي، وفي الوقت نفسه بُلغتُ بصدور نقلي إلى مدينتي العمارة.

ركنت إلى الاستقرار والحكمة، سمعت باستشهاد زوجها في الحرب العراقية الإيرانية، وبعد مدة أشيع بأنها استشهدت بسيارة مفخخة، ومن ذلك الوقت يئست ورحت أبحث عن زوجة صالحة فساقها القدر إلي وعشت مع اسرتي بأمان.

بعد سنين عديدة فاجأني أخي الأصغر برؤية (سهام) في دائرة الأحوال المدنية، لم اصدقه أولاً ولكن بتحرياتي الخاصة عرفتُ أنها اشاعة المقصود منها ابعادي عنها، فرحت لهاذا الخبر، وقد مضى قطار العمر يحمل المسافرين بأنينه وصرخات عجلاته.

الآن وأنا أكتب هذه القصة بلغت من العمر خمسة وسبعون عاماً، أي مر على قصتنا أكثر من خمسة وأربعين عاماً، ما أزال أتذكر تفاصيل تلك العلاقة بدقة، وكأنها حدثت بالأمس، وكم تمنيت أن تعود تلك الأيام، وأسير بها سيرة طيبة، نتزوج ونكون اسرة رائعة ونعيش في الأضواء بحب ووئام.

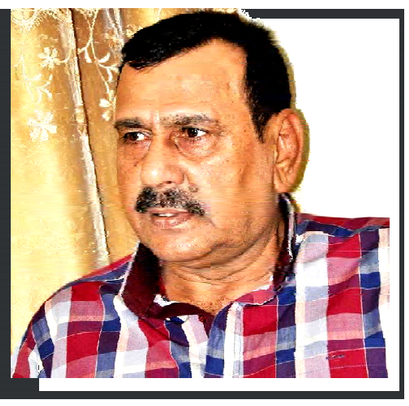

# الكمامة البيضاء والقفــاز الأزرق

## "رواية عن وباء كورونا"

داود سلمان الشويلي / العراق

الفصل/ 8

الأمثال الشعبية هي حكمة العامة من الناس، والمثل الشعبي يقال بعد تجارب عديدة في الحياة عن أمر ما يحدث. وكثير من الأمثال هي من هذا النوع والتي تشرح وتصف أمر ما قد جرى على الناس. وإذا كان البعض يرى بعين واحدة، فإن خلية الازمة ترى بعينين، وهي "مفتشة باللبن"، وترى ان الوباء قد ازداد، والفايروس قد تمكن من العراق، وقالت أكثر من مرة: سدوا الحدود، والمطارات، إلّا ان أذان الحكومة من طين والأخرى من عجين، وهكذا تمدّد الوباء مثل سرطان ضخم لا يمكن السيطرة عليه. فلم تعد تفيد فيه الأدعية، والحروزة، وما أكثر المدّعين، وأنواع وتعدد ما يكتبون من طلاسم، ويرسمون من مربعات ومثلثات تُملأ بحروف العربية والأعجمية، فأبتليت بهم هذه الحروف. ولا زيارة مراقد الأولياء والصالحين بالتي تعود على صاحبها الزائر بالخير والصحة والعافية بعد تعفير وتعقيم تلك المراقد. ولا طبول انشودة "يا حوته يا منحوته هدّي قمرنا الغالي" تعود بالفائدة على منشديها، ولا البخور، وصاحبات السحر، وأصحاب التعاويذ، كل ذلك لا يفيد، حتى الشيطان نفسه. ملّت أكثر الناس من ذلك، وراحت تنصت جيدا إلى تعليمات خلية الأزمة، وما يقوله العلم, أما الذين ظلوا في غيهم يعمهون، فإن كل الذي قلناه لا يفيدهم بشيء.

وإذا كان الوباء قد طال أهل المدينة، وغرز أنيابه في لحمهم، فقد كان البعض منهم هم المسببون لذلك، إذ نقلوا الفايروس من مكان إلى آخر، ومن بلد إلى آخر. وكان أول من نقل هذا الفايروس إلى المدينة هو أحمد الذي أصيب به، وأصاب والده، وقد كان أكثر أريحية عندما تقبل هو وعائلته بالحجر الصحي، وكذلك تقبل بحزن فقدان رب العائلة، إلّا ان هناك بعض الناس يهربون من مسؤولية نقل هذا الفابروس، مثل شراد الانسان القروي الذي نقله من تلك الدولة المجاورة التي نقل أحمد منها الفايروس نفسه إلى أبناء المدينة، إلى أهل قريته، فلم تسلم القرية كالمدينة التي أصابها الوباء. وكان الناقلون في المدينة هم أحمد ابن الحاج ريحان، وشراد في القرية والريف.

وفي هذا اليوم من أيام شهور فصل الشتاء التي ينزل فيها المطر في المدينة على شكل موجات بعيدة بين الواحدة والأخرى زمن بعيد مثل ناقوط الحب، في هذا اليوم، عاد شراد، المواطن القروي، من تلك الدولة مشيا على الأقدام كي لا يخضع لفحص المفرزة الصحية الموجودة في مدخل المدينة، لا لمعرفته بأنه مصاب بالوباء وانما لانقطاع وسائل النقل بين المدن، ولسرعة الوصول إلى بيته لأن المفرزة سترسله إلى المستشفى لحجره فيه. وصل إلى منطقته الريفية شمال المدينة أثناء الليل، وكانت الدور التي تقع على الطريق الترابي والوحيد الذي يفصل القرية إلى قسمين تنام هادئة، وفوقها السماء خالية من النجوم، سوداء كشيلة أمه، وعواء الكلاب يتردد صداه في أطراف القرية. وعندما وصل إلى داره طرق الباب مثل رجل مطارد، وهو كذلك، فتحت زوجته باب الدار، فدخل بسرعة بعد أن تبادلا التحية هو وزوجته، ونام في فراشه بعد أن رفض استيقاظ أبنائه ليسلم عليهم.

كانت القرية تنهض صباحا مع "طكّة البريج"، ويصل رجالها إلى مضيف الشيخ بعد الانتهاء من صلاة الفجر لمن يصلي، فيجدوا أن "الگهوچي"قد سبقهم إلى المضيف وهو يعمل القهوة. وفي وقت متأخر من ذلك الصباح، وبعد أن سلّم شراد على أبنائه، ووزع عليهم الهدايا وفيها "علگ"، وتناول فطوره المتكون من بيضتين مسلوقتين، واستكان شاي، خرج ميمما صوب مضيف القرية، إذ لم يكن يفكر بالمرض، ولا بالعدوى، أو الاصابة، لأنه لم يكن يشعر بأي شيء، فما زال قويا ويستطيع أن يهزم العشرات. وجد في المضيف إبناء القرية متجمعين وهم يسمعون إلى مواعظ الملّا عن المرض، وقد وضع عمامته على فخذيه، وهذب لحيته، وقطب شاربيه، وحفّ وجهه، فبدت صلعته الكبيرة تشع تحت ضوء النهار الذي يتسلل إلى المضيف من خصاصات القصب والبواري المبني منها. قال:

- يقول الله في القرآن "إدعوني استجب لكم"، وقال كذلك: "وإذا مرضت فَهُوَ يشفين"، فالله هو الشافي ولا يهمنا أي شيء بعد هذا القول، وعندما لم يسمع أي كلمة من الجالسين تابع قوله:

- وقد جاء في الكافي: ((عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب عن النضر بن قرواش الجمال، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجمال يكون بها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها، والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إني أصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير وبها جرب، فأكره شراءها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي وغنمي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أعرابي فمن أعدى الأول؟ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا شؤم، ولا صفر، ولا رضاع بعد فصال، ولا تعرب بعد هجرة، ولا صمت يوما إلى الليل، ولا طلاق قبل نكاح، ولا عتق قبل ملك، ولا تم بعد إدراك.)). عندما انتهي من قوله لبس عمامته، رتبها جيدا على رأسه، ثم قام وقال للحضور:

- لنصلي لله ركعتين لكي يجنبنا المرض.

قام الجميع، الذي يصلي والذي لم يقرب الصلاة في حياته، وكذلك الصبيان الذين رافقوا آباءهم في المجيء إلى المضيف، نفضوا ملابسهم، ورتبوا صفوفهم للصلاة، وكان الشيخ ووجهاء العشيرة في المقدمة، وأصبح شراد الذي قدم من تلك الدولة، في المؤخرة، أو هكذا وجد نفسه، وراحوا يصلون صلاة الشفاء كما قال لهم الملّا.

كان الوباء قد تمكن من أهل المدينة، وكانت الفرق الصحية تقوم بعملها ليل نهار، وكان رحيم الممرض في مستوصف القرية، والذي يضع كمامة على أنفه وفمه، ويرتدي القفازات الزرق، لم يمد يده ليسلّم على شراد عند دخوله المضيف، قال للملّا بعد أنهوا صلاتهم وعادوا إلى مجلسهم على السجادات الملونة والمفروشة بإنتظام، ووزعت عليهم فناجين القهوة:

- شيخنا ونعم بالله ونبيه والائمة، الذي ذكرته شيخنا على انه حديث للامام فَهُوَ حديث موضوع ومكذوب عليه... علينا أن نتجنب هذا المرض كي لا تسري عدواه لنا. علينا أن نتوقاه بشتى الطرق، مثل الغسل بالصابون دائما، ووضع الكمامات على انوفنا وأفواهنا، ولبس القفازات، وعلينا أن لا نلامس أي شخص جاء من دولة موبوءة بالمرض. "وكان يقصد بكلامه هذا شراد" قبل أن يراجع المستشفى.

فصاح شراد قائلا:

- أتعني بكلامك انني مصاب بالمرض؟

ردّ عليه بحزم وثقة بانت بنبرة حديثة:

- كان عليك أن تذهب إلى المستشفى لكي تخضع للفحص.

قال شراد بإستهجان:

- وماذا أفحص؟ أنا غير مصاب، وأنا أصلي وأصوم، والملّا يشهد بذلك.

رد الموظف الصحي، رحيم ضاحكا:

- ونعم بالله، وأنا أشهد لك بذلك، أنت تصلي وتصوم، وهل هذا يكفي أمام هذا المرض؟ المرض شيء دنيوي، يصيب الانسان الذي يصلي، والذي لا يصلي، فكيف بالحيوان والنبات الذين لا يصليان، ولا يصومان؟ وكان عليك أن تراجع المستشفى ليتأكدوا من عدم اصابتك بهذا المرض.

تكلم الملّا دفاعا عن شراد قائلا:

- ان الحديث مذكور في كتاب "الكافي" ويمكن ان ترجع له لتتأكد منه. ابني رحيم ألا تعرف أن الله قال في كتابه العزيز: بسم الله الرحمن الرحيم "وإذا مرضت فَهُوَ يشفين" فالله هو الشافي، ولا تدع صاحبك يقلق على صحته. وعند هذا الحد من الحديث قام الشيخ، وقام من بعده الناس وقد تفرقوا إلى أعمالهم.

خرج شراد وذهب إلى بيت والده، وهناك أعطاهم الهدايا التي جلبها من زيارته لتلك الدولة، ثم عاد إلى بيته، وفي طريق العودة التقى بمجموعة من الأصدقاء، وتبادل معهم التحية. فيما ذهب رحيم إلى المستشفى وأخبر مديره بوصول شراد من تلك الدولة وعليه أن يخضع للفحص هو وبقية أبناء القرية، لأن شراد اختلط بأهلها.

حضرت المفرزة الطبية، والأمنية، وسيارات رجال الدفاع المدني، وهم مهيأون صحيا لفحص قرية شراد. أحاطوا ببيوت القرية، وحاول شراد أن لا يخرج من داره، إلّا أن المفرزة الطبية جاءت مباشرة إلى داره، وحجرته، وحجرت أهل القرية في دورهم ولم تترك لهم حرية الخروج من دورهم. وهم محجورين أخضعتهم للفحص، وظهر انه مصاب بهذا الفيروس. وبدأ فحص أبناء القرية فوجدت المفرزة الطبية ان أغلب أهلها قد أصيب بهذا الفيروس، ومن ضمنهم الشيخ، والملّا. وأعتبرت منطقة موبوءة بالفيروس، فيما عزلوا كل الذين لم تصل لهم العدوى، خارج القرية، حيث وضعت لهم "كرفانات"، وعفروا وعقموا منازل القرية.

كان الشيخ الذي يصدّق بما يقوله الملّا، والملّا، قد أنتقلت لهم العدوى من شراد فماتوا في اليوم الرابع، إذ توفي الشيخ الذي نزل شراد على يديه وقبلهما عدة قُبل، ومات الملّا الذي سلم على شراد واستقبله بالأحضان. ومات زاير كاظم ذو الثمانين عاما، ومات بعض كبار السن، ولم يكن هؤلاء هم المتوفين الوحيدين بهذا الفايروس، بل سبقهم الكثير من الناس. وقد شفي من تم حجرهم، كما شفي الكثير من الناس في المحافظة، أو في العراق. وظل شراد الذي شفيّ من المرض يلوم نفسه على ما قام به من فعل ولم يصدق قول رحيم، فيما صدّق قول الملّا. كما لام أحمد نفسه على نقل الفايروس منه إلى والده، وموت والده من جراء ذلك، لأنه كان كبير السن.

لم تكن هذه الحالة الأولى التي تحصل لقرى خارج المدينة، وانما أصبحت ظاهرة تفشي الوباء هي المسيطرة في المدينة حالها حال مدن العراق، إلّا انها أقل من المدن الأخرى في عدد المصابين، وعدد المتوفين، وكثرة في عدد المتشافين. لقد وصل الوباء في المدينة إلى مستوى الذروة بسبب حلول شهر رمضان، الشهر الذي بنت عليه خلية الأزمة آمالها في عدم تجوال المواطنين، إذ فكروا انهم سيظلون في البيت نياما ولا ينهضون إلّا وقت الافطار، وبعد هذا الوقت يكون قد حل ميعاد الحضر، ان آمال أعضاء خلية الأزمة قد باءت بالفشل، كان الناس يخرجون في النهار أكثر من باقي الأيام، وتجمّعهم في الأسواق والمولات أكثر منه في الأيام العادية، فكانت أن رفعت نسب الاصابة بهذا الفايروس، وكان هذا ما ناقشه أنمار مع صديقه واثق من بغداد بالمحمول، الذي أخبره بموت أستاذ الرياضيات المتمرس ألياس بالوباء.

قال له أنمار:

- هذا البروفسور رجل كبير في السن، وهو دائما يلهث كالكلب بسبب مرض الربو. كان يحب العلم، والعلماء، ويقول العلم هو الإله، ومن أصحاب دوكنز خاصة في كتابه "وهم الاله"، وقد التقى به، وناقشه. وقد شاهدت ذات يوم في حقيبته اليدوية كتاب دوكنز "وهم الأله" باللغة الانگليزية. كان يقول يجب أن تتوحد الانسانية في قبول إله واحد وهو العلم، والعلم ليس فيه مغيب، وغيب، واحد زائد واحد يساوي أثنان.

قال واثق حزينا:

- كان مسيحيا ممن لا يؤمن بالأديان، ويسمى بعرف أصحاب الأديان كافرا، لأنه لا يؤمن بها، ولا بالله. كان انسانا طيبا، وخلوقا، وكبير القلب، وسمحا. كان يقول الأرض واحدة، والشمس واحدة، فلماذا يتعارك الأشقاء؟ وينظر إلى العلم على انه هو الإله الذي يجب أن نؤمن به. وقد حزن الكثير ممن يعرفه بموته.

رد أنمار:

- لقد كان موت جدي خسارة لي، وموت هذا الأستاذ خسارة كبيرة للعلم والعلماء. ثم قال وهو يغير الموضوع:

- أتعرف يا واثق ان الاصابات قد كثرت في هذه الأيام، وهي تزداد كل يوم بنسب كثيرة.

ردّ عليه واثق قائلا:

- وهذا ما حصل في أنحاء العراق أيضا.

قال أنمار وكأنهم يتحدثون وجها لوجه وليس بواسطة المحمول:

- مع الأسف هذا هو الحاصل في العراق كما هو حاصل في الدول الاسلامية.

قال واثق:

- وأيضا في الدول الأخرى، مع العلم انه ليس لديهم شهر يصومون فيه.

قال أنمار:

- ربما المجتمع الأوربي، والمجتمعات الأخرى تختلف عن المجتمع العربي بأنظمة الغذاء، وفي السكن، وفي العادات والتقاليد، وأهم شيء في الجو والمناخ.

قال واثق:

- ربما ذلك، وإلّا ما السبب في أن تكون الاصابات كثيرة جدا فيها؟ نعم ربما لأن أجواءهم باردة، أو أن عادات أكلهم وشربهم، وسكنهم، تختلف عن الدول التي تقع في المنطقة العربية لحرارة أجوائها.

رد أنمار قائلا:

- ربما هذا هو السبب، أو هناك سببا أخر، ولكن الاصابات في العراق تزداد بين يوم وآخر، وعلينا أن نكون حذرين جدا.

ساد صمت طويل بينهم في المحمول قطعه أنمار بقوله:

- ما هي أخبار ساحة التحرير؟

قال واثق:

- يوم أمس كنت هناك، وكان الذين أبقيناهم في الساحات رجال أقوياء، ويصلهم الأكل والشرب من أهلهم أو أصدقاءهم، وهم صامدون بالكمامات والقفازات، ووسائل التعقيم، وبالروب الأزرق.

بعدها سأل واثق أنمارا:

- وما هي أخبار الناس عندكم، في ساحة الحبوبي، وفي الحجر؟

قال أنمار:

- لقد أخبرتك ان جدي توفي، وقد دفناه في صحراء الناصرية. وأن والدي بعده لم تظهر له نتائج مشجعة تنبيء عن شفائه، إلّا أن أطباءه أخبروني بأن جسمه، ومناعته قوية وهو يكافح الفيروس الذي في رأتيه. وعائلتي ما زالت محجورة وبقي من فترة حجرهم يوم أو يومان. أما ساحة الحبوبي فهي بخير ما دامت الساحات بخير.

# هل من أمل واقعي في إقامة دولة فلسطينية مستقلة؟!

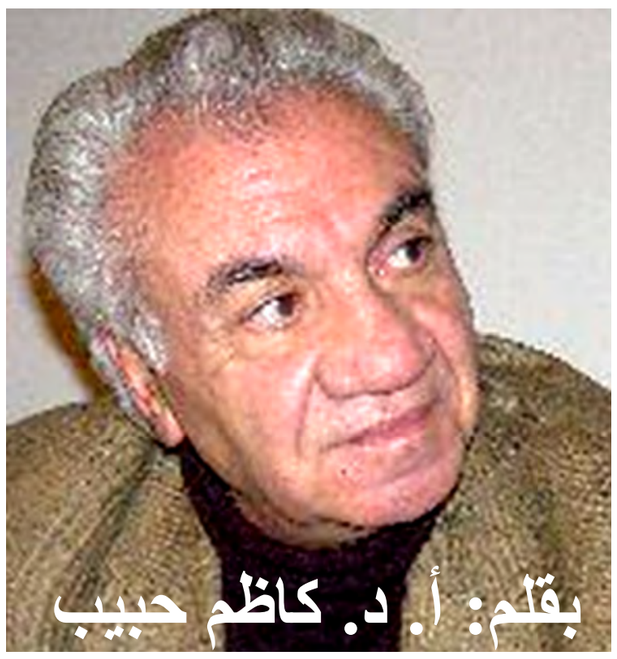


إن المتابعة المستمرة لمسيرة القضية الفلسطينية منذ صدور قرار الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة رقم 181 لعام 1947 الذي نص على ما يلي: "تنشأ في فلسطين الدولتان المستقلتان العربية واليهودية، والحكم الخاص بمدينة القدس المبين في الجزء الثالث من هذه الخطة، وذلك بعد شهرين من إتمام جلاء القوات المسلحة التابعة للسلطة المنتدبة، على ألا يتأخر ذلك في أي حال عن 1 أكتوبر/تشرين الأول 1948. أما حدود الدولة العربية والدولة اليهودية ومدينة القدس فتكون كما وضعت في الجزأين الثاني والثالث أدناه". (راجع: نص قرار تقسيم فلسطين 181 سنة 194، موقع الجزيرة، 28/11/2016). خصص قرار التقسيم 55% من مساحة فلسطين لإقامة الدولة اليهودية، و45% منها لإقامة الدولة العربية.

رفض عرب فلسطين وحكومات الدول العربية وذات الأكثرية الإسلامية والقوى والأحزاب الإسلامية والقومية العربية والقوى المحافظة قرار الأمم المتحدة بإقامة الدولة الفلسطينية على الأرض المخصصة لعرب فلسطين، كما رفضت واعترضت على موقف الاتحاد السوفييتي في عام 1947 قرار التقسيم اليسار الفلسطيني وبعض قوى اليسار في الدول العربية. وفي عام 1948 وافق اليسار الفلسطيني على قرار التقسيم لإدراكه سعة وعمق المؤامرة المحاكة ضد عرب فلسطين مما دعاه إلى الاعتراف بقرار التقسيم، وأيدته وشاركته في ذلك القوى والأحزاب الشيوعية في الدول العربية.

نشأ هنا موقفان مختلفان: الأول، موقف النظم الحاكمة في الدول العربية والقوى الإسلامية السياسية والقوى القومية التي رفضت قرار التقسيم وأعلنت الحرب على يهود فلسطين بهدف الاحتفاظ بكل الأرض الفلسطينية. فكانت حرب عام 1948 التي شاركت فيها قوات عسكرية من عدد غير قليل من الدول العربية والتي انتهت بخسارة الحرب، وقيام الدولة الإسرائيلية، وامتناع عرب فلسطين عن إقامة دولتهم العربية على تلك النسبة من الأرض التي خصصت لهم. واستمرت حالة الحرب مع عدد من الدول العربية حتى الآن، وانتهت مع عدد متزايد منها، كما عقدت اتفاقيات سلام وتبادل دبلوماسي و (أو) تعاون متعدد الجوانب. فماذا حصل خلال فترة السبعة عقود المنصرمة في القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية التي اعتبرتها تلك الحكومات "قضيتها المركزية!"؟

أما الموقف الثاني فكان للشيوعيين والعديد من قوى اليسار في الدول العربية، ومنهم شيوعيو فلسطين، حيث رفضوا في عام 1947 قرار التقسيم وانتقدوا موقف الاتحاد السوفييتي في الموافقة على القرار. ولكنهم أدركوا في عام 1948 حجم المؤامرة على الشعب الفلسطيني، فحصلت الموافقة على التقسيم من جانب الشيوعيين في فلسطين ومن ثم في عدد متزايد من الأحزاب الشيوعية في الدول العربية. يشير حزب الشعب الفلسطيني إلى هذه الحقائق بما يلي: "عند الإعلان عن قرار التقسيم عام 1947 القاضي بتقسيم فلسطين لدولتين واحدة عربية وأخرى يهودية، وقف الحزب ضد قرار التقسيم بحزم منذ إعلانه، لكنه وبعد دراسة أبعاد ذلك وإدراكه للمخطط الصهيوني الذي كان يستهدف الاستيلاء على كل الأراضي الفلسطينية وأجزاء من الأراضي العربية، وسعي الحركة الصهيونية لتهجير أبناء شعبنا عن أراضيهم، أعلن الحزب عن موافقته على قرار التقسيم واصفاً إياه بأفضل الحلول السيئة، لكن الهيئة العربية العليا في ذلك الوقت رفضت هذا القرار، مما أعطى للحركة الصهيونية فرصة تاريخية لتنفيذ مخططها، الأمر الذي كرس الوجود الصهيوني على ارض فلسطين." (راجع: حزب الشعب الفلسطيني، الموقع الرسمي، دولة فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية، موقع الحزب الإلكتروني).

وعن إعلان حرب الدول العربية في عام 1948 كتب القائد الشيوعي المعروف الرفيق نعيم الأشهب في مقال مهم له بهذا الصدد ما يلي: "لم يكن المجتمع الفلسطيني مهيأ، حينها، ولا قادرا على منع قيام إسرائيل، سواء بالسلاح أو بغيره. فلا سلاح ولا تدريب ولا قيادة مركزية. بينما في ميدان السياسة، تخلّت القيادة الفلسطينية، في تلك الظروف المصيرية، عن دورها، للنظام العربي التابع للاستعمار. يقابل ذلك، توفر جميع هذه العناصر، وبتفوق كاسح، لدى الطرف الآخر." أما عن الطرف اليهودي والعربي بقواتهما المسلحة فكتب الأشهب بحق ما يلي: " فعلى المستوى العسكري الحاسم استطاعت القيادة الصهيونية تجنيد عشرة بالمئة، رجالاً ونساءً، من سكان القطاع اليهودي الذي كان يعدّ، حينها، قرابة 65 ألفا، جميعهم يتقنون استعمال السلاح، ونواتهم المركزية ألوية تزيد عن العشرين ألف محارب، سبق لها أن شاركت في الحرب العالمية الثانية. أما الجيوش التي أرسلتها الأنظمة العربية، بزعم تحرير فلسطين، فإن مجموعها التي دخلت فلسطين، بعد 15 أيار 1948، بلغ 21 ألف و500 جندي، أي أن المعبأين تحت السلاح في الجانب اليهودي يعادلون ثلاثة أضعاف جميع الجيوش العربية التي دخلت فلسطين، هذا عدا الفارق النوعي في مستوى اتقان فنون الحرب العصرية، ولم يقتصر الأمر على انعدام التنسيق الحقيقي بين تلك الجيوش، بل حلّ مكان التنسيق التنافس العدائي، كما بدا جليا بين الجيشين المصري والأردني في الصراع على مناطق النفوذ في منطقتي الخليل وبيت لحم. أما الجيش العراقي، فلم يكن ضباطه يخفون أن ليست لديهم أوامر بالقتال (ماكو أوامر)، بينما الجيش الأردني يقوده الجنرال البريطاني جون كلوب، ومعروف دور النظام الأردني حينها في التآمر على القضية الفلسطينية، بينما كان جيش الملك فاروق المصري يقاتل بأسلحة فاسدة، كما تَكشَفَ لاحقا. والأدهى أن أول إجراء لهذه الجيوش، بعد دخولها الأرض الفلسطينية، كان مصادرة أسلحة الفلسطينيين المتواضعة وحرمانهم حتى من أي نشاط سياسي، بدعوى أن ذلك يعرقل عمل هذه الجيوش في تحرير فلسطين!". (راجع: نعيم الأشهب، ما سرّ اجترار الإفتراءات على تاريخ الشيوعيين الفلسطينيين؟

فماذا كانت حصيلة مواقف حكومات الدول العربية وقوى الإسلامي السياسي والقوى القومية اليمينية والرجعية إزاء قرار التقسيم والأرض والدولة الفلسطينية العربية، وهي التي تحدثت أن فضية فلسطين هي قضيتها "المركزية"؟

1- تقلصت مساحة الأرض المخصصة لعرب فلسطين من 45% إلى حوالي 22% فقط في الوقت الحاضر من إجمالي مساحة فلسطين قبل التقسيم عام 1947، في حين أصبحت إسرائيل تسيطر عل 55% زائداً 23% من الأراض الفلسطينية التي احتلتها بعد حرب عام 1967 والتي كانت ضمن حصة الدولة العربية، وبهذا أصبحت إسرائيل تسيطر على 78% من أرض فلسطين قبل التقسيم.

2- ثم تقلصت مساحة الضفة الغربية عملياً ببناء مستعمرات يهودية فيها على مساحة 23% من أراضي الضفة الغربية والتي يريد البيت الأبيض ورئيس حكومة إسرائيل بنيامين نتنياهو اعتبارها جزءاً من أرض دولة إسرائيل، علماً بأن إسرائيل مستمرة ببناء المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية والقدس الشرقية.

3- لم تعد القدس تحت الإدارة الفلسطينية منذ عام 1967، وبعد نقل سفارة الولايات المتحدة فعلاً من تل أبيب إلى القدس، واعتبرت الآن جزءاً من الدولة الإسرائيلية!

لم تعترف الأمم المتحدة بالمناطق المحتلة منذ عام 1967 ولا باحتلال القدس أو اعتبارها مدينة إسرائيلية حتى الآن، إلا إن الواقع على الأرض يقول ويفرض شيئاً آخر.

4- لم تعد منظمة التحرير الفلسطينية منذ سنوات موحدة، وهي غير قادرة على تنفيذ قرار إقامة الدولة الفلسطينية ما لم توافق إسرائيل على ذلك أولاً، ومن ثم موافقة الولايات المتحدة الأمريكية والدول المؤيدة لها، ثم مجلس الأمن الدولي أخيراً. وهذا لن يحصل لأن إسرائيل لا تريد لمثل هذه الدولة أن تقوم.

5- لم تعد الجامعة العربية ولا الدول العربية والدول ذات الأكثرية الإسلامية دون استثناء مهتمة بالقضية الفلسطينية وليست قراراتها واعتبارها قضية مركزية سوى حشو كلام فارغ وقاتل، وليس سوى عربة فارغة كثيرة الجعجعة.

6- الشعوب العربية والقوى الديمقراطية التي رأت غير ما تراه الحكومات العربية وغيرها مغلوب على أمرها وعاجزة عن تغيير دفة السفينة في بلدانها بسبب وجود نظم سياسية مستبدة ورجعية وعلى مستوى منطقة الشرق الأوسط.

.....البقية في الصفحة التالية

# هل من أمل واقعي في إقامة دولة فلسطينية مستقلة؟!

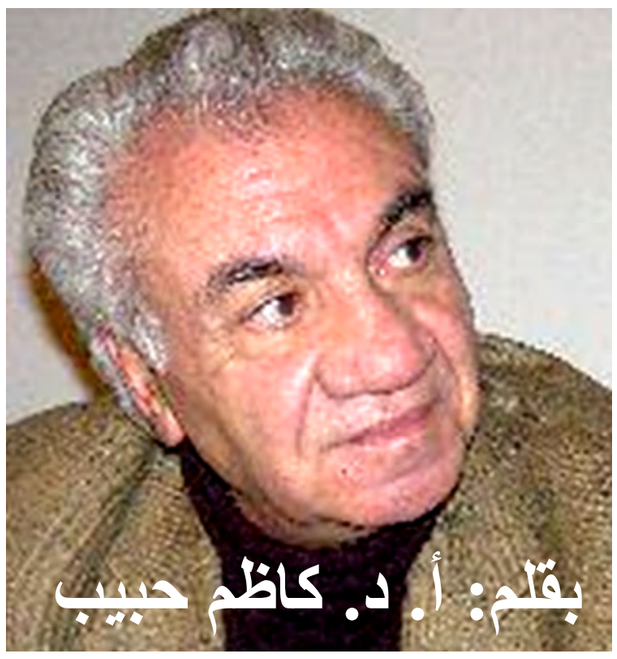


لماذا حصل كل هذا طيلة العقود المنصرمة؟ سأحاول تكثيف رؤيتي في الإجابة عن هذا السؤال.

** فَشَلَ الفلسطينيون في الاحتفاظ بقرار مستقل حول إقامة الدولة الفلسطينية بأيديهم مباشرة، بل فوضوه عملياً وتركوه لعبة للمزايدة بأي القوى الإسلامية والقومية العربية اليمينية الكاذبة، وكذلك بأيدي حكومات الدول العربية وذات الأكثرية المسلمة التي كانت مستبدة، ومتآمرة ومتصارعة وتابعة ورجعية في آن.

** فَشَلَ الفلسطينيون، ومعهم كل العرب والمسلمين، الذين رفضوا قرار التقسيم وحملوا شعار "رمي اليهود وإسرائيل بالبحر"، بإقامة الدولة العربية على وفق قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة على الأرض الفلسطينية، في حين فسحوا في المجال بسياساتهم المساومة والمراوغة والمزاودة الخرقاء، بتعزيز دولة إسرائيل وتوسعها على الأرض من جهة، وتقليص مساحة الأرض العربية في فلسطين من جهة ثانية.

** لعبت هذه الحكومات والقوى دورا قذراً في تفتيت وحدة الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية والديمقراطية، ومن ثم تفتيت وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، بتبنيها السياسي لهذا الطرف السياسي ضد الطرف السياسي الآخر، كما حصل في مواقف نظامي الحكم البعثي في كل من سوريا والعراق، وكذلك الحكم السعودي وفي مصر والأردن ودول لخليج وبقية الدول العربية، ودفعها باتجاهات عبثية زاد من شلل الشعب الفلسطيني ومنظمته وعجزهما عن إيجاد لغة مشتركة فيما بينها وعن إدارة عقلانية لدفة الصراع مع إسرائيل على الصعد المحلية والقومية والدولية.

** ولعب الفساد والإفساد المالي لحكومات الدول العربية وذات الأكثرية المسلمة، لاسيما إيران، وغيرها دوراً مدمراً في عملية الفساد السائد الذي تعاني منه منظمة التحرير الفلسطينية والأجهزة الإدارية والعسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة الخاضع لحماس بسياساتها الانفصالية المتطرفة، وهي جزء من حركة الإخوان المسلمين الإرهابية. كما تلعب إيران منذ عدة عقود دوراً سيئاً جداً يساهم في تعميق شقة الخلاف والصراع بين حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية.

** ثم لعبت السياسات الدولية والإقليمية وما تزال من جهة، والفساد والإفساد المالي الدولي وتقديم المساعدات المالية ودعم استمرار وجود نظم حكم رجعية واستبدادية من جهة ثانية، دوراً كبيراً جداً في تعميق التمزق في الموقف من القضية الفلسطينية في الجبهة العربية أو جبهة الدول العربية وذات الأكثرية المسلمة، بحيث لم تعد قضية فلسطين مركزية بالنسبة لهذه الدول أو القوى والأحزاب الإسلامية والقومية إلا غطاءً مهلهلاً ودعاية كاذبة ورخيصة، كما في الضجيج الدعائي الجاري للدولة الإيرانية، والذي يعتبره البعض "أكثر صدقاً!" من مواقف العرب.

** لم يعد في مقدور منظمة التحرير الفلسطينية المفككة والمتصارعة ولا في استطاعة محمود عباس (أبو مازن) غير توجيه التهديدات الكلامية وقرارات يصدرها على الورق، وهي غير قابلة للتنفيذ، يطلقها بين فترة وأخرى، ولا من سميع أو مجيب له، مما أضعف قدرتهما على الإقناع ومصداقيتها أمام الشعب الفلسطيني وشعوب الدول العربية والرأي العام العالمي.

** ونتيجة للأوضاع والعوامل الداخلية والإقليمية والدولية اعترفت بعض الدول العربية بإسرائيل وتبادل معها السفارات والسفراء أولاً، ولكن عدد الدول الذي يتعامل مع إسرائيل ثقافياً وأمنياً واقتصادياً قد ارتفع كثيرا وتجاوز كل محذور سابق بما في ذلك الحكم السعودي الأكثر صراخاً وضجيجاً كاذباً بين الدول العربية في ادعاء تأييده لنضال الشعب الفلسطيني، إنها جعجعة بلا طحين أيضا!

كتب نعيم الأشهب في المقال ذاته يقول: "وبينما ينهمك من يجترون الافتراءات على تاريخ الشيوعيين الفلسطينيين، حتى لم يبق إلاّ أن يصرخوا بأنه لولا قبول الشيوعيين الفلسطينيين بقرار التقسيم، لما قامت إسرائيل ولا وقعت النكبة، يغمضون عيونهم المصابة بعمى الألوان عن دور الرجعية العربية في النكبة الفلسطينية، واستمرارها دون توقف يوما واحدا عن مواصلة التآمر على هذه القضية. وإذا كانت هذه الرجعية قد غلّفت دورها في التآمر على هذه القضية، مع الإمبريالية والصهاينة، في العام 1948 بشعارات المزاودة (التحرير الكامل!)، فإنها اليوم، بقيادة حكام السعودية، تنتقل من المزاودة الى المناقصة، والاستعداد الكامل للتفريط بالقضية الوطنية الفلسطينية، في لهاثها المحموم للتحالف مع إسرائيل ضد محور المقاومة في المنطقة."

ثم يشير في مكان آخر فيقول: "وعلى أي حال، فكل من يعتقد أن قيام إسرائيل كان رهنا بقرار الأمم المتحدة فهو يجهل ما تحقق على أرض الواقع منذ وعد بلفور وحتى نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين. فإسرائيل كانت مكتملة التكوين في رحم الانتداب البريطاني لدى نهايته، ولم يكن قرار الأمم المتحدة إلاّ شهادة ميلادها. ولم يكن لا الوضع الفلسطيني ولا العربي ولا الدولي مهيأ لإجهاض هذه الولادة. بمعنى آخر، سواء صدر قرار التقسيم أم لم يصدر، وصوت الاتحاد السوفياتي لصالح ذلك القرار أم لا، كانت دولة إسرائيل ستقوم حينها، وفق خطة صهيونية - امبريالية أنجلو - أميركية، وبتواطؤ مع الرجعية العربية". (راجع: المصدر السابق ذاته).

إن أمامي من الوقائع والحقائق على الأرض ما يشير إلى أن شعب فلسطين ابتعد كثيراً جداً عن إقامة دولته الوطنية الفلسطينية المستقلة ليس بإرادته ورغبته الصادقتين، بل بسبب السياسات الجارية في الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط والعالم منذ سبعين عاماً، إضافة إلى خلافات وفشل منظمة التحرير الفلسطينية. وإذا ما قامت هذه الدولة، فسوف لن تكون قابلة للحياة عملياً، بسبب الشروط الإسرائيلية والدولية التي يراد فرضها عليها. ولهذا يطرح السؤال التالي: هل يمكن تصور إقامة دولة فلسطينية مستقلة على أرض لا تزيد مساحتها عن 15% من أرض فلسطين قبل التقسيم حقيقة وواقعاً ممكن التحقيق أم أنه وهم زائف؟ وهل يكون الأفضل للشعب الفلسطيني أن تكون هناك دولة واحدة على الأرض الفلسطينية حيث يعيش العرب، من مسلمين ومسيحيين، واليهود سوية؟ فهل هذا هو الحل الأسلم بالارتباط مع العامل الديمغرافي وتزايد نسب النمو السنوية المعروفة للسكان الفلسطينيين...الخ.

كنت دوماً أتمنى أن أرى دولة فلسطين الديمقراطية المستقلة قائمة على ارض فلسطين بعد أن صدر قرار التقسيم، دون خوض الحرب غير ذات جدوى، وبجوار دولة إسرائيل. ولكن هل يمكن يا ترى إقامة دولة مستقلة قابلة للحياة على 15% أو أقل من الأرض الفلسطينية، أم إنها ستكون دولة بلا استقلال ولا سيادة ولا قدرة على الحركة إلا من خلال إسرائيل. هل مثل هذه الدولة يمكن أن تسمى دولة فلسطين الديمقراطية المستقلة؟ لا أعتقد ذلكَ!

كتب عن هذا الموضوع كثير من الشيوعيين والديمقراطيين منذ عقود، ومنهم بشكل خاص أميل توما وأميل حبيبي والشاعر الفلسطيني الكبير والفقيد محمود درويش، إضافة إلى كتابات قادة حزب الشعب الفلسطيني. (راجع: د. ماهر الشريف، إميل توما والحل الديمقراطي للقضية الفلسطينية 1944-1947، موقع حزب الشعب الفلسطيني، 21/11/2019).

لهذا أرى مجدداً أن يبدأ الشعب الفلسطيني، بعد كل الذي جرى، التفكير الواقعي الجاد والموضوعي بكل الخيارات المتوفرة، وأن يدرس موضوع الدولتين أو الدولة الواحدة على أرض فلسطين-إسرائيل الحاليتين، فإسرائيل سائرة إلى ابتلاع فلسطين كاملة، سواء وافق الفلسطينيون أم رفضوا! وغالبية الدول العربية مشاركة في الدفع بهذا الاتجاه، إن لم نقل كلها، والسؤال الذي يواجه الجميع في الواقع هو: ما العمل؟ إنه السؤال الذي يجب أن يشغل بال الفلسطينيين قبل غيرهم، وأن يأخذوا قضيتهم بأيديهم بعد أن بقيت لعبة بأيدي النظم والقوى العربية المستبدة والفاسدة. فسياسة نتنياهو وكل القوى اليمينية واليمينية المتطرفة في إسرائيل تسير على نهج قومي يميني متطرف (صهيوني) ثابت وواضح، وبالكاد تتحرك بعض دول العالم لتعلن شكلياً، (دول الاتحاد الأوروبي أو تصريحات أمين عام الأمم المتحدة)، إنها ضد هذا الإجراء أو ذاك، ولكن دون وجود حركة وفعل عمليين وصادقين ضد تنفيذ هذا النهج الأمريكي-الإسرائيلي. بل هناك من المؤشرات ما يؤكد ممارسة سياسات فعلية تساعد، بهذا الشكل أو ذاك، تسريع عملية تنفيذه. فهل ينبغي أن يُبتلع كل ما تبقى من فلسطين، أم أن يكون الشعب الفلسطيني جزءاً من حل يسهم في جعله نِداً للشعب اليهودي من منطلق حقوق القوميات وحقوق الإنسان والمواطنة الموحدة والمتساوية على وفق لوائح الأمم المتحدة ولائحة وشرعة حقوق الإنسان العالمية في الدولة الموحدة؟ أطرح هذه المسألة مجدداً للنقاش لأني عشت، كمواطن عربي ديمقراطي وتقدمي، هذه المأساة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن، والتي تعذب ضمير الإنسان النبيل ويتحرى عن حلول تنقذ الشعب الفلسطيني من التمزق والقتل اليومي والحصار والاضطهاد والاحتلال الظالم، في حين إنها أقدم بكثير وتبدأ منذ وعد بلفور 1917 وفي العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين وفي فترة الحرب العالمية الثانية.

# العراقية الأسترالية تلتقي الروائي المصري منير عتيبة

أجرى الحوار: محمد محمد السنباطي/مصر

ضيف هذا الأسبوع،على جريدة العراقية الاسترالية، هو الروائي المصري المبدع منير عتيبة، مؤسس ومدير مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية قِبلةِ الأدباءِ كلَّ ثلاثاء، حيث يستضيف ويناقش أو يدعو المبدعين والنقاد لمناقشة الأعمال الجديدة، ودائمًا يلقي الضوءَ على جوانبَ من حياتنا الثقافية فتزداد بريقًا وإشراقًا.
وهو روائيٌّ من الطراز الرفيع، وكاتبٌ للدراما الإذاعية، وصاحب سلسلة تبسيط علوم للأطفال، وحاصل على جائزة الدولة التشجيعية وجائزة اتحاد كتاب مصر، وقبل وبعد كل ذلك له في قلوب محبيه وقارئيه ظلٌّ ظليلٌ وبسمةُ أفقٍ لا ينطفئ بريقُها. سمحُ الوجه عذبُ الحديث لا تفارقُ روحه براءةُ الطفولة ووضاءةُ الصدق.
ويسرني التوجه إليه ببعض الأسئلة التي ربما تحيط إلى حدٍّ ما بشخصيتِهِ كأديبٍ له تأثيره وفعالياته التي تتنامى يومًا بعد يوم.

* قريتك التي تحدثت عنها بكل الحب في بعض أعمالك: هل أضفتَ إليها أم أضافتْ إليك؟
** تقع قريتي (خورشيد) ومعنى الاسم (الشمس)، على الحدود بين محافظتي الإسكندرية والبحيرة، وتنتمي إداريًّا لمحافظة الإسكندرية، وقد أثرت فيَّ تأثيرًا كبيرًا، فقد ولدتُ وعشتُ وأعيشُ فيها حتى الآن، مسألة وقوعها على "الحدود" أثرت في تفكيري كثيرًا، وكذلك كونها قرية متغيرة لم تعد ريفًا خالصًا وتقترب حثيثا لأن تكون مدينة صغيرة، كان له أيضًا تأثير في أفكاري ومشاعري، وهو ما انعكس على قصصي ورواياتي، فصورت التغيرات في القيم والحياة الاجتماعية والاقتصادية بخورشيد من خلال روايتي (حكايات آل الغنيمي) وكذلك في العديد من أعمالي سواء المكتوبة بواقعية أو في إطار فنتازي، فخورشيد أضافت إليَّ الكثير، وأظنني أضفت إليها التعريف بها، وجعلها أكثر من مجرد قرية بل نموذج مصغر للعالم كما تتبدى في كثير من قصصي.

* ماذا يقدم مختبر السرديات في مكتبة اسكندرية مع ذكر بعض الأمثلة؟
** المختبر يهدف إلى إنشاء وتنظيم وتدعيم حركة نقدية فاعلة مرتكزة على الحركة الإبداعية، بحيث يخرج التيار السردى الإبداعى نقاده من بين أعضائه، ومد جسور المعرفة بين التيار الإبداعى النقدى السكندرى وبين المبدعين والنقاد فى جميع أنحاء مصر، والوطن العربى، وكذلك التواصل مع أحدث الإبداعات العالمية فى مجال السرد، وإنشاء وتنظيم وتدعيم حركة ترجمة لهذا التيار الإبداعى النقدى، وكذلك لمّ شمل التجمعات السكندرية المهتمة بالسرد من ورش ومنتديات وندوات بقصور الثقافة وغيرها، لا ليلغيها ولكن ليجعلها تلتقى معًا، مما يصنع تيارًا سرديًّا سكندريًّا لا ينفى خصوصية المبدع الفرد، أو التجمع المحدد، ولكنه يكون كقوس قزح الذى يجمع كل ألوان الطيف السردى معًا، إضافة إلى مد جسور المعرفة بين التيار الإبداعى النقدى السكندرى وبين المبدعين والنقاد فى جميع أنحاء مصر، والوطن العربى، ومد جسور التعاون بين المختبر والمراكز الثقافية الأجنبية فى الإسكندرية وخارجها، التواصل مع أحدث الإبداعات العالمية فى مجال السرد، ثم إنشاء وتنظيم وتدعيم حركة ترجمة لهذا التيار الإبداعى النقدى. كما أن العمل على اكتشاف المواهب الجديدة وإيجاد صيغ تواصل فعال بينهما وبين أجيال الأساتذة من الأهداف الهامة للمختبر. ويحقق المختبر هذه الأهداف من خلال فعاليات عديدة فعلى سبيل المثال خلال عام2019 تم تنظيم 91 فعالية في عام 2019م ما بين ندوات لمناقشة الأعمال الإبداعية والنقدية وأمسيات القراءات القصصية وورش العمل والمؤتمرات واللقاءات المفتوحة مع المبدعين الكبار والشباب، وقد شارك في هذه الفعاليات أكثر من 400 مبدعًا وناقدًا، وذلك من خلال الفعاليات الثلاث للمختبر وهي: مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية، ومختبر السرديات بيت السناري، ومختبر السرديات للفتية ببيت السناري، إضافة إلى المشاركة في معرض كتاب مكتبة الإسكندرية. المبدعون والنقاد الذين شاركوا في فعاليات المختبر خلال عام2019م من داخل مصر من 11 محافظة هي: الإسكندرية والقاهرة والغربية وأسوان والإسماعيلية والمنصورة والبحيرة ودمياط والسويس والفيوم وبورسعيد. ومن خارج مصر من12 دولة هي: العراق والبحرين ولبنان والسعودية وسوريا واليمن وفرنسا والكويت والجزائر والإمارات وبولندا وأسبانيا. كما تم خلال العام تنظيم مؤتمرين أولهما "مصر المبدعة" للعام الخامس على التوالي بالتعاون مع لجنة القصة بالمجلس الأعلي للثقافة، ونوقشت فيه أعمال مبدعين من الفيوم والسويس وبورسعيد، ومؤتمر "سيدات السرد السكندري" حيث نوقشت أعمال عشرين مبدعة سكندرية. وتنظيم 25 ورشة عمل، و15 أمسية قراءات قصصية، و4 لقاءات مفتوحة مع مبدعين من أجيال مختلفة، و46 ندوة لمناقشة أعمال إبداعية ونقدية ومحاضرات في موضوعات تخص السرد.

* كيف أثرت جائحة كورونا على فعاليات الثقافة المصرية في مكتبة الإسكندرية؟
** أعتقد أن التأثير إيجابي على المدي الطويل، فإن شاء الله تنتهي الأزمة ونعود لممارسة الأنشطة على المستوى الواقعي، لكننا كسبنا ثقة بقدرتنا على تنظيم نشاط فعال على شبكات الإنترنت، ورأينا مدى أهميته وانتشاره وتأثيره، حيث كان البعض يقلل من أهمية هذا الأمر.

* وماذا عن الواقعية السحرية التي في كتاباتك وهل تختلف عن إبداعات أدباء أمريكا اللاتينية؟
** هذا حكم للنقاد. لكني بالتأكيد قرأت الأعمال الكبيرة للواقعية السحرية لأدباء أمريكا اللاتينية، حتى أنني كتبت مسلسلا إذاعيا من 30 حلقة وأذيع عام 2016 عن رواية مئة عام من العزلة لماركيز، لكنني قرأت أيضًا المصادر الأساسية لهؤلاء الكتاب، ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة والقرآن والأحاديث النبوية، والتاريخ العربي، كما قرأت الأدب الشعبي المصري والعالمي في الشرق والغرب، إضافة إلى استعدادي الشخصي وإيماني بأن الحياة ليست فقط هذا المكان الضيق؛ سطح الكرة الأرضية، الذي نعيش فيه، فأظنني أكتب الواقعية المصرية، انظر لتاريخ الفراعنة وكيف كانوا يتعاملون مع الموتى، انظر للمسلمين والمسيحيين وعلاقتهم بالموتي والأولياء والقبور والجن والعالم السفلي، هذا هو معيني الذي لا ينضب.

*من خلال عملك رئيسا لتحرير سلسلة "كتابات جديدة" بالهيئة المصرية العامة للكتاب هل ترى فيما يقدمه الشباب مستقبلا مبشرا بالخير في عالمي الشعر والرواية؟
** يصعب إصدار أحكام عامة بخصوص الكتابة، وبالذات لمن لم يقرأ (كل) ما صدر، وهو أمر يستحيل حدوثه، فمن يستطيع أن يتابع كل هذا الكم من القصص والأشعار المنشورة ورقيًّا وإلكترونيًّا. كثيرون يكتبون، قد لا تكون الموهبة أو الخبرة متوفرة لعدد كبير منهم، لكن وجودهم مهمٌّ لاستمرار الكتابة والقراءة، لتجد منهم الموهوب المتميز، وهؤلاء المتميزون نِسبتهم كبيرة وإن وجدوا من أنفسهم مثابرة ومِنا رعاية، سيقدمون أعمالا عظيمة. كاتبات وكتاب القصة والشعراء الشباب الذين قرأت ونشرت لهم يحاول معظمهم أن يكتب كتابة خاصة تشبهه هو، لذلك نجد الاتجاه إلى التجريب واضح بشدة في كتابات هؤلاء المبدعين، سواء التجريب على مستوى الموضوعات التى يتم تناولها، أو على مستوى البناء الفني، واللغة. فنادرًا ما نجد وَهْمَ تغيير العالم في كتابات هذا الجيل بالقدر الذى كان في أعمال أجيال سابقة، فشباب هذا الجيل لا يكتب ليغير العالم، أو يطور المجتمع، أو يرتقي بالقاريء إلخ تلك

المقولات التى كانت تقود الكتابة بشكل أو بآخر في مراحل معينة، لكنه جيل يبحث عن ذاته، وبالتالى فهو يحاول أن يستخدم الكتابة كأداة لفهم الذات في مواجهة الآخر أو العالم. وقد شهد هذا الجيل انهيار المقولات والحكايات والأيديولوجيات والدول الكبري، لذلك فهو لم يعد يؤمن بها، واستبدل بها الإيمان بالفرد المبدع القادر على أن يحافظ على وجوده في وسط كل التهديدات غير المسبوقة التى يمكن أن تطيح به. وهؤلاء الكتاب يشعرون بالاغتراب بالمعنيين النفسي والاجتماعي، ويرون أن التواصل مع الآخر/الفرد والمجتمع أمر صعب وباهظ التكاليف، وفي الوقت ذاته لا مفرَّ من هذا التواصل وإلا وقعوا في بئر الوحدةِ وانقطاعِ الصلةِ بالعالم، والكتابة هى وسيلتهم الأساسية في تحقيق هذا التواصل، والمحافظة على قدر من التوازن النفسي للقارئ. ويكتب هؤلاء الشباب عما يمسُّ ذواتهم مباشرة من موضوعات، لذلك نرى للخبرة الذاتية وجودًا كبيرًا في أعمالهم، وإن كان البعض يمكن أن يرى في هذا تمحورًا حول الذات إلا أننى أراه محاولة لفهمها واستجلاء جوانبها قبل أن تتواصل مع الآخر. يعبر هذا الجيل عن رفضه بكتابة تنتقد السلطة بأشكالها المختلفة، السلطة السياسية المتعالية بعيدًا عن مشاكل هذا الشباب، أو السلطة الاجتماعية التى لا يجد لنفسه مكانًا في تراتبيتها التى عفا عليها الزمن، أو السلطة الأدبية التى ترفض الخروج على أعراف الكتابة المعتادة، أو سلطة الذكور مقابل الإناث (وهى ما يرفضها كتابٌ رجالٌ وليس كاتبات فقط باعتبارها ميراثَ مجتمعٍ لا يريد أن يتغير).

* هل الكتاب الورقي في خطر؟
** الكتاب الرقمي يأخذ مساحة إضافية كل يوم، لكن الكتاب الورقي لم يمت بعد، وأظنه لن يموت قريبًا.

* هل عندك مكتبة في البيت؟ وهل تراها أسرتك ضيفًا ثقيلا؟
** نعم لدي مكتبة منذ صغري، وفي بيتي يعتبرونها أمرًا عاديًّا، جزءًا من شخصيتي، مثل أن أغلق على نفسي حجرة لأكتب أو أقرأ. وفي زمن الكورونا يتضاعف الوقت المخصص لقراءة الكتب كما يحلو لي قضاء وقت طيب بصحبة زوجتي وابنتيَّ ملك وسلمى.

# جمالُ صوت المرأة في السرديّة التعبيريّة

## ثانياً : - التوافق النثر وشعري كما في :

بقلم : كريم عبدالله/ بغداد - 2019 /18/1

## - : أُذُن الجوزاء... بقلم : مرشدة جاويش- 2

يقول (هيجل) : الشعر هو الفن المطلق للعقل, الذي أصبح حرّاً في طبيعته, والذي لا يكون مقيّداً في أن يجد تحققه في المادة الحسيّة الخارجية, ولكنه يتغرّب بشكل تام في المكان الباطني والزمان الباطني للافكار والمشاعر.

مما لاشكّ فيه انّ الموهبة قد تموت وتنتهي بالتدريج اذا لم يستطيع الشاعر تطويرها واستثمارها أقصى إستثمار عن طريق الاطلاع على تجارب الاخرين والاستفادة منها والاتكاء على المخزون المعرفي لديه, وتسخير الخيال الخصب في انتاج وكتابة كتابات متميّزة ومتفرّدة تحمل بصمته الخاصة التي عن طريقها يُعرف ويُستدلّ بها على إبداعه, وقد تموت ايضا اذا لم تجد التربة الصالحة والمناخ الملائم لأنضاجها, وقد تنتهي حينما لمْ تجد مَنْ يحنو على بذورها التي تبذرها ويعتني بها ويُسقيها من الينابيع الصافية والنقيّة, فلابدّ من التواصل والتلاقح مع تجارب الاخرين الناجحة والعمل على صقل هذه الموهبة وتطويرها والاهتمام بها وتشجيعها والوقوف الى جانبها قبل أن تُجهض. نحن سعداء جدا في مؤسسة تجديد الادبية ان نستنشق الان ملامح إبداع جميل وحضور مشرق من خلال دعمنا المستمر للمواهب الصادقة والناجحة في هذا الموقع , فلقد اصبح لدينا الان مجموعة رائعة جدا من الشعراء والشواعر الذين يجيدون كاتبة القصيدة السرديّة التعبيريّة, ونحن لم ندّخر اي جهد في مساعدة الجميع عن طريق الدراسات النقديّة والنشر والتوثيق المستمر في المواقع الالكترونية الرصينة وفي بعض الصحف الورقيّة, وابداء الملاحظات من أجل تطوير وإنضاج هذه الاقلام الواعدة , نحن على ثقّة سيأتي اليوم الذي يشار الى كتابات هؤلاء والاشادة بها والى القيمة الفنية فيها ومستوى الابداع والتميّز وما تحمله من رساليّة فنيّة وجماهيريّة .

فلم تعد قوالب الشعر الجاهزة ترضي غرور شعراء السرد التعبيري لذا حاولوا ونجحوا في الانفلات من هذه القوالب ومن هيمنتها ولو بشكل محدود (في الوقت الحاضر), وتجلّ هذا من خلال طرق كتابة النصّ والموضوعات التي يتطرق اليها , وترسخت فكرة التجديد لديهم وخطّوا لهم طريقا مغايرا في كتاباتهم , وصاروا يواصلون الكتابة وياخذون منحا اخر لهم بعيدا عما هو سائد الان في كتابة قصيدة النثر, صارت القصيدة أكثر حرّية وانفتاحا على التجارب العالمية, لقد منحت السرديّة التعبيريّة لكتّابها الحرية والواسعة والفضاء النقيّ الشاسع والأنطلاق نحو المستقبل خاصة حينما يكون التعبير أكثر شبابا وصدقا عن المشاعر الحقيقية المنبعثة من القلب الصافي كالينبوع العذب, فلقد أحسّ الشاعر بمهمتة الصعبة في الكتابة بهذا الشكل الجديد والمختلف والذي نؤمن به وبقوّة, فنحن نؤمن وعلى يقين بانّ القصيدة السردية التعبيريّة هي قصيدة المستقبل لقدرتها على الصمود والتطوّر المستمر نتيجة التجربة الطويلة والتراكم الابداعي, بروعة ما تقدّمه وتطرحه على الساحة الشعرية , نعم أحسّ الشاعر بالانتماء والاخلاص لهذا اللون الادبي الجديد والذي نطمح في قادم الايام ان يكون جنسا أدبيا متميّزا, لهذا استطاع الشاعر ان يطوّع المفردة رغم قسوتها وعنادها وإعادة تشكيلها وتفجير كل طاقاتها المخبوءة, وأن يفجّر من صلابتها الينابيع والانهار وإستنطاقها نتيجة ما يمتلكه من خيال جامح ابداعي وعاطفة صادقة جيّاشة وإلهام نقيّ وقاموس مفرداتي يعجّ باللغة الجديدة .

سنتحدث اليوم عن صوت المرأة الشاعرة في السرديّة التعبيرية ونختار بعض القصائد كي نشير الى مستوى الابداع وكميّة الشعرية فيها, ونستنشق عبير هذه القصائد النموذجية .

انّ حضور الصوت النسائي في السرديّة التعبيرية له تاريخه المشرق وحضوره البهيّ , فمنذ تاسيس موقع (السرد التعبيريّ) كان حضور المرأة الشاعرة متميّزا ينثر عطر الجمال ويضيف ألقاً وعذوبة في هذا الموقع الفريد والمتميّز, وقدّمت قصائد رائعة جدا تناولها الدكتور انور غني الموسوي بالقراءات الكثيرة والاشادة بها دائما, وتوالت فيما بعد الاضاءات والقراءة النقدية لهذه التجارب المتميّزة من قبل بعض النقاد ومن بعض شعراءها . فاصبحت هذه القصائد نوعية مليئة بالابداع الحقيقي وبروعة ما تطرحه من أفكار ورؤى ومفعمة بالحياة وروح السرديّة التعبيريّة وخطّتْ لها طريقاً تهتدي به الاخريات ممن عشقن السرد التعبيري وحافظن على هيبته وشكله وروحه والدفاع عنه . لقد أضافت الشاعرة الى جمالية السرديّة التعبيريّة جمالا آخر وزخما حضورياً وبعثت روح التنافس وحرّكت عجلة الابداع فكانت بحق آيقونة رائعة. القصائد التي كتبتها المرأة في السرد التعبيري كانت معبّرة بصدق عن اللواعج والالام والفرح والشقاء والحرمان والسعادة , بثّت فيها شجونها وخلجات ما انتاب فؤادها, ولقد أزاحت عن كاهلها ثقل الهموم وسطوة اللوعة, ولقد جسّدت في قصائدها آلامها ومعاناتها في بناء جملي متدفق, منحت المتلقي دهشة عظيمة وروّت ذائقته وحرّكت الاحساس لديه. كانت وستظلّ زاخرة بالمشاعر والاحاسيس العذبة ومتوهّجة بفيض من الحنان, نتيجة الى طبيعتها الفسيولوجية والسايكولوجية كونها شديدة التأثر وتمتاز برقّة روحها فانعكس هذا على مفرداتها وعلى الجو العام لقصائدها, فصارت المفردة تمتلك شخصية ورقّة وعذوبة وممتلئة بالخيال وبجرسها الهامس وتأثيرها في نفس المتلقي, فكانت هذه القصائد تمتاز بالصفاء والعمق والرمزية المحببة والخيال الخصب والمجازات ومبتعدة جدا عن المباشرة والسطحية, كانت عبارة عن تشظي وتفجير واستنهاض ما في اللغة من سطوة, كل هذا استخدمته بطريقة تدعو للوقوف عندها والتأمل واعادة قراءتها لأكثر من مرّة لتعبر عن واقعها المأزوم وعن همومها وهموم النساء في كل مكان. فرغم مشاغلها الحياتية والتزاماتها الكثيرة استطاعت الشاعرة ان تخطّ لها طريقا واضحا وتتحدّى كل الصعاب وترسم لها هويّة واضحة الملامح , فلقد بذرت بذورها في ارض السرد التعبيري ونضجت هذه البذور حتى اصبحت شجرة مثمرة . لقد وجدنا في النصوص المنتخبة طغيان النَفَس الانثوي واحتلاله مساحة واسعة فيها معطّرة برائحتها العبقة واللمسات الحانية والصدق والنشوة, فكانت ممتعة جدا وجعلت من المتلقي يقف عندها طويلا منتشيا, وحققت المصالحة ما بين الشاعرة والمتلقي وهذا ما تهدف اليه الكتابة الابداعية .

2- التوافق النثروشعري :

لقد قدّمت مجموعة السرد التعبيري وتقدّم وستقدّم قصيدة نثر متطوّرة بنائيا وشكليا ومضمونا, كتابات تمتاز بالشعرية العالية والفنيّة المتطورة والرسالية فذّة, حتى اصبحت هي النافذة المشرعة دوما لتقديم قصيدة نثر عربية بصيغتها الواقعية والموضوعية, أي بصيغة النثر الكامل بدون تشطير او فراغات او نقاط او توقفات وببناء جملي متواصل على شكل فقرات لغوية ناضجة اللغة, وهذا يعني ان هندسة القصيدة أصبحت على شكل كتلة واحدة أفقية تمتاز بالزخم الشعوري والخيال الخصب والرمزية العذبة وتبتعد كثيرا الرمزية المغلقة, لغة تمتاز بالعذوبة والرقّة والأناقة. انّ جميع كتابات مجموعة السرد التعبيري تمتاز بكونها تُكتب/ بالفقرات النصيّة - البناء الجملي المتواصل - وبالسردية التعبيرية/. وفي هذه اللغة يتجلّى البُعد الدلالي والبُعد الأبداعي والأسلوبي, في هذه اللغة تتجلّى طاقات اللغة المدهشة والعظيمة والجميلة, فهناك ثلاثة عوامل من خلالها نحصل على هذه الدهشة والصدمة عن طريق / عناصر كتابية نصّية يمتاز بها النسيج اللغوي في النصّ و وعناصر التجربة العميقة عند الشاعر وعناصر قراءاتية لدى المتلقي/. في كلّ مقالاتنا وحواراتنا سنؤكد على انّ السرد التعبيري/ السرد لايعني الحكائية أو القصصية وإنما السرد الممانع للسرد, فحينما نقرأ نصّاً سرديا نتوهّم أولا باننا نقرا حكاية, لكن سرعان ما تنحرف اللغة وتنزاح انزياحا عظيما مبهرا وتبتعد عن واقعيتها من خيال الخيال فنجدها رقيقة تنساب كالينبوع العذب وتكون مهمتها نقل المشاعر العميقة والاحاسيس المرهفة عن طريق الايحاء من أجل تعمد الأبهاء والتجلّي. وكلما كان النصّ مقنعاً وجدنا أنفسنا نعيش داخل أجواءه وهذه من مميّزات السرد التعبيري ان يجد المتلقي يعيش في أجواء النصّ ولا يبتعد عنه. وكما قلنا في مقالنا السابق بانّ هناك تضاد وتناسب عكسي بين الشعر والنثر وهذا هو المعهود والمتعارف عليه سابقاً, وهذا يعني كلّما إبتعدنا عن الشعرية إزدادت النثرية وبالعكس ايضا, الاّ أن الكتابة بالطريقة السردية التعبيرية منحت كتّابها فضاء واسعا للتعبير عمّا يعانونه ويعيشونه في هذا الواقع , فكلّما تعالت اللغة الشعرية تعالت وتجلّت معها النثرية, بحيث أصبح التناسب طرديا وممكن تحقيقه والكتابة فيه, وجميع كتابات مجموعة السرد التعبيري شاهد واضح وجليّ لهذه الفكرة الجديدة وهو نتاج الاسلوب الكتابة الذي يمتاز به كتّاب السرد التعبيري .

اذا نحن الان أمام لغة يتصالح فيها الشعر والنثر بتوافق جليّ وواضح ومدهش, انّه نصّ الشاعرة : مرشدة جاويش/ أُذُن الجوزاء/. انّ من الاساليب الواضحة والتي تتحقق فيها حالة التوافق النثروشعري هي اللغة التي تتماوج ما بين القرب والتوصيل ومابين الرمز والايحاء ومابين التجلّي والتعبير ونقصد بالاخير وقعنة الخيال , أي إظهار الخيال بلباس واقعي , مما يعطي للنصّ العذوبة والقرب واللألفة ويزيل عنه كل حالات الجفاء أو الجفاف اللغوي والأغتراب يطرأ عليه بفعل الرمزية والايحائية. لنقف بخشوع امام هذا الأنهمار اللغوي الجميل ../ نثار نسائم عشقي بين زغابات أفيائي يضمني إلى صدرصباحاته المرمرية الوقع في دمي حين تنشر سفائن الروح أشرعتها على سفوح الريح في خلجان ديا جيري ولاتبحر بي إلا إلى صدى مروجه يجتاح إنحسارات الوعود في كؤوس سراج اليباب يتنفس ظلمة رفيف الحلم في آفاق الزبد الممدودة الضياء ../ . انّ النصّ كُتب ببناء جمليّ متواصل حافظ على نثريته الجميلة وشعرية العالية بطريقة مذهلة توحي بأنّنا أمام قردات شعرية هائلة تمتلكها الشاعرة / مرشدة جاويش / استطاعت تطويع اللغة بطريقة عجيبة بهذا البناء المحكم والمتواصل, سخّرت الرمزية المحببة وفجّرت طاقات اللغة المخبوءة فيها ورسمت لنا هذه الصور المشرقة الحافلة بالانزياحات. وفي جزء آخر من هذا البناء الجملي المتواصل نقرأ لها ../ تصعد رعشاتي لتصعق أذن الجوزاءوتغزوني رجفة قرب الشطآن المجهولة وجزر الدمع المنسية سأرتمي بين أحضان الصلبان الممشوقة الخريف وأعزف ترنيمة الزمن المسروق الجسد وأنتظر شقشقة زنبقة الرّنوإلى حيث تنتهي أنفاس اشتجاري ../ . لقد حققت الشاعر في نصّها هذا الغاية القصوى لقصيدة النثر من خلال الشعر الكامل في النثر الكامل واستطاعت ان تخلق حالة من التوافق النثروشعري وإبحاراً وتعمّقاً وإدهاشاً واضح ومتميّز. ولنقرأ للشاعرة هذا الجزء الأخير من نصّها ../ لعلها تحكي لي قصة العناق المتعرش قلب الرباب المهاجرة إلى قمم المطر فتسقي يباب الحنين لأغصان لهيبه حاملة حطام ذكرياتي على ظهر الوقت الزاعق بالرحيل وأمحو آخر أثر لخرائب الروح فلقد أدركت ماوراء حدود نزفي .. فلتبذرني همهمة النسيان رحيلا" ولاتجنيني ../. نجد هنا مع كل درجة شعرية اعلى يحققها الشعر هناك درجة نثرية تتحققاً من النثر, فنجد هنا تناسبا طرديا يتحقق داخل النصّ .

انّ جمالية صوت الشاعرة نتلمّسها ونحن نتنفس أجواء النصّ من خلال هذه الطاقات المنبعثة منه , طاقات تظلّ مخبوءة فيه على المتلقي المبدع إكتشافها اذا ما حاول القراءة بطريقة ابداعية تتناسب مع هذه الاشعاعات المنبعثة من أعماق النصّ , ولقد استطاعت الشاعرة هنا ان تكتب بلغة ساحرة عامرة بالايحاء والأشعاعات الروحية تأخذ بلبّ المتلقي , طاقات حسّية توحي بها المفردات وتزيد من سلطان اللغة وجماليتها .

أُذُن الجوزاء ..

بقلم : مرشدة جاويش

نثار نسائم عشقي بين زغابات أفيائي يضمني إلى صدرصباحاته المرمرية الوقع في دمي حين تنشر سفائن الروح أشرعتها على سفوح الريح في خلجان ديا جيري ولاتبحر بي إلا إلى صدى مروجه يجتاح إنحسارات الوعود في كؤوس سراج اليباب يتنفس ظلمة رفيف الحلم في آفاق الزبد الممدودة الضياء تصعد رعشاتي لتصعق أذن الجوزاء وتغزوني رجفة قرب الشطآن المجهولة وجزر الدمع المنسية سأرتمي بين أحضان الصلبان الممشوقة الخريف وأعزف ترنيمة الزمن المسروق الجسد وأنتظر شقشقة زنبقة الرّنوإلى حيث تنتهي أنفاس اشتجاري لعلها تحكي لي قصة العناق المتعرش قلب الرباب المهاجرة إلى قمم المطر فتسقي يباب الحنين لأغصان لهيبه حاملة حطام ذكرياتي على ظهر الوقت الزاعق بالرحيل وأمحو آخر أثر لخرائب الروح فلقد أدركت ماوراء حدود نزفي .. فلتبذرني همهمة النسيان رحيلا" ولاتجنيني.

# المبدع نعمة يوسف السوداني ، والتنوع الأبداعي

بقلم :أ. د. بشرى البستاني

هذا هو الشعر، وهو يعاكس الفصول والاتجاهات الرتيبة من طول استقرارها على الشمال والجنوب، على الشرق والغرب، حاملا ولعه ووجد روحه منقّبا في المنافي عما يقرِّب له الحلم الأزلي في ملامسة الجمال المتعالي وهو يوغل بالمطلق عدلا وفرحا وحبا وكرامة، وهو يرفض تلك التقسيمات الجارحة التي تصدت للأنسان وحمَّلته وزرها، وعبء قطيعتها..

وهذا هو الشاعر الذي يرفض الوقوف على العتبة خوفا من الآتي، لأن مهمته اقتحام المجهول ومغادرة القديم بحثا عن الأبهى في حقيقة تكشف الحجب لتجعل الكون شفيفا لا يجرح روح الإنسان، كونا خاليا من العقد والخناجر ومن الدبابات التي دهست كبرياء الشعوب المكابدة، وخرجت دوما تحمل عارها وبؤس هزيمتها الأخلاقية والقيمية ..

كوناً لا يعتمد نفياً إجباريا ولا يعمل على ابتكار المحن التي تودع الحياة في المتاهة بدل ابتكار زراعة الورد وغصون الأمل:
سألتُ نفسي / بعدما ودَعتها
قربَ نخلةٍ / على ضفافِ دجلةَ
في ليلِ بغدادَ / عن ذلك الحُلم الكوني..
الذي ينامُ / تحت دبابة الاحتلال.
كنتُ .. جريحا. / كنتُ..
ريحا حملتني / زُجاجا منثورا
وأطفاتْ فوانيس شعري.
كنتُ .. السُحبَ
أعاكسُ الفصولَ
والاتجاهاتِ

((كنت... والمدينة الناقصه ))

على عتباتِ
المدينةِ القديمةِ..
كنتُ .. أنتظرُ وجهاً
يمرُّ
علّهُ يُشبهُني..
يَأخُذني فيَرْميني
على انحناءاتِ الحدودِ
ومداراتِها المتتاليةِ.
أنتظرُ وجها
يأخُذني بصفحةِ سفرٍ
تحملُني بطياتِها
من بؤسِ المدينةِ الناقصةِ
لزهرةِ كوخٍ...
بصفحةٍ..
ألبستني صورتَها..
بصماتِها..
وأنا العارفُ..
لستُ بقارئٍ..
ولا فاعل..
لم أكنْ أنا
كنتُ .. أنامُ على ظلّي.
سألتُ نفسي
بعدما ودَعتها
قربَ نخلةٍ
على ضفافِ دجلةَ
في ليلِ بغدادَ
عن ذلك الحُلم الكوني..
الذي ينامُ
تحت الدبابة الامريكية .
كنتُ ... جريحا.
كنتُ ... ريحا حملتني
زُجاجا منثورا
وأطفاتْ فوانيس شعري.
كنتُ ... السُحبَ...
أعاكسُ الفصولَ
والاتجاهاتِ
كنتُ .. أمامي
في سجني
أراني
وأتلمسُ ذاكرتي
آهٍ...
بلقيسُ ظلمتْ نفسَها
وسليمانُ...
دخان مهزوم
كخيطٍ مظلم...
صحوتُ الحلمَ
وُجرحيَ

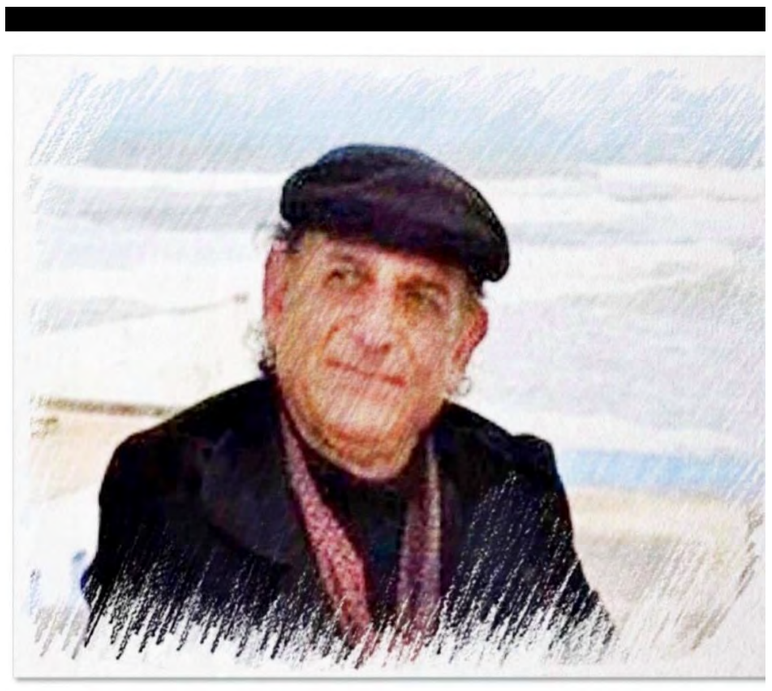

سوطٌ يأكلُ
روحي.

نعم، بلقيس ظلمت نفسها وسلطانها، وسلمت كلمة سرِّها حينما سلمت المُلك بمهادنة أليمة في ظلِّ غياب السؤال...!.

بلقيسُ ظلمتْ نفسَها
وسليمانُ...
دخان مهزوم
كخيطٍ مظلم...

إن من حقنا جميعا أن نحلم بذلك الحلم الكوني الذي يوحد الإنسانية ويفتح الأبواب والنوافذ لمقاصدها النبيلة في إسعادها وإشاعة الفرح والأمن والسلام في حياتها ، وتوفير عوامل التواصل والواقع الأجمل، لكن بالمحبة والحوار وليس بالعنف والاغتصاب وإراقة الدماء..

الشعر يحتج ويرفض، الشعري مجروح من مقترفات السياسي الأسود، السياسي يطفئ أنوار الشعري، يحيله ريحا تحمله زجاجا منثورا، لعله يحصبُ أعين الجبناء من الحاقدين على ديمومة الإنسان ومستقبله:
صحوتُ الحلمَ
وُجرحيَ
سوطٌ يأكلُ
روحي

تحيات ومحبة للزميل المبدع نعمة يوسف السوداني، وتنوع الأسئلة الوجودية هو الذي يشترط تنوع الأجوبة الإبداعية، كل عام وأنتم وحملة الإشارة / في أعياد الشعر / بخير وإبداع..

قصة قصيرة

# محطات على طريق الـ ... العـراق

## د. ظـــاهر شـــوكت  المحطة الخامسة

إستلم (سلام) رسالة من (مخلص علي) مرسلة من مصر، لكنه أدرك بسرعة فائقة، أنها من (صارم). عرف ذلك من خطه.
اكتسح الفرح كيان (سلام) تماماً، ولم يستطيع إخفاء ذلك، فقد إحمرت وجنتاه، إبتسم إبتسامة ملؤها الرضا لكن دقات قلبه زادت على نحو ظهر اللهاث خفيفاً الا أنه واضح تماماً، بحماس فتح الرسالة، إنزوى جانباً، وشرعت عيناه تلتهمان الكلمات بشوق العاشق وكأنها الرسالة الاولى التي إستلمها أيام مراهقته من حبيبته، قرأ (سلام):
صديقي الصدوق (سلام) دعني أتفلسف قليلاً لأني صرت أعيش على أرض تسمح للانسان بذلك، بل تشجعه على ذلك أقول:
الجنة، حتى الجنة تفقد الاشتهاء اذا لم يتحسس من دخلها بجماليتها، واذا لم يعتبرها جزاءً وفاقاً، أقول وفي الوقت نفسه، فان هذا الكائن العجيب الانسان يستطيع أن يحول أرضاً لم تكن الجنة سلفاً الى مايقترب من الجنة حين تصبح مكاناً للأمان والامانة والفرح والابتكار.
في هذه الزاوية القصية من جنوب الجزيرة التي لاتنتج الا البداوة، تحولت الارض بعد أن مر بها الفكر الانساني الى ما أعيشه الان بفرح.
أيها العزيز، حصلت على وظيفة مدرس في إحدى المدارس، وكذلك زوجتي فهي تعمل معلمة في إحدى المدارس الابتدائية، نسكن في بيت لابأس به، تعود للدولة بأجر رمزي، حديقتنا كبيرة نوعما، قمنا بزراعتها بالخضرة طلباً لممارسة الذات، ولقضاء وقت الفراغ إيجابياً، ثم للاكتفاء الذاتي، فلا نشتري الخضراوات من السوق، وبذا نوفر كذلك، والاهم أنني هنا أنام نوماً عميقاً من غير كوابيس رافقتني زمناً طويلاً هناك، ثم إنني أقرأ لازيد قواميسنا الفكرية، وهنا تفرح من غير خوف من الغد، فحين نضحك من الاعماق لا نكرر ما كانت تكرره امهاتنا:
(اللهم إجعلها ضحكة خير).
وصرت - ياسلام - أشارك في ندوات فكرية أيام الجمعة، وهذه المشاركة أقصى مناي، لقد أدركت اليوم أن الغربة لا تعني الغربة المكانية في الانتقال من مكان الى آخر، إنما حين يعيش غريباً في أفكاره ونظراته على أرض وطنه وبين أبناء جلدته... ولا أخفيك سراً بأنني صرت أومن بأن الوطن ليس بقعة أرض ولدنا عليها، انما الوطن هو ذلك المكان الذي ترى فيه كرامتك وتجد عملاً يجعلك تعيش بكرامة.
تحياتي للجميع
ارجع (سلام) الرسالة الى صدره وأغمض عينيه وردد: طوبى لك يا (صارم)، تستاهل لقد تحملت كثيراً... أنك ذو عزيمة بل ومغامر، ثم توقف وسأل نفسه: هل تستطيع يا(سلام) ان تقوم أنت بذلك؟
بقناعة قال بهدوء مشوب بحسرة خفيفة

وبعد أن تلفت يمنة ويسرة مخافة أن احداً اطلع على ذلك، قال بهدوء مشوب بحسرة خفيفة لا، إنك لم تصل الى ما وصله (صارم)، مادامت خطواتك مأمونة.
استفاق (سلام) من غفوة حلمه اللذيذ على صوت امه: خيراً ياولدي؟
لاشيء، لاشيء
يبدو ان هذه الرسالة من حبيبة تشغل البال؟!
بفخر وفرح، إنها من الاعز يا والدتي ياالله، لابد أنها تحمل أخباراً تفتح النفس للغداء، فهو جاهز ياولدي... هيا بالعافية حفظك الله يانور عيني، لحظة، ثم وضع الرسالة في درج مكتبه وقال: الى اللقاء في الليل سأعيد قراءتك لاتلذذ اكثر.
بعد اسبوعين من الحلم الذي رسمته كلمات (صارم)، أستلم (سلام) رسالة ثانية فيها:
أيها العزيز، أنا حريص على أن أنقل لك الحياة هنا حيث تعج بالكرامة كما أشعر، ولكن هذا لايعني الذوبان التام الى حد الغاء الاصول، فما زلت أتذكر مع كل لقمة أتناولها، اتذكر لذة وأصالة الطبخ والطعام العراقي، أتحسس لذته مع كل لقمة جديدة، ويستفزني (البسباس) فلفل أخضر صغير لكنه يلهب الفم، وهذا مايتمتع به أبناء البلد هنا ويقولون: البسباس يمنع الكثير من الامراض الخطيرة مثل السرطان و Aids وامراض الفم والامراض المزمنة مثل الضغط والسكري، فلذا يضعونه حتى في (الشاهي) أي الشاي.. ومع أن ملابسنا تقترب من المدنية اكثر من ملابسهم، لكني جربت إرتداءها... الحسنة فيها أنها خفيفة بسيطة بعيدة عن ربطة العنق والسترة المتطورة في موديلاتها... إنها قطعة قماش يلفونها مئزراً فوقها قميص اعتيادي... أجل لقد أخذت صوراً لتذكرني بهذا التاريخ الجليل من عمري.
وصرت يا (سلام) أفهم تعابير على نحو مغاير أو الضد من استعمالات الشعوب الاخرى ولاضير في ان أذكر لك النكتة التالية:
ذات يوم استأجرت سيارة لتنقلني الى مكان وبدأت اساوم السائق... بكم ياسيد؟
بخمسين ريالا
لابثلاثين
ماشي
تصورت أنه وافق على ماعرضت وركبت السيارة وحين وصلت المكان المقصود، اخرجت له ثلاثين ريالاً...تفضل أخي صرخ بعنف: ماهذا؟ الم أقل خمسين ريالاً لقد قلت يا أخي (ماشي) حين عرضت ثلاثين ريالاً.
بقوة والان أقول كذلك (ماشي) لاتعني الموافقة وانما الرفض أو عدم الاتفاق.
يا(سلام) - أيها العزيز- تبقى الحياة مدرسة مفتوحة ويبقى الانسان تلميذاً يجب أن يضيف الى أفكاره صرت أحلم أن أسافر الى هناك، مصدر الفكر الانساني، أنا متشوق جداً الى الاطلاع على الحياة هناك،

كيف يستثمر الانسان الزمن هناك؟ فلذا سأسافر في العطلة الصيفية أنا وزوجتي، لقد سمعت أن الحياة رائعة، وأن السنوات الخمسين بعد الثورة الكبرى استطاعت أن تجعل الحياة هادئة، هنيئة كل شي مخطط له، الدولة تتكفل بكل شيء، حريصة على توفير السكن والعمل والخبز للناس، وتحرص على تطوير إمكاناتهم وترفع شعاراً... المسرح خبز يومي، ووو... الله!
متى تبدأ العطلة الصيفية؟
وسأكون يا(سلام) مثل كافكا الذي ظل يكتب قصصاً عن دمية الطفلة التي فقدتها وظلت تبكي، حتى استطاع بقصصه العجيبة عن الدمية أن يجعلها تضحك، وتقبل على الحياة!
في الطائرة، كان (صارم) يبدو قلقا، عيناه تريدان ان تسبقا الطائرة في الوصول الى هناك، كان يفرك يديه، يتلفت يمنه ويسره، يسال عن الوقت... ينظر الى ساعته.
أدرك المسافر الذي كان الى جنب (صارم) كل مايدور في داخل (صارم) من شوق وأحلام وردية إبتسم المسافر وقال: ياأخي على هونك، فانا طالب أدرس هنا منذ ثلاث سنوات.
إنتفض (صارم) كأنه اكتشف ضالته... الله! أنا محظوظ!... قل ماذا أفعل؟ أين اذهب ماذا أشتري؟
زادت أبتسامة المسافر عرضاً ثم قال:
بدءاً يجب أن تذهب الى مركز حجز السكن، فهو مركز رسمي من قبل الدولة، وإذا أردت أن تحصل على سكن في مركز المدينة وفيها فتيات ونساء جميلات. ضع خمسة دولارات في الاستمارة التي تقوم بملئها.
مستنكراً، مفجوعاً... ماذا؟
نعم هذا هو الواقع الذي ستعيشه والاسوف يرسلونك الى شقة جافة بعيدة جداً عن المركز
ماذا تقول؟!
أجل هذا الواقع... ثم هناك شيء أخر يجب أن تعرفه، لاتحول الدولارات الى عملة محلية في المصارف الحكومية، فالفرق كبير جداً جداً بين السعر لدى المصارف وأسعار السوق السوداء، فاذا كان سعر الصرف في المصرف 80 مقابل الورقة، فالاخرون – خارج المصرف يعطونك 250 شعر (صارم) بتخاذل واضح يكشف هزيمة أفكاره... إنهارت قصور التبن فوق رأسه ومضى الزمان، وراح يسرح بأفكاره خائفاً...
أيقضه الرفيق المسافر:
أخي انتبه حين تحول الدولار عند السود، إنهم محتالون، نصابون، يضعون أوراقاً في منتصف شدة الورق ثم يصرخون Police ويهربون...
بصمت أمعقول كل هذا؟ ردد (صارم) في داخله؟!
لاتعجب ياأخي، فلا يمكنك أن تحصل على مشروب أو أكلة في مطعم مالم تدفع (البخشيش)

لاذ (صارم) بالصمت، لم يستطع أن يرمم نفسه فبدا صامتاً، خائباً وربما نادماً ثم قال لنفسه محاولاً إقناع الذات بما هو فيه
لاحل، لقد جئت، ولايمكن العودة فوراً، أنت في الجو، ثم وكأنه عثر على حل ينتزعه من الخيبة:
شاهد أنت بنفسك، ربما كان الرفيق المسافر من الذين في قلوبهم مرض من النظام، جرب أنت الواقع بنفسك، لقد قالوا: بين الحق والباطل أربعة أصابع...
مر أسبوعان، وكان (صارم) منشغلاً برصد كل شيء... فهو يريد أن يرى الاشياء بعينيه هو، وأن يسمع بأذنيه هو ، وأن يلمس الاشياء بيديه هو.
تبين أن كل ما قاله رفيق السفر صحيح.
ولاول مرة شعر (صارم) أنه من الممكن أن يشعر الانسان الذي يعيش واقعاً معيناً، أن يشعر بمشاعر متناقضة أو متضادة أو مختلفة: أن يشعر بالفرح وأن يشعر بالحزن والاسف في الوقت نفسه.
لقد أنشرح صدر (صارم) حين وجد أن الجميع يعملون، فلا بطالة هنا، وانشرح صدر (صارم) حين عرف أن الدولة وفرت الحد الادنى من الامن الغذائي، كما وفرت السكن للجميع، وعرف أن كل واحد أو واحدة لها راتب شهري، لكنه لايكفي لاطفاء حاجات الانسان كلها باقتدار أو لاطفاء أجزاءً من أحلامه.
سره أن يرى الناس هناك مرحين، يشربون، يرقصون، يغنون، يعملون، يحلمون، وعند الحلم تبدأ رحلة الشعور بالحرمان... كثير منهم يحلم بامتلاك سيارة خاصة، وأن يرتدي ملابس (الجينز) وأشياء اخرى مما يرتديه الناس في المعسكر الاخر، كثير منهم يحلم بالحرية الفردية بمفهومها المنفلت من قبضة الدولة وفلسفتها.
إنهم يخافون الى درجة الهلع من كلمة Police أو حين يرون أحد عيون الفئة الحاكمة... وهم يعتقدون أن هذه الفئة قد خانت مبادئها لانها تخلت عن مبادئها وصارت تعمل بجد للحصول على مكاسب مادية ومظاهر السلطة البيروقراطية وصارت تعتقد أن كلماتها وأفعالها أنجيل يجب أن تحفظ كلماته وتنفذ بدقة، وأن تصبح المثل الاعلى لكل فرد... ولامجال للاعتراض عليها ولو بالأيماء... على الناس أن يمارسوا شعار: (نفذ ثم ناقش)!

هذا الشعار مزق كوة الحرية الفردية، فلذا صار الكثير يمارس الازدواجية في حياته اليومية قال (صارم) متحسراً بحرارة وبصدق:
إذن بدأت الشمس تغيب عن أرض المودة والامل، أجل يجب أن نعترف بشجاعة بأن الطاعون قد تغلغل في مفاصل الحياة اليومية... أجل لقد بدأت تغيب ولكن هل يمكن أن يعيش الانسان في ظل نظام دولي ذي القطب الواحد؟!

# أحداث الموصل بين الحقيقة والتزييف

## إعداد: عادل حبه

كتب الاستاذ جمال الجصاني تعقيباً على ما كتب من أحد المعلقين حول أحداث الموصل المقال التالي:
(من الحقائق التاريخية..؟)
يوم الاثنين 9/3/2020 وانا اتصفح عددا من الصحف العراقية التي تصدر ببركة التعددية التي اكرمتنا بها حقبة الفتح الديمقراطي المبين؛ اطلعت على موضوع ينشر بحلقات في صحيفة المشرق تحت عنوان (احداث عاصرتها منذ خمسينيات القرن الماضي) الحلقة 28 للكاتب زهير عبد الرزاق. توقفت عند احد عناوينها الرئيسة "من عبد الرحمن القصاب الذي سميت محكمة غير قانونية باسمه..؟". وبعد أن اعدت قراءة تلك الحلقة بدقة لم أجد اي شيء عن تلك الشخصية الوطنية العراقية الفذة، والتي قال عنها المؤرخ الكبير الاميركي من أصل فلسطيني (حنا بطاطو) في كتابه المهم (العراق) بانه؛ القائد الفعلي للشيوعيين في الموصل، والذي بفعل انتمائه للحزب الشيوعي انحاز "حي المكاوي" محل سكناه الى الحزب الشيوعي.
لقد عشت برفقة الراحل الكبير عبد الرحمن القصاب ما يقارب الربع قرن (1979-2001) ولم اجد فيه الا سبيكة لا مثيل لها من القيم والخصال والشيم التي نادرا ما تمنحها الاقدار لفرد بذاته، وهذا ما يشاركني فيه كل من عرفه عن قرب، لا عن طريق اجترار الاكاذيب والافتراءات، هذا المعلم الكبير للاخلاق والوجدان والحقوق والحريات كان بحق نسيج وحده.
في هذه الحلقة يعاد اجترار احدى اشهر العينات على الكذب الممنهج "المحكمة القصابية" والذي الحق بالذاكرة العراقية افدح الاضرار، يقول الكاتب ".. جرت محاكمات غير قانونية اطلق عليها (المحكمة القضابية) يرأسها عبد الرحمن القصاب، وتنفذ احكام الاعدام رمياً بالرصاص في ميدان رمي (الدملماجة) القريب من مكان انعقاد تلك المحكمة). هذا الموضوع تناولته مع المناضل الانسان عبد الرحمن القصاب؛ وقد اشرت له في كتابات سابقة.
عندما اتصل العقيد عبد الوهاب الشواف بالراحل الكبير مع بواكير الازمة التي اندلعت، وعندما وصل الى مكان الاجتماع، تم القاء القبض عليه وارساله مع عدد آخر من شخصيات الموصل، منها الشخصية السياسية والاجتماعية المعروفة الاستاذ كامل قزانجي وآمر كتيبة الهندسة الآلية المقدم الشاوي؛ الى سجن الثكنة الحجرية (استشهدا على يد القتلة الذين حاولوا تصفية المعتقلين بعد فشل محاولتهم الانقلابية) ولم ينج عبد الرحمن القصاب الا بفضل تضحية وبسالة عدد من المنتسبين لكتيبة الهندسة الآلية الذين اقتحموا السجن بقيادة العريف البطل حرز والذي استشهد في ذلك الاقتحام (مثل تلك المحطات الثورية والمشرقة للتضحية والايثار لا يتم الالتفات لها...؟! على العكس من الاكاذيب والاضاليل الممنهجة) كل هذا ويجيك من ايكول ليش متصيرالنه جاره؟.
عندما نجا الراحل الكبير من الموت المحقق، كان كل شيء قد انتهى في الموصل، وعلى العكس من تلك الاكذوبة "المحكمة القصابية" وجد عبد الرحمن نفسه امام مسؤوليات اخرى لا علاقة لها اطلاقا بسجن الناس أو محاكمتهم وقتلهم وغير ذلك من الاكاذيب، حيث وقف امام من ارسلتهم بغداد باوامر "تصفية رؤوس التآمر" وقال لهم لا احد من "الرؤوس" في الموصل، لقد صاروا عند عبد الحميد السراج في دمشق، وكان دوره هو المساعدة في اطلاق سراح الابرياء، والتخفيف من الاحتقان والتوتر الذي رافق تلك الاحداث المؤلمة. واخيرا اذكر من يصر على اجترار مثل تلك الاكاذيب؛ بانه حتى صدام حسين نفسه أقر بكم الاكاذيب التي لفقوها ضد عبد الكريم قاسم، وأقر بشكل واضح بانه كان وطنيا ونزيها وقائدا للثورة، فمتى تكف باقي القافلة من اعادة انتاج كل هذا الحقد والاجحاف بحق انبل ما انتجته هذه الارض من بشر وقيم وتطلعات..
ويعلق الاستاذ ضياء العكيلي على توضيحات الاستاذ جمال الجصاني قائلاً:
أتذكر اليوم الذي سبق تمرد الشواف والذي أنهى به مهرجان السلم في مدينة الموصل الإحتفال وبدأ توتر الحال في المدينة بحيث تعذر على الوفود المشاركة في المهرجان والقادمة من بغداد، الوصول إلى محطة القطار.
قادنا في حينه زميلنا العزيز خليل عبد العزيز الى الشهيد عبد الرحمن القصاب وذهبنا سوية لمقابلة الشواف ليرسل معنا مفارز من الجيش أو الشرطة لإيصال المشاركين بدون التعرض عليهم من قبل زمر بلطجية بدأت بالتحرك لإيذاء المشاركين. لكن الشواف امتنع عن مقابلتنا مما اضطر الشهيد عبد الرحمن لمقابلة شخصية عسكرية اخرى، محمود عزيز والذي قتل فيما بعد لمشاركته في المؤامرة. وتم بالفعل نقل المشاركين في شاحنات عسكرية إلى محطة القطار وانتظر حتى صعود آخر مشارك وتحرك القطار متجها إلى بغداد.
هكذا إنسان أنقذ العشرات من مواطنيه مما قد يفقدهم حياتهم، هل يمكن أن يحمل صفات غير الصفات الانسانية التي اتصف بها !؟.
ويتحدث بالتفصيل عن عصيان الشواف في الموصل عام 1959 الفقيد عباس هباله (رشيد رشدي)، مسؤول تنظيم مدينة الموصل آنذاك في مذكراته المعنونة "مذكرات خطيرة في تاريخ الشعب العراقي" الصادر في سنت بطرسبورغ - روسيا الاتحادية الصادرعام 2013 قائلاً: "في مساء وليل السابع من آذار 1959، اختطفونا من بيوتنا وجاؤا بنا إلى الثكنة الحجرية. وكان ضباط الاختطاف يقولون لنا "إن الزعيم الشواف يريد لقاءكم لأن الوضع في المدينة متوتر!!. وكان عبد الرحمن القصاب وعدنان جلميران قد اقتيدا الى الثكنة الحجرية من مقر اللواء الخامس بعد لقاء متوتر مع الشواف لم يسفر عن تطبيع الاوضاع في المدينة. وكانا يمثلان منظمة الحزب الشيوعي في الموصل. زاد عدد المعتقلين المدنيين والعسكريين في الثكنة الحجرية على الستين معتقلاً، ومن بينهم شخصيات اجتماعية مرموقة ووجوه معروفة في الموصل، منهم المربي الكبير ورائد مكافحة الامية في الموصل يحيى ق وكامل قزانجي سكرتير منظمة أنصار السلام في العراق والمقدم المتقاعد وعضو رئاسة حركة انصار السلام في العراق احمد الحاج أيوب (شقيق الكاتب ذو النون أيوب) وخليل السلطان رئيس مصلحة نقل الركاب واسماعيل رشيد رئيس اتحاد نقابات العمال وعضو الهيئة الادارية للحزب الوطني الديمقراطي في الموصل وجرجيس فتح الله المحامي وساطع اسماعيل المحامي وحسن الأفغاني نائب رئيس نقابة المعلمين في الموصل وخليل عبد العزيز رئيس اتحاد الطلبة وصالح الحافظ مدير مدرسة عقرة وحمزة الرجبو وجه اجتماعي وبشير مصطفى رئيس تحرير جريدة "الشبيبة"، وفضلا عن عبد الرحمن القصاب وعدنان جلميران اعتقل كل من هاشم حسين سكرتير منظمة الحزب الشيوعي في الموصل وعباس هباله سكرتير لجنة مدينة الموصل وعادل سفر مرشح اللجنة المحلية والشيوعي الباسل عبد الاله ياسين شخيتم وطاهر ملا عون وحارث البير الخوري وعشرات غيرهم. كما اعتقل في الثكنة الحجرية ايضاً معظم ضباط كتيبة الهندسة وضباط صفها....
وصل محمود عبد العزيز وجنوده إلى الثكنة الحجرية قبيل التاسع من آذار. وكان جريحاً في وجهه. وفي بوابة الثكنة الحجرية التقى مع المقدم عبد الله الشاوي آمر كتيبة الهندسة. وطلب منه الاخير العودة إلى مقر اللواء الخامس واخبره أن كل شيء قد انتهى بمقتل الشواف. فرد عليه محمود عزيز بالرفض وقال (سأقاتل حتى آخر طلقة). وبما أن الشاوي أقدم من عزيز، فأمره بتنفيذ أوامره، فما كان من محمود عزيز الا أن رشقه بصلية غدارته فأرداه قتيلاً. وكان الشاوي أول شهيد في الثكنة الحجرية. ثم دخل محمود عزيز الى الثكنة الحجرية لتصفية الحساب مع المعتقلين المدنيين والعسكريين يرافقه خير الله عسكر وزمرة الأشرار. ونصحه الملازم كامل اسماعيل بعدم التعرض الى المعتقلين، الا أنه كان هائجاً وصعد الى الطابق الثاني فقتل كامل قزانجي في دورة المياه، ونزل الى الطابق الأول واقترب من غرفة الاعتقال الأول وامر جنوده بقراءة الاسماء ليخرج كل من ورد اسمه خارج الغرفة لقتله. الا أن الموقوفين رفضوا، وقال الفقيد يحيى ق (نريد أن نموت شرفاء). في هذه اللحظات الخطيرة دخل المهاجمون من جنود وضباط صف كتيبة الهندسة الى الثكنة الحجرية من جهة النهر بقيادة رئيس العرفاء الشجاع حرز شموط واربكوا محمود عزيز وزمرته، وكانوا يهتفون عاش الاحرار عاش الاحرار... وبعد أن اجترح محمود عزيز مأثرته بقتل عبد الله الشاوي وكامل قزانجي هرب الى نادي الضباط غير البعيد عن الثكنة الحجرية. فوجد في الشارع مئات المتظاهرين من عوائل المعتقلين يطالبون باطلاق سراحهم فأمر بفتح النار عليهم وسقط منهم القتلى والجرحى".

وردا على الحملة التي شنتها صحيفة الدستور على الحزب الشيوعي العراقي الذي جملته مسؤولية الأحداث الدامية في الموصل، كتبت جريدة طريق الشعب في عددها المؤرخ في 3/4/1979: "يكفي أن نضع نصب انف (الدستور) التي تنعي على الشيوعيين ديمقراطيتهم في احداث الموصل. إن ارقام الضحايا التي قدمها الشيوعيون واصدقائهم دفاعاً عن الديمقراطية 320 قتيلاً و 139 محكوماً بالاعدام نفذ فيهم الحكم و 900 شهيداً قتلوا اغتيالاً بين غام 1960-1963".

إذن إن الذي رفع السلاح وقام بالعصيان وشرع بقتل المعتقلين وكدس الاسلحة وأجهزة البث المهربة من العربية المتحدة قبل مهرجان انصار السلام، هم ليسوا أنصار السلام ولا الشيوعيين، بل الفئات القومية والاسلامية المتعصبة من أسلاف داعش ومن فلول البعث الذين بانت شرورهم خلال فترة حكمهم المشين.

# السلطة السياسية من مفهوم الدولة الى المصالح الحزبية والفئوية الضيقة!

عصام الياسري

تحت عنوان "اليوم العالمي للأكذوبة السياسية" نادت آنذاك، لتنبيه الرأي العام مؤسسة بيتر فايس Peter Weiss Stiftungللفنون والسياسة في برلين، إحياء الذكرى الثالثة لغزو العراق في 20 آذار 2006. من خلال إقامة النشاطات بمختلف الوسائل السياسية والعلمية والفنية وبواسطة الكاريكاتير والافلام الوثائقية. وتم نشر نص رسالة خاصة بعدة لغات للكاتب الأمريكي المعروف إيليوت فاينبرغر Eliot Weinberger، قرأت في ذات اليوم على نطاق واسع في العديد من المدن: برلين، لندن، سدني، لكسمبورغ، نيويورك، دلهي، لوس أنجلس ومدن أخرى من العالم. يتألف النص من عدد من التصريحات الصادرة عن أعضاء في الإدارة الامريكية وحلفائها قبل واثناء الحرب. إضافة الى مجوعة شهادات لجنود أمريكيين ومواطنين عراقيين يتحدثون عن حروب للولايات المتحدة في العراق ما بين 1992 و 2005 التي قضى فيها مئات الالاف من المواطنين وخراب المدن والبنى التحتية والصناعية والثقافية والمؤسسات العامة للدولة. لكن أهم ما جاء في نص الكاتب الأمريكي إيليوت فاينبرغر قوله: مع بدء القرن الحادي والعشرين على المرء ان يدرك ان الاكذوبة مازالت أداة تستخدم من قبل حركات سياسية متنفذة، لكنه من المفروض في الوقت نفسه توضيح ان القوى المناهضة لا يكبح نشاطها - من هنا سيجري في اليوم العالمي للأكذوبة السياسية فضح ما سمعته عن العراق.!

على الرغم من مرور اكثر من عقد ونيف على تلك التظاهرة الفريدة من نوعها، والحكومات المتعاقبة منذ احتلال العراق مازالت مستمرة في كذبها على المجتمع. ولم يكن التهريج والمماطلات مقتصرا على أصحاب السلطة فقط، انما باتت ظاهرة لدى بعض النخب الثقافية والإعلامية الذين يرون مصلحة في تجميل صورة الفئات السياسية والأحزاب الطائفية المتربعة على سدة الحكم.

ولازالت البلاد سيما منذ بدء الحراك في أكتوبر 2019 مرورا بالكورونا ومعضلة رئيس الوزراء وتمرير المرشح الثالث، بالإضافة الى معاناة المجتمع، الفساد الإداري والمالي، الصراعات الحزبية لاجل المصالح على الوزارات والمؤسسات. تتعرض، الى أزمات خطيرة سببها الإصرار على التموضع في جزئيات خاطئة في اطار "مفهوم الدولة" وأهم اساسين لها "الحكومة" و "السلطة" المعنيتين وفقا لمبادئ "القانون الدولي" بترشيد طبيعة الحكم وكيفية إدارة الدولة على اثر "جيو - تاريخي" يراعي المصالح العامة للمواطنين وإنتمائهم للوطن. أيضا الدستور والصلاحيات والقوانين المتعلقة بالانتخابات والأحزاب وأمن الدولة ومواردها، الخ. للأسف أصبحت كلها في بلاد الرافدين ملتبسة وليس لها خصائص مادية قادرة على صناعة التوازن وتحمل وزر الرقابة والمحاسبة بحق الفاسدين. وفي هذا السياق لا أحد يعرف كيف سيكون بالمقدور تحقيق جميع الالتزامات التي اخذ على تحقيقها رئيس الوزراء الجديد "الكاظمي"، سيما القضايا المصيرية واهمها: الانتخابات وإحتمال عودة النواب الذي جلهم من أحزاب السلطة، وبعضهم يدور حوله جدل وشبهات فساد مالي وتزوير، من خلف الكواليس للعب أدوار جديدة وربما أسوأ من السابق تحت يافطة الشرعية الانتخابية.

مشكلة الدولة في اعتقادي سببها الأفكار والعقائد والثقافة السياسية الفاسدة. التي بدأت أكثر وضوحا بشكل أساسي من خلال التشرذم السياسي ووجود أحزاب غير متآلفة مع الدستور والقانون، وتوليف الصراعات القومية والدينية والعرقية لاغراض نفعويه، أيضا من خلال انعدام حرية التعبير واستقلالية المعتقد. وهي أساسيات هامة في حياة المجتمع، يمكن جعلها مع سيادة القانون امرا ممكنا لازدهار الديمقراطية. لكن عندما تخضع الائتلافات الطائفية بين القوى والأحزاب للابتزاز والمساومات من اجل المصالح الفردية والفئوية، فستتعرض الديمقراطية حتى وان كانت زائفة، الى التلاشي. وبالتالي الى التناحر والانقسام السياسي الذي يؤدي الى انسداد الحكم وانكفاء السلطة والقانون، أساسيات بناء الدولة المتطورة.

لكن دعنا نتساءل ببساطة: ماذا تعني الدولة من الناحية العملية؟ ومن هي السلطة - وما هي الحكومة؟ ومن هو الحزب؟. كي نستطيع في شأن كالعراق، أن نحكم بين آراء المجتمع الذي يمثله الحراك وما يطمح الية من خيارات استحدثها لأجل تغيير شامل لشكل نظام الحكم وانهاء احتكار السلطة السياسية والإدارية. وبين مواقف وآراء البعض من طبقة المثقفين والإعلاميين الذين يشكلون رافعة للنفاق والانتهازية ويروجون في وسائل الاعلام وغيرها للفئات والأحزاب المتسلطة عن قصد مدفوع الاجر. في الوقت ذاته يضللون بأسلوب دراماتيكي الرأي العام سيما الشباب والبسطاء. لكن المقارنة، لا نعني بها سجالا بين قطبي الصراع المتناقضين على طول خط الجبهة، انما تحدٍ لما يسود، بين إشكالية التفكير عند هذه الطبقة الهجنة، والواقع الذي تتعرض له فلسفة الحياة بشكل موضوعي لكشف الحقائق.

اذن: الدولة من الناحية الجيوسياسية - التاريخية، حسب أعراف القانون الدولي المعاصر - أجهزتها، شعبها، مناطقها، اشكالها - يرتبط بموجبها الناس بعضهم ببعض في منطقة "أراض" ذات حدود وسلطة سيادية لحماية مصالحهم المشتركة. وقد تم وجود مثل هذا النظام منذ بداية العصر الحديث. في شأن ذلك، يعتمد القانون الدولي على وجه التحديد على أهم الوقائع والمعايير، وفقا لعقيدة العناصر الثلاثة - أراضي الدولة وشعب الدولة وسلطة الدولة. فيما تتحدث جوانب أخرى من القانون الدولي عن ظهور وانهيار "أسس الدولة" لكنها تعود من جديد من خلال مؤسسات وأطر جديدة على نحو دمج مقاطعات الدولة القائمة "محافظات او أقاليم" لتتأسس منها الهياكل الحاسمة لما يسمى بالدولة المتكافئة.

وبصفتها موضوعا للنظرية السياسية العامة، فإن الدولة بمفهوم اليوم مرتبطة، بغض النظر عن طبيعة الحكم، بشكل لا ينفصل بـ "شعب دولة" وبصفة عامة شاملة "سلطة دولة". وكقاعدة عامة: على السلطة ان تتحمل مسؤولياتها بالاستقلال التام في تطبيق القانون على الخاضعين للحكم. بمعنى، ان سلطة الدولة هي سلطة سيادية وسلطة إلزامية، تتميز عادة بصلاحيات محدودة بحكم الدستور الذي يفصل بين السلطات والروابط. أما أجهزة الدولة فهي جميع الأشخاص والمؤسسات والسلطات الذين يشاركون في ممارسة سلطة الدولة بسلطتهم الخاصة باسم وتحت أجهزة الدولة العليا التي تخضع الى المنظومة الإدارية - الحكومة "السلطة التنفيذية"، البرلمان "السلطة التشريعية"، المحاكم العليا "السلطة القضائية" والمؤسسات التابعة للسلطات المركزية والإدارات، أي الوزارات.

ويبدو انه منذ العصور اليونانية القديمة، كان انقسام أشكال الحكم، ملكية أو ارستقراطية أو ديمقراطية شائعا، لكنه تمكن في الغالب من بناء الدولة القوية. كما يبدو أيضا، انها أنظمة مختلفة، يتم فيها تنظيم "حكم الدولة" وشكل "سلطة الدولة"، بطريقة وأساليب تحددها الدولة أو الدستور. لذلك يجب التمييز حيثما تمارس أجهزتها سلطة الدولة، بين أشكال الحكم والحكومة. لقد بيّن التاريخ مرارا ان السلطة المحصورة بشخص أو مجموعة تعني في الغالب: الحد من الحريات أو الاضطهاد للآخرين. لذلك فان تقاسم الحكم والفصل بين السلطات الثلاث في الديمقراطيات، يمنع إساءة استخدام السلطة فيما يكفل حرية الجميع.

على هذا النحو فان نظام الفصل بين السلطات، يقسم مهام الدولة الدستورية إلى ثلاثة مجالات واسعة: التشريع والإدارة "التنفيذ" والقضاء. يتم توزيعها بين مؤسسات الدولة المختلفة مع آلية التنسيق فيما بينها بإنتظام. لذلك، في الأنظمة الديمقراطية، لا يمكن لأي شخص أن يصبح قوياً لدرجة أنه يدمر هذا النظام او يتجاوز عليه. بيد أن فصل السلطات هو العنصر الأساسي الأفضل في أي دولة دستورية. يضمن السيطرة والتوازنات المتبادلة بين الحقوق والواجبات داخل المجتمع، وإدارة التفاعل الإيجابي للدولة ومؤسساتها تحت رقابة أحزاب فاعلة داخل وخارج المنظومة البرلمانية.

في منظومة البلدان الديمقراطية، الأحزاب السياسية لديها مهمة أساسية، تمثيل المصالح السياسية للشعب. لكي يتمكنوا مرشحيها من أداء هذه المهمة، يتمتعون بحقوق والتزامات خاصة.ووفقا لاحكام قانون "الأحزاب"، فإنها تعتبر من الجماعات المجتمعية التي تؤثر بشكل دائم أو لفترة طويلة على صنع القرار السياسي والمشاركة في تمثيل الشعب في مجلس النواب "البرلمان" والاقاليم. وعلى قيد "أداء القسم" وللظروف الفعلية العامة، يجب أن يقدم الطرف "الحزب" تأكيدا كافيا بموجب معايير ذات صلة خاصة بـ "قانون الأحزاب" - نطاق ونوع المنظمة "الحزب"، عدد أعضاءها، أماكنها المحددة ومواردها المالية والاهم احترام القانون الاساسي للدولة "الدستور" والالتزام بمبادئه. ألا أن القانون لا تعتبر الجمعيات والمنظمات التي لا تريد المشاركة في الأنشطة السياسية أحزابا.

اذن، بهدف المشاركة في تشكيل الإرادة السياسية للشعب، تتمحور أنشطة الأحزاب عادة حول، تأثيرها على تحريك الرأي العام، تشجيع المواطنين على المشاركة في الحياة السياسية وإشراك القادرين منهم على تحمل المسؤولية العامة في الحكومة "الاتحادية" والحكومات المحلية بالشكل الذي يساعد على تطور العمل السياسي في البرلمان والحكومة. بيد ان مبدأ حرية تأسيس الأحزاب بالإضافة إلى حرية الحزب فيما يتعلق بأهدافه وبرنامجه ونشاط أعضائه في سياق العمل الحزبي - لا يمكن تبرير أعمال إجرامية بحرية النشاط. فيما يلزم القانون الأساسي "الدستور"، الحكومة بمعاملة جميع الأطراف على قدم المساواة، وتطبيق مبدأ المساواة في التعامل بين الدولة والاحزاب الفاعلة بحيادية تامة. وهذا يلزم جميع السلطات، بما في ذلك هيئات البث العامة، بمعاملة الأطراف من حيث المبدأ بنفس الطريقة عند تقديم التسهيلات والخدمات الانتخابية. وذلك لضمان المنافسة العادلة بأحدث الأساليب المعروفة باسم "تكافؤ الفرص المتدرج" للحصول على أصوات ودعم المواطنين وفقا لأهمية الحزب ونزاهته.

هناك ما يزيد عن 200 دولة على الأرض اليوم، وكل منها يختلف في طريقة تعيين القواعد وتغييرها، وما إذا كانت هذه القواعد تنطبق على الجميع أو من يقرر ما إذا كان هناك انتهاك ما. كثيرا ما نتحدث في هذا السياق عن أشكال مختلفة من الحكومات. يمكننا أن نفرق بين ثلاثة أشكال مختلفة: حكومة في دولة وراثية "ملكية"، يمارس السلطات الثلاث شخص واحد فقط. حكومة الاستيلاء على السلطة عن طريق الانقلابات أو العنف: يتمتع الشخص الحاكم الوحيد "دكتاتور" أو مجموعة من الأشخاص بسلطة سياسية غير محدودة "غير رصينة".

حكومة في نظام ديمقراطي: تشكل من خلال انتخابات نزيهة ومحاكم مستقلة وفق دستور يتميز بفصل السلطات ويضمن الحقوق الشخصية والسياسية لجميع افراد المجتمع.. بالنهاية، فان مسؤولية التغيير السياسي وإنهاء نظام حكم غير محدود نحو الإصلاح، تقع بالتأكيد في مثال العراق على عاتق النيرين، لا يميز بينهم في ذلك دين او عرق أو جنس.. فكما أن شن الولايات المتحدة عام 2003 الحرب على العراق كان بسبب أكذوبة، فان مجيئها المرتبك زمن الغزو بمجموعة ممن لا يفقهون بالسياسة وإدارة الحكم الى السلطة، اكذوبة كبرى، نتائجها لازالت حاضرة.. خراب وفشل ومجاعة وامراض وإفلاس.!

# قصة حب وثنية

## ديودراما

## (الى آدم المخبوء في اوردتنا مثل قافية بقصيدة شعر صوفية)

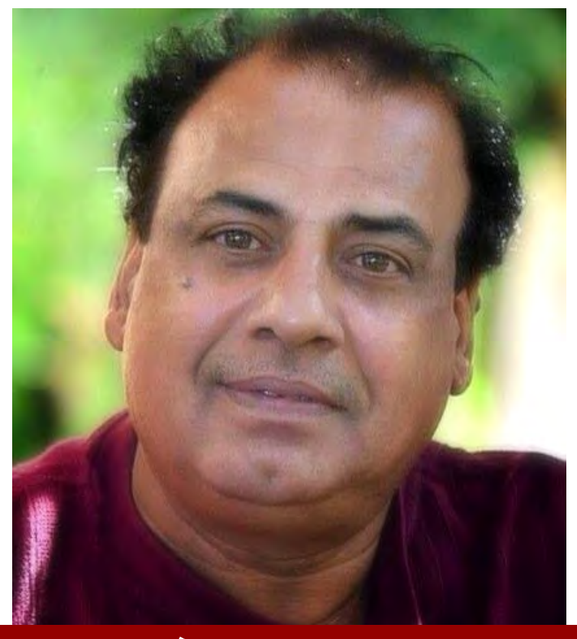

سعد هدابي ... الجزء الثاني والاخير

ان كل شواخص القبور من حولي كانت تحمل اسم صفوان .. وكل الصحف بين اياديهم تتحدث عن صفوان.. في كل مكان هنالك صفوان ... في الاضرحة ..في المزارات ... وكل ماجيء به بتابوت في تلك الليلة كان باسم صفوان.. ورايتك وانت تقدين الثياب كأمرأة ثكلى فقود خلف كل جنازة تبحر في المنون وهي تحمل اسمي ... نعم... لقد رأيت ليلتها الف ياقوت وياقوت في المقبرة ..كن جميعا يتوشحن بالسواد ويشعلن البخور ..ويوقدن الشموع وينثرن الشعور, يحدو بهن شيخ طاعن بالويل مانفك يردد وبلا انقطاع (كل من عليها فان)...

(يشهر صفوان من بين ثيابه احدى الصحف ويريها الى ياقوت)

صفوان : كل شيء مكتوب في هذه الصحيفة من قبل ان نلتقي ياياقوت ..ومن قبل ان تلفظنا ماكناتهم اللعينة من رحمها الى قاع هذا القبو ... كل شيء مدون في اللحظة التي تبدأ فيها هذه الماكنة بالدوران وايعاز من اصحاب الشرفات.

(يضغط صفوان على الماكنة بقدمه فيزداد الصرير وترتجف ياقوت .. فينتفخ بطنها .. ثم يحل الصمت)

صفوان : ياألهي ... كلما جلست أنا الى هذه الماكنة ينتفخ بطنك ..ثم ياتي دور المقص لأبقر ما يكتنز هذا البطن بولادة قيصرية املا في مخلوق يشبهنا وكالعادة تراني لا أحصد الا خيبة اخرى مضافة لهذه الخيبات الهجينة حتى صار هذا المكان مبغى من نوع آخر.

(تزحف ياقوت تجاه المهد ..فيصرخ صفوان)

صفوان : كفي عن هذه الولادات القيصرية ياقوت!!..

(يزداد هز المهد من قبل ياقوت فينتفض صفوان)

صفوان : كفي عن هذا الجنون ..!! انني ارفض ان امنحك طفلا يقاسمنا كل هذا البلاء ؟ احتفظي برحمك نقيا ..ينبغي ان يكون رحما طاهرا لا ينبت فيه الا ما هو آدمي بدلا من هذه الانتفاخات الشيطانية ... الاتجزعين من فكرة المحاولة ؟؟ الا تخجلين من فشلك الذريع في كل مرة .؟ لكم تخيلت ان يأتي هذا الطفل الدنيا بساق واحدة او مفقوء عين او غارقا بالخرس , لذلك ينبغي ان نتخلص من هذه الذرية الهجينة التي لا تشبهنا. وسأحرق هذه المسوخ ثأرا لآدميتنا....

(يقوم صفوان بجمع الدمى ووضعها داخل الوعاء الكبير فتنفجر ياقوت بالعويل والتصويتات فيتحدث صفوان بتهكم وهو يشير الى الدمى)

صفوان : علام تنوحين يا امراة ... انها مجرد وقود للحرائق التي لاتنتهي .. كل دمية هي مجرد رقم ...رقم من بين الارقام لا لشيء الا ليستمر دور الوثنية البغيضة بماكناتهم اللعينة وشرفاتهم الفضية لبسط سطوتهم حدقي مليا بهذه الدمى.. انها مسوخ لا تشبهنا في شيء.. وسأعمد على احراقها... ليس هذا فحسب .. لقد قررت ان اتخلص من هذا المقص وسأرمي به عبر تلك الفتحة في السقف .. واحطم هذه الماكنة اللعينة.

(يقوم صفوان بتسلق الحبل ويرمي المقص في فضاء المكان فيختفي)

صفوان : (يصرخ معلنا) انا الان بلا مقص ياأمراة ..!! وبلا فتوحات... انا عقيم حد الخنث.

(ياتي الى الاسماع مؤثر تمزيق قماش من الخارج... ينظر ياقوت الى السقف حيث الفتحة)

صفوان : أتسمعين ..؟ كلما احرقت مسوخا يسهر هو كل ليلة ليبتكر ما يشاء من الفصالات ... ومن ثم يأتي ليجلس عند هذه الماكنة اللعينة .. كل شيء في هذه الماكنة طوع امره ورهن اشارته ..ماكنة تدور بلا هوادة مذ ادركنا انه هو من يقف وراء كل مايحدث ... انه يملأ الدنيا بكل ماهو هجين لايشبهنا.

(يختفي مؤثر التمزيق ... ويهدأ كل شي . يتحدث صفوان بلوعة)

صفوان : انا وانت فقط نشبه بعضنا الى حد كبير..لافرق بيننا سوى هذا الخرس الذي يتكئ على عكاز.. وهو ..انه مرابي وبخيل ..نعم ..لقد كان بخيلا الى الحد الذي لم يصنع لك فيه عكازا لما انت عليه من ركود...ولولاي لما استطعت ان تتحركي خطوة واحدة .. انا وحدي من ابتكر لك ساقا بهيئة عكاز ولطالما فكرت في ان افتح لك بالمقص ثغرا في وجهك الجميل لأسمع صوتك .. لكني عدلت عن الفكرة ... اتعلمين لم؟ ذلك لأني لا أحمل في جعبتي اجابات لأسئلة اخرى ستولد على لسانك حتما .. لكم تمنيت ان افعل ذلك لحظة نومك لأعرف من انت على الاقل.. لكني تراجعت ..كنت جبانا حينما داهمني شعور مباغت

ذات شقاء دفعني للتفكير في ان اقطع لساني... وان ابتر احدى ساقي حتى لا تشعرين انت بالنقص .. لكني تراجعت ايضا ..فمن يصرخ لأجلنا ان فعلت ذلك؟ (يصرخ بقوة)

انني ادخر في روحي صرخة من ثكل بعزيز لا جلك ياقوت ...واعاني من احتباس الزفرات في رئتي منذ الف عام ... انا نحتاج الى كوكب آخر نعيد فيه ماتساقط من آدميتنا علنا ننقذ ماتبقى منها .. انني خجل ياقوت .. خجل الى الحد الذي سابيع فيه ذكورتي على قارعة الطريق ... وخجل الى الحد الذي ساعلن فيه براءتي من دمي .. لقد كان الرهان علينا ان نكون ياقوت .. لا ان نكون مطية الاخر ..كل شيء هناك مستباح .. كل شيء .. الارحام والفطرة والدروب ... لادرب الا وقد اوصد بالمحرمات .. لاباب نطرق الا ويفضي الى قبو اشد حلكة من سابقه .. فكيف نفر من هذا البلاء ..؟

(يجلس صفوان منكسرا ويتحدث صفوان بهدوء مشحون)

صفوان : قبل ان تظهري انت بحياتي .. كنت وحيدا في هذا المكان الموحش ..أشعر بالبرد الرهيب وهو ينخر عظامي حد التحجر واليباس ... وكنت انظر حولي فلا اجد غير حيرتي وسؤالي اليتيم وماكنة الخياطة اللعينة هذه ومقص بنصل حاد يتضور جوعا بحثا عن قطعة قماش عذراء كل ليلة تماما مثل شهريار المغرم بالفتوحات .. كنت اتسكع بخيالاتي حتى ايقنت للحظة اني مخلوق بالصدفه , محض طفرة عابثة ليس الا .. او مجرد خطأ في فرضية الوجود ..كنت افتش عن مرآة اتمرى بها لارى صورتي فلم اجد ما يسعف آدميتي الغرقى بالضباب ... كم هو مؤلم ان لاتعرف من انت ولا على اية صورة خلقت .. فتشت في كل ما يحتويه هذا القبو من جدران فلم ار غير رسوم باهتة موغلة بالقدم لايتضح منها سوى راس بغل!!..

(ينفجر صفوان ضاحكا)

صفوان : بغل !!.. نفرت واقشعر بدني مما رايت ..!! حين تخيلت اني مجرد بغل وحيد في كهف منسي ...جربت الصهيل ولم افلح ... حاولت ان انهق بكل ماأوتيت من ملكات ولم انجح ..!! ادركت ان النهيق يحتاج الى مهارات استثنائية واستعداد بهيمي ...ان تنهق هذا يعني انك قد بلغت ذروة بهيميتك بلا شك .. ولك الحق في ان تنهق لتعلن من انت..

(يضحك ساخرا)

صفوان : كل محاولاتي التي كانت على قدم وساق باءت بالفشل الذريع ولم انل وساما يؤكد بهيميتي ... حتى ظهرت انت ..عند ذاك تغير كل شيء في وعاء هذه الراس المفجوعة بالسؤال, وتأكد لي اني مخلوق بقصد وليس مجرد بغل يحمل اسما في قائمة المبيعات.... ورقما وتوصيات وتفاصيل اخرى ... وعبارة افزعتني حد الهلع المباغ لا يستبدل ولا يرجع ..مع هامش صغير .. يحفظ في درجة حرارة الغرفة

(ينفجر صفوان بالضحك الملتاع ومن ثم يقترب من ياقوت كمن يشكو)

صفوان : هل ادركت الان حقيقة ما يجري من حولنا ياقوت ..؟ ارجوك غادري ما تجهلين واركبي معي في قارب المحاولة لنتسلق هذا الحبل معا علنا نصل الى بر الامان وننتشل آدميتنا التي تآكلت بين هذه الجدران .. ان هي خطوة صغيرة واحدة حتى وان كانت بساق واحده.

(تزحف ياقوت الى الوعاء الكبير وتطوقه بذراعيها وتنوح)

صفوان : يا الهي متى تفهمين ..؟ متى تدركين اننا في الضفة الاخرى من كل الاشياء وينبغي العبور وبأسرع وقت ... حدقي في هذه الصحف .. طوابير من العابرين غادروا هذه الاقبية بحثا عن اجابة هناك ...عند اله يتماهى في قلب كل سؤال ... يا ألهي ... متى ..؟ متى نفوز ولو بالحد الادنى من الانعتاق لنصلي معا لاله لم تره اعيننا لكننا نشعر به وهو يسوح في مساماتنا كالروح .. اله مثل قافية بقصيدة شعر صوفية .. أله يحتل رؤوسنا دون صداع .. نقرأ عنه في رسائله فيولد من اكبادنا الف نوح ونوح ..اله يانع في خواطرنا كالثمر, ندعوه فيدنو من مخافاتنا.. يرقبنا بحنو ونحن نبحر حالمين تحت ضوء القمر.. بلا قرابين ..بلا هتاف.. وبلا قدر.

(يمسك صفوان بالحبل)

صفوان : لذا ينبغي ان نؤجل كل شيء ياقوت ... الحب .. والاولاد .. والاحلام حتى نغادر جحيم هذا المكان, هناك سنلد ابناء الله وبأحسن تقويم .. اولاد تسجد لهم الملائكة ..وتعرج بهم الفطرة الى ملكوت الحب والانعتاق... كل شيء يجب ان يؤجل و يدفن في مقبرة الحظر .. الا فكرة الهروب والانعتاق.. ينبغي ان تكون منهج تفكير ومشروعية بقاء ... انا وانت وبلا مقص ... خلاف هذ سأجدني مضطرا ان اضع حدا لحياتي وأدا مني لهذه المهزلة الوثنية اللعينة في ظل شرفات هؤلاء المسوخ... ونغادر وثنيتنا المقيتة ... ينبغي ان نحاول وان فشلنا فسنكسب شرف المحاوله هات يدك ياقوت .. هات يدك ارجوك!!...

(يتم قطع الحبل من الاعلى فيسقط فينفجر صفوان بالضحك الملتاع)

صفوان : لقد آن الاوان لاعتقالي ياياقوت ... بدأت اسمع ملأ اليقين وقع خطوات ذلك السمسار وهو يقترب ومن دوني ستبقين وحيده ياياقوت..

(تاتي الى الاسماع مؤثر وقع خطوات ثقيلة من بعيد)

صفوان : هذه الخطوات الثقيلة ستجعلك تتوشحين بالسواد من بعدي لعصور وستسكنين المقابر ..وستبكين الى الحد الذي تسمل فيه عيناك ... خرساء عمياء.. وبساق واحده .. ليس امامنا سوى فرصة اخيرة ياقوت.. انها الخطوة التي ستمنحنا انجع الحلول واكثرها انعتاقا.. ( يصرخ بوجع) انه الوعاء!!!....

(يشير صفوان الى الوعاء الكبير ثم يتجه الى داخله)

صفوان : هذا الوعاء ياياقوت هو السبيل الوحيد الذي سيهبنا مشروعية انعتاقنا وسيحفظ سرنا للابد ... تعالي ياقوت .. تعالي الى هذا الوعاء فهو كفيل بان يدفن ماتبقى من بقايانا ...وبعود ثقاب صغير.

(يستخرج صفوان علبة كبريت ويشعل عود ثقاب)

صفوان: تعالي ياقوت ...تعالي لنحرق غربتنا ونرسم بالموت غدا اكثر آدمية هناك سنشكو لله خليفته الذي احرق الضرع وامات الزرع ... هناك ..سنعود اطفالا في رحاب أب حنون .. نلهو في اقطار سماواته التي لا حدود لها بسلطان عشقنا وفطرتنا التي جبلنا عليها... وحين نتعب ننام برحاب اية مجرة سابحة في ملكوت أبوته بلا سماسرة او خلفاء عاقين انا .. وانت ...وبلامقص.

(تزحف ياقوت لتجلس الى المهد الخشبي وتهزه..وتبدأ بالترنيمات من الاغاني الشعبية للامهات .. فتنتفخ تدريجيا بطن صفوان داخل الوعاء ... وكلما ازداد اهتزاز المهد كلما زاد انتفاخ بطن صفوان ... تصل الترنيمات الى ذروتها ويرافقها مؤثر تمزيق القماش من الخارج .. وتكبر بطن صفوان فيجن جنونه (وينتفض صارخا)

صفوان : (يصرخ بهلع) ياالهي .....ماهذا ..؟

(تزداد ترنيمات ياقوت وتهز المهد ... فينتفخ بطن صفوان اكثر)

صفوان : مالذي يحدث ...؟ ساجن!!..

(تزداد ترنيمات ياقوت وتهز المهد فينتفخ بطن صفوان اكثر)

صفوان: كفى ..؟

(تزداد ترنيمات ياقوت وتهز المهد فينتفخ بطن صفوان اكثر)

صفوان : قلت كفى.

(تزداد ترنيمات ياقوت وتهز المهد فينتفخ بطن صفوان اكثر)

صفوان : (يصرخ) ... الي بالمقص ياياقوت!!.....

(مع مؤثر سلاسل يفتح الباب ..فيختبيء صفوان في الوعاء وتجمد حركة ياقوت... لحظات ويظهر رجل كبير في السن تدل هيئته على انه خياط وهو يحمل ساقا من قماش... وشريط مقاس حول رقبته وبنظارتين دائريتين فيلقي بالساق قرب الماكنة .. ثم يقترب من

ياقوت ..فيقوم بقياس ساقها ثم يسحبها الى الماكنة مثل دمية ويبدأ بخياطة ساقها .. يسري صرير الماكنة .. وبذات الوقت تشب النار من داخل الوعاء).

ستار

# بحث في غفلة الزمان

د.عبدالاله محمد جاسم /العراق

تارجحي يالعبة الأشجانِ..
يا سلوة العقل ويا حقيبة النسيانِ..
يا خفقة القلب ونغمة الالحانِ..
أين القاكِ ومنكِ هاجرت قوارب الحنانِ..
لا تحجبي ياغيمة الصيف دعي الشمس تراني..
إني كرهت فصلك ذاك الذي أشقاني..
تعلمي حبيبتي فالعلم فاتح الاذهانِ.
انا السجين في الهوى منذ الصِبا..
حيث إختفى عنواني..
ولعبتي قد اصبحت شاحبة الالوانِ..
هل غيرَ الكون عقول الانس والجانِ..؟
تعلقي تمرجحي يا إبنت سيد الفرسانِ..
نحن أحفاد يَعرب لا نقبل الطغيانِ..
إنا أقمنا بحثنا في غفلة الزمان..
موضوعنا كيف اختفت هوية السجانِ..؟
مَنْ ذا الذي اوحىٰ لكِ ان تذكري الاسرار للخلانِ..
يا لعبة الامس تمهلي..
لا تفضحي مشاعر الوجدانِ..
سعوا حكامنا ..
أن يفرغوا من قلبنا محبة ألاوطانِ..
يضيعوا اصولنا يقطعوا ارحامنا..
بحجة الدين الذي لايقبل العلماني..
ويعصف الصمت الذي ايقظ بركانه مكامن الحرمانِ..
واغرب الليل علينا..
وهاجر النوم من الاجفانِ..
ثم انقضت ايامنا..
تبكي على مدينة مهدومة الاركان..
الليل والأشباح تعدو حولنا ترقص على الجدرانِ..
إني طلبت بعدها مدينة غير التي تلقاني..
أحببت فتاتها كانت هي التي تهواني..
غازلتها وأطرقت..
في خجل كأنها زيتونة مالَت بها الأغصانِ ..
فتعانقت ايامنا قلقاً ورعبها أعياني..
نوافذ اغلقتها حتى التي ترعاني..
ليت الذي مرَ بنا يطوي صفحة ألأحزانِ..

# "بين الرصيف وقدميها"

حنين محمد/ بابل

قد لا أستيقظُ غداً
ولا ترى عينايَّ النور
واضلُ نائمةً
بلا حراك
بلاهمس
بلا جدوى
قد لا أرى وطني منتصرًا
وابناءَهُ سالمين
منعمين بنصرهم
و ياخذني النوم
الى حيثُ لا اشعر
بأي شيء
ولا اسمعُ أي صوتٍ
ويأخذني الحنينُ اليكَ
يا حبيبي آهٍ يا حبيبي أهَ
كيف أتيك
بلا قدمين
بلا يدين
كيف عساني اتنفسُ وجهك بلا عينين
ماذا لو اختنقتُ
بزفيرك البارد
وانت تعلم باني بتُ اختنقُ
من نسيم البعد
الى متى؟
ومتى!!
عساني التحفُ ضلك ليلاً
تحت نجمات الشتاءِ
وعلى ارصفةِ الرصاص
نجلسُ نتبادل الحديث ...
والموسيقى والشعر والقبل
والقليل من القبلِ
دعنا نغني اغاني كاظم
ونردد شعر مظفر
ونتلوا ادعية امهاتنا
ونسبحُ تسبيح الفراشات
لعل الحرب تهدأ
وقلبي يهدأ
وجسدي الذي يرتجفُ خوفاً
يهدأ
دعنا نخطُ اسمينا
على شارع الموت
من بغداد الى بغداد
ونكتب قصة حبٍ
ما اكتملت
في وطني
الحبُ حرام
والحرام حرام
وكل شيءٍ حرام.

# نصوص مهاجرة

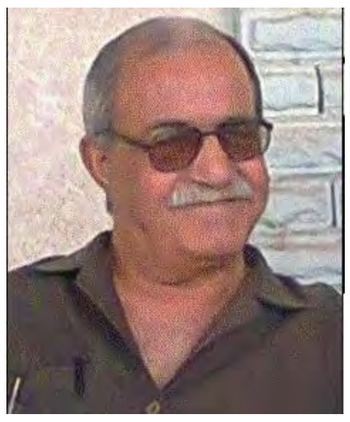

# (برد الخدود)

شكر حاجم الصالحي

مطرٌ من اللوز والفستق والياسمين
وعطرٌ يفيض على الناظرين
هنا ... على السلّم الكهربائيّ،
يشتعل الوجدُ
فيختلط الليلُ بالحالمين
ويزدحمُ الوردُ
فترتبك الفراشاتُ
وتمضي مدوّخةً بالكركراتِ
وما تزدريه من الصّبيّة العابثين
وبين جنان الورود
وسيل الينابيعِ وبردِ الخدود
تضجُّ السماءُ ببرق الرعود
فتهرع صوب الملاذات
خطى السائرين
وينهمر الماءُ
فيوقف نبض القلوب
ويطفئُ جمر الحنين
(( برج ميلاد ))

في أعلى البرجِ
لمحت ملامحها
كانت تركضُ
في حقلٍ من نور وعطور
وعلى كتفيّها
شالٌ فضيٌّ يتراقص مبتهجاً
بحياءٍ و حبور
قلت تعالي يا أبنة برج الميلاد
لنعيد الوصلُ .. والودَّ المحظور
لم تجب (( الخانم ))
واندست وسط ضجيج الجمهور
لحظتها أدركت بأني الصياد الأحول
والمحروسة تسحن قلبي
مثل العصفور
(( برج ثانية ))

يا أيها البرجُ الذي
أيقظني من كبوتي
وأطلق العنان للظنون والهموم والعناد
وأوقد الجراح في مواقد الرماد
من راود الظباء واليمامُ ,
تحت سلّم كسول
فأشعل الشفاه في بريدهِ الخجول
يا ... برج ميلاد الذي ....
من جاء بي
الى ربوع هذه البلاد ؟
****
8/1/2020

المسرحية الشعبية:

# إهنا يمن چنه وچنت

تأليف: د. خلود جبار

تصحيح لغوي : خالد خضير

(قاعة مسرح كبيرة، وتبدو أنيقة جداً، تتجمهر داخلها مجموعة من الفتيات، مع مساعدة المخرجة الفتيات بالإنتظار، جالسات في مقدمة المسرح)

المشهد الأول:

مساعدة المخرجة خلود غازي:(أمرأة في عمرها الثلاثيني، ملابسها رسمية، تمسك بيديها اوراقا وقلما.. تضع في الأرض مجموعة من الحقائب)

المدربة: بنات كلكم اصعدوا علمسرح

ليلى: (فتاة مرحه) ليش ست بعد دكتورة خلود ماجاية، شوية بعد.

المدربة: اتصلت بيها بالطريق راح توصل.

يلله ليلى لا تجادليني، اصعدوا بنات

(الطالبات يصعدن خشبة المسرح يتلمسن الستائر، وينظرن الى الأرضية، والسقوف، وكونترول الإضاءة، وكل مايتعلق بالمسرح)

المدربة: ازياءكم غيروها بغرفة الأزياء، موجودة بعمق القاعة... انتظركم.

ليلى: ست ست، والإنارة شلون؟!

المدربة: ليلى وتالي وياچ مو البارحة أنه چنت ادرب الطالبات عالموسيقى التصويرية، والإضاءة.

ليلى: ها مانتبهت ست اسفةهههههه.

المدربة: هههه يلله التحقي بزميلاتج، حتى من تجي دكتورة خلود، كلكم جاهزين.

ليلى: صار ست.

تدخل (المخرجة د. خلود جبار ) مسرعة الى قاعة المسرح، تلقي التحية على المدربة.

المخرجة: السلام عليكم.

الجميع: وعليكم السلام.

اعتذر إتأخرت عليكم، چنت اشتري اشياء محتاجتها للعمل، وين الطالبات ست؟.!

المدربة: بغرفة الأزياء.

جهزوا بعد ماعدهم شي.

المخرجة (تلبس القناع والقفازات، وتقف في جهة اعلى وسط المسرح، مع بقعة ضوء تغطيها، واظلام تام للمكان)

المدربة: ترتدي الكمامة، والقفازات من مكانها وفي مقدمة المسرح بقعة ضوء تغطي المدربة.

المدربة : دكتورة..!اوزع الكمامات، والقفازات، واخلي مادة التعقيم بالقاعة، وعالمسرح، ونكمل عملنه (موجز الإبناء)، ولو كورونا والوباء خطر جداً، وهي فرصة نكمل عملنا بي تفاصيل جميلة.

المخرجة: (تفكر)...لا موجز الأبناء يعرض مابعد انتهاء ڤيروس كورونا. منار مريضة والعمل والبنات يحتاجوها

المدربة: صار أشهر ندرب على العمل دكتورة

المخرجة : العمل جاهز خلي مابعد انتهاء الوباء ..... اظلام .....

المشهد الثاني

المخرجة: تغريد اطفيئ الأضاءة

ليلى گولي خطابچ ارتجال...بنات ارتدوا كماماتكم ... استمري ليلى

ليلى: (بشموخ) وأنا، أنتم قافية لقصيدة، حفظناها في الدرس الأول، من معلمنا الموجوع بالأزمة.

المخرجة: الله...هذه القطعة جميلة جداً ياليلى لكنها لسعد هدابي في مسرحية موجز الابناء المدربة: أم اللول تأجل عملنا موجز الأبناء سننجز، عملاً شعبياً، وسنقدم عملاً في عالم إفتراضي لأننا اشبه بالمحجورين هذه الأيام

المخرجة: (توزع الأدوار ) ليلى

ليلى : نعم

لك شخصية الراوي

وجنات شخصية

حكيمة الشاعرة

وزينب شخصية

ناصر القماش

زينب: (ممتعضة) ست ماريد شخصية ناصر القماش لا ست ماريد شخصية رجال لان الماكيرة راح تعملي ماسكات ولحية وشوارب اووووه ست ماريدها

المخرجة: هههههه

الجميع : هههههههههههه

الشخصية تناسبچ جدا، انت بارعة بتصوير الشخصيات

زينب إلبسي الزي الرجالي العربي

تعالوا يمي تجمعوا بنات (تتجمع الفتيات والمدربة، ويشكلون حلقة، ويتشاورون فيما بينهم) - اظلام-

المشهد الثالث:

بداية المسرحية

الراوي : كان يا ماكان، في سالف العصر والزمان:

السيدات والسادة اليوم راح احچيلكم قصة ناصر القماش وحكيمة الشاعرة، قصة من الموروث العراقي الشعبي الأصيل.

حكيمة وناصر إثنينهم يحبون بعض، وشاءت الأقدار، أن تتزوج حكيمة إبن عمها، رغم ماوده ناصر من مشاية لأهلها، بس كلشي مثل مايگول المثل قسمة ونصيب، فبعد قصة حب عذرية راح كل واحد بطريق، للأسف كانت طرقهم مسدودة چنها طرق أغراب.

وهسه راح نشوف قصة ناصر وحكيمة في (الداتا شو)

اترككم مع مسرحية "أهنا يمن چنه وچنت"

سوق شعبي حكيمة في عمرها الثامن عشر ترتدي الثوب الوردي وعباءة الرأس العربية وناصر القماش في عمره العشرين جالس في محله وحديث طريف يدور فيما بينهما وسؤال وعتاب احباب وضحكات ومراسيل تنبعث موسيقى تصويرية لمقدمة الأغنية العراقية:

إهنا يمن چنه وچنت، والموسيقى ملازمة للعمل حتى نهايته)

حكيمة: شلونك ناصر

ناصر: انت شلونچ حكيمة

حكيمة: انه زينه (تنظر الى الماره)

حكيمة: اييه ناصر أمي تسلم عليك وتكول اذا تجيك الوجبة الجديدة من القماش التترون خليلي 8 أمتار للبنات

ناصر : تأمرني أمر انت وخالتي

حكيمة: يلله أسلم عليك

ناصر: مودعة بالله يالحبيبة موتتأخرين حكيمة

بعد شهر (حكيمة تنظر للمحل مقفل تكتب على قصاصة صغير وترمي المكتوب في مكان مفتوح من المحلز..في اليوم الثاني ناصر يفتح المحل ويجد مكتوباً على الأرض)

ناصر : هذا المكتوب من حكيمة

(يقرأ المكتوب) أهنا يمن چنه وچنت جينه وكفنه ابابك ولفي الجهل ماينسه شمالك نسيت احبابك□ جنك صدك ناسيني □وسنين مرن بالهجر □وأنه الهجر ياذيني

□حالن دواليب الدهر □ما بينك وما بيني

□موش ابدواليب الدهر □مدولشة ابدولابك

ناصر : يابعد روحي ياحكيمة بعد سنه

(نساء يتجمهرن على محل القماش وناصر يذرع لهن ويلمح حكيمة من بعيد)

ناصر: (ينظر)

حكيمة: تتلمس القماش

(وناصر يتعامل مع الزبائن وعينه على حكيمة)

ناصر: (يقترب من حكيمة بعد مغادرة الزبائن)

شلونچ حكّيمة طاگ گلبي عليچ هههه شلونچ (يضحكان) صدگ خالتي شلونها.. چم شهر ماجايتني؟ صارلچ سنه وانه مثل السمچة المزوهره راح امشّني عليچ اهلي واخلصچ واخلص روحي من هذا العذاب

حكيمة: (يائسه) صدگ ناصر أريد اگلك شي

ناصر: گولي حكيمة شصاير

حكيمة: أبن عمي البّغداد يريدني وأهلي موافقين

ناصر: (يتلعثم) شني هذا شلون حچي حكيمة انت مو تريديني وانه اريدچ شني أبن عمچ احسن مني وابوچ ليش مياخذ رايچ ليش ليش.!

حكيمة (تجهش بالبكاء): هو هذا ابوي يگول بوية انت لأبن عمچ وبت عمچ لأخوچ وبيتنه أبيتنه وانه اريدك يناصر. شلون شنسوي!

ناصر : اليوم رايح لعمامي، وباجر أمشي عليچ (حكيمة تذرف الدموع) دموعچ غالية حكومة رفعي راسچ وروحي لبيتكم والصباح رباح

حكيمة: (تتأمله) اشوفك بخير ناصر.

ناصر: انت الخير كله يابعد أهلي روحي حكيمة

ناصر: (يجهش بالبكاء) شلون اذا راحت مني حكيمة لا لا ناصر سد محلك وروح لعمامك وباچر مشي على بت العالم عيب عليك الرجولة موقف.

- اظلام-

الراوي : وبعد ما وده ناصر المشاية على حكيمة لگه الرفض من أبوها ومشه من وجهاء وشيوخ العشاير همه لگه نفس الرد طبعا الرفض، وراح يوم واجه يوم ومشه الزمن وبالسوگ صار الي محد متوقعه لا آنا، ولا انتو .. راح تسألوني شنو صار طبعاً راح انتقل بيكم للسوگ...

(تضاء قاعة المسرح بالتدريج سوق وناس تتجمهر والباعة المتجولون يتجولون لبيع الحاجيات بصوت عال)

حكيمة (بعد مرور فترة من الزمن جاية من بغداد، زيارة لبيت اهلها، واليوم تتجول بالسوگ فصادفت محل ناصر أبو القماش مفتوح، وناصر يذرع قماش للناس، ويتحدث وياهم..)

حكيمة: (تتأمل ناصر) إيييييه ياناصر الدنيا دولابه أيدور واليوم دولابه ذبني يمك

ناصر: (من بعيد) تفضلي أختي شرايدة

حكيمة: (الدموع تنهمر من عينياها) ماعرفتني يناصر (إبتسامة تطبع على محياها) إهنا يمن چنه وچنت جينه وگفنه أبابك

ولف الجهل ماينسي شمالك نسيت أحبابك!

چنك صدك ناسيني

وسنين مرن بالهجر

وأنه الهجر ياذيني

حالن دواليب الدهر

ما بينك وما بيني

موش ابدواليب الدهر

مدولبة ابدولابك

ناصر: (يضرب بإيده على جبينه، ويرفع راسه) لا لا انت حكيمة! (تنهمر دموعه خلسه ويبتسم يتذكر ايام الصبا وحكيمة تغادر المكان مسرعة خجلة

- اظلام وموسيقى -

المشهد الخامس

(داتا شو)

مظاهرات ونيران ودخانيات في ساحة التحرير، واسعافات والتكتك، ينقل الجرحى من مكان التظاهر للمستشفى، ونور تلطم على خدودها

وتصرخ: تعالوا!، علاوي واگع بالكاع انقلوا وياي بسرعة، شباب بغداد والبصرة والناصرية والحلة، انقلوا فدوه، انقلوا وياي خلي انقله للمستشفى.

(يتجمهر الجميع وينقل الجريح علاوي للمستشفى بالتكتك، وتصعد المسعفة نور وياهم تخليه على أيدها) ؟؟؟؟؟؟؟!!!!

المشهد السادس

ثلاجة الموتى (وجمهور من الناس ينتظرون اولادهم، عويل الأمهات، ونشيج بكاء من بعيد

نور: علاوي مات.

أمجد: علاوي لا لا علي الورد

(حكيمة متواجدة في المكان رافعة الفوطة وتصرخ من بعيد ونور تهدئ عليها)

ناصر : ( بباب الردهة ينظر نور بنته تبكي، يحاول يصبرها، يشوف حكيمة يخلي عينه بعينها)

نور: (تبكي بابا تعال لخاله ام علي، إبنها استشهد بساحة التحرير اليوم هواي شهداء بابا.

نور: خالة، راح علاوي من ايدي خاله، مالحگت عليه، كلشي مامسوي، واكف بصدريته مال المسعفين، وعلى چتفه علم العراق. واجته الدخانية واختنگ خاله اختنگ، يارب سترك

حكيمة: يمه.. يمه..

تدخل لثلاجة الموتى (تفتح الثلاجة) علاوي.. علاوي.. علاوي هنا ييمه هنا يعلاوي علاوي يمه.. يمه.. يمه (تتراجع.. وتلمح ناصر ابو نور بعد ان خط الشيب رأسه، وتتفاجأ بألم فقدان ابنه وفقدان حبيب طفولته. ونور ابنة ناصر التي تحب ابنها علاوي المسعف الشهيد

حكيمه تحچي، وتبچي، وتتلمس التابوت واصدقاؤه، وناصر، رافعين التابوت)

حكيمية: (تصرخ) علاوي

يمه.. يمه.. شگل لحبوبتك

علاوي يمه.... يمه.. علاوي

مو چنة وچنت، شو حظروا تابوتك

فتح اعيونك بالچذب لاتگعد أمي مروتك

گعدولي ابطول الحلو خلي يشم چرغدها

صاحبته للمستشفى اجت واظفرها حافر حدها

اهنا يمن چنه وچنت جينه وكفنا ابابك...

الراوي: والآن ياسادة ياكرام كلكم شفتوا حكيمة وناصر ومأساتاهم وقصة حبهم وهذا الي قدمنا الكم قصة من واقعنا العراقي الشعبي أمس واليوم ... نستودكم جميعاً ونتمنى لكم حياة خالية من الحروب.. والوباء

# "رِسَالَةٌ لِنَجْمَهْ"

## مُعِز الشَّعبُوني/ تونس

وعينٌ لم تبك من ذنب صاحبها
كعاشقةٍ لم تبك من ضَيْمِ آسِرِها
أيا زهرةً في بساتين قلبي
ما بالُكِ لا تتضوَّعين حنانًا
وأنت الحنانُ و اللّطفُ و الإحسانَا
أيا نجمةً في سماوات خيالي
ماذا دهاكِ حتى تغربين
من آفاق أحلامي
وطالما كنتِ الحُلمَ
والأملَ و الغيثَ بعد طولِ جفافِ
ألم تشهدي كم زرعتُ العشقَ
على رضابِ شفتيكِ و بين أسطرِ عينيكِ
وقلت فيهما شعرًا و نثرًا
ومتُّ فيهما في كل ليلةٍ
ألفَ مرَّةٍ ومرةٍ و مرّهْ
وغسلتُ كل أدرانِ
الفراقِ والجفاءِ و الهجرانِ
ورويتُ عطشَ روحكِ الفاتنةِ
بماءٍ زلالٍ من أنهار قلبي الجاريهْ
و نثرتُ على آمالكِ الذّاويهْ
زَنَابقَ قلمي و نرجسَ كتابيَهْ
وتوَّجْتُ جبينَكِ و الأمانيهْ
بتيجانِ ياسمينٍ و أصدافِ الهوى
محمّلةٍ بلآلِئِ الوفاء النَّادرهْ
جمعتُها لكِ وحدكِ يا جاحِدهْ
لكِ وحدكِ عزفتُ على أوتار أحاسيسي
لحنَ الليالي القمريَّةِ الرّائعهْ
على شُرُفاتِ أشواقي المتهافتهْ
لكِ وحدكِ عزفَ نايُ أحزاني المسافرهْ
أنغامَ التوحُّد في روحٍ ساحِرةٍ ساخِرهْ

# "ممر العبور"

## أسماء عضلا / المغرب

أقف عند ممر العبور، حائرا لا أدري وجهتي!!!السماء مكدسة بالغيوم، والرياح في عجلة من أمرها، أما القطارات تُسابق الزمن.الأصوات تعلوا المكان، صراخٌ وتبادل أطراف الكلام، ضحك، بكاء، وصافرات تكاد تثقب طبل الأذن.توقَّف الزمن عندي للحظات طويلة... ،تجمدت أطرافي، نبضاتي في تسارع حاد، أصابني الذهول وعمَّ الخوف أركاني ،وحيدٌ أقاسي مرارة الشعور.فجأة تهاطلت الأمطار الغزيرة، تبللت ملابسي والدمع يجري كسيلٍ منهمرٍ على وجنتاي،أشعر بالدوران سقطت على الأرض وتألمت رُكبتاي،أشعر بالبرد يقتحم عظامي، يا لها من حالة تستدعي غياب ألاوعي وحضور تراتيل الغجر.ضاعت حقيبتي في الأرياف لا أدري إن كنتُ رميتها من حافة الجبل أو علقتُها بجذع شجرة منسية، رُبما جرفها تيارُ الوادي، حقا لا أدري، سوى أنني بدون أقلامي ودفاتري وحيد أقف وسط ممر العبور، شارد الفكر غائب المنطق مضطرب الوجدان.تأخرتَ أيها الوقت الغائب!! لم يعد أمامي خيار سوى أن أمضى في صمت وأنسى دقاتي في معتقل الماضي الحزين، أرى ضوء من بعيد يبدو لي أنه القطار قادم، لا أستطيع التراجع الآن يجب أن أركب وأساير الحياة والواقع، وداعا حقيبتي، وداعا أمنياتي، وداعا... وداعا... وداعا، الوداع يا غُربتي.

# نمشُ بوجهِ الغيم

## نتالي سركيسيان/ بغداد

بتلك المدامعِ سرٌّ همى
ولم ينظر الليلَ حتى انفضحْ

منايا القرنفلِ رهنُ الضياعْ
وعمرُ الأماني قليلُ المرحْ

أراها فتملئُ وجهَ السماءْ
خطوطُ السواد وليس القزحْ

مرايا الإلهِ وجوهُ الصغار
وعشبُ الخطيئةِ جوعُ الجُنحْ

أنا ربّةُ الشعرِ جسمي الصليب
ومن في المآذنِ لي قد صدحْ

قواميسُ بوحٍ تسيلُ الخشوعْ
وجلدُ المحبةِ فيها انجرحْ

فيا أيها الحبُّ مهلاً عليّ
عنانُ المخاوفِ لا ما انكبحْ

يثور ويرعبُ أرضَ الأمان
يعيث بسطوته ما برحْ

أعد لي قميصَ اللقاء القديم
أعتقُ فيه المنى والفرحْ

فيصبحُ دمعي كشاي الشتاء
وخدي سيصبحُ ذاك القدحْ

تنامُ حواسي بحضنِ الخيال
ولكنَّ كابوس رعبٍ نبحْ

أراهنُ عنكَ المدى والغروب
فعقلُ السكارى بهذي رجحْ

على بابكَ الصخر عمراً بقيتْ
وحينَ الممات لغيري انفتحْ!!

# جرح الغريب

## محمد القاضى/ مصر

دقات قلبك أخنى صفوها الوجل
وغاب عن شجن في نبضها الأمل
من للغريب إذا ما الدهر أنكره
وبات يدلف من أبوابه الأجل
جرح الغريب غريب ليس يذكره
سوى دموع جرت من فيضها المقل
جرح الغريب أنين الناي موطنه
إذا الأحبة عن ساحاته رحلوا
جرح الغريب بلا وجه بلا أمل
بلا جواب لمن عن حاله سألوا
جرح الغريب سرت في الليل أنته
ومن يجيب إذا ما تاهت السبل
قد سار قوم وما تاهت مواكبهم
وتاه قوم عن الركبان وانفصلوا
روح تسافر لا تخطي مرافئها
وأخريات تضل السعي لا تصل
دنيا تبعثر أقواما وتجمعهم
كالخمر ترقص في الحانات من ثملوا

# رسالة وطن

# (ميثاق شرف العراقيين في عيون العالم)

## وليد متوكا/ العراق

كل عصر له رجاله وكل زمان ترسم خارطة حكم الشعوب لحكوماتها المتعاقبة بطرق مختلفة.
لقد تراكمت لدى الشعوب الخبرات والتجارب التي ربما استفادت منها لدروس الماضي بادارة دولها وأخراجها من مواقف ومطبات وحسب ما تريده الشعوب وبالمواصفات المطلوبة منه ...
إلا في العراق ففي كل عصر وزمان تعاقبت حكوماته وأنظمته السياسية لتدمير وأنهاك الشعب وزوال تأريخه تدار لاجل فترات مرحلية زمنية يراد منها تحقيق هدف استراتيجي سياسي او عسكري بالمنطقة تنفيذا لمطلب امني او اقتصادي ليس لنا كعراقيين لا ناقة ولا جمل لنا وأنما تنفيذ واجب نكلف به من اصحاب العصر والزمان.
العراقيون اصحاب موقف وعطاء لكنهم مصابون بحالة من الخدر والخمول بسبب الاوضاع الحياتية الصعبة المزمنة والمتلاطمة بتعاقب الحكومات ونظامها المسيطرة على قوت عيالهم ومستقبل وجودهم المرهون بمقولة:
(انا مستفاد فليس لي دخل بما سيحل بوطني غدا)!.
فهل ستبقى سيادة العراق ومصير العراقيين مرهون لهواجس وتنبؤات الساسة والمنفذون الدوليون وبمعزل عن كلمة العراق وأثبات سيادته الحقيقية بكل تطور بالمنطقة؟ وأصبحنا كأننا برميل وقود لمحركات احداث المنطقة وتطوراتها من ثورات ونكبات وتقلبات اقتصادية صعبة تطرأ على الاقتصاد العالمي وبدون تدخل ومعارضة لارادتنا ومصالحنا الاستراتيجية كشعب عراقي واعي ومقتدر يريد ان يحيا ويرسم مستقبله بعز وأعتبار ليطوي كل الصفحات الدموية الصفراء المنهكة والظالمة السابقة في حياته السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية التي تأثرت بها وتمزقت اوصال العوائل وتناثرت وأضمحلت صفات ومواقف عربية سامية لدينا.
اننا اليوم نسير بتجربة عراقية صفاتها التحدي والعزم لاثبات سيادة العراق عنوة على ارضه وسمائه وإن نجحت لبربما سيسير قطارنا للمنتهى.

# الكاتب محمد حلمى هلال

## عصام سامي ناجي/ مصر

من الكتاب الذين يرسخون في كتاباتهم السينمائية والتلفزيونية لمنظومة القيم والأخلاق الكاتب والسيناريست محمد حلمي هلال الذى نفتقد أعماله وكتاباته ومعالجاته للقضايا الاجتماعية في هذه الفترة التي تصدر المشهد فيها أنصاف المواهب في كل المجالات، والدراما والسينما والمسرح ليسوا استثناء في هذا
وُلد محمد حلمي هلال في29 يونيو1958بحي المنيل بالقاهرة وتعلم في مدارس المنيل وأرتاد السينمات الخمس في ذلك الحي :منيل بالاس، الجزيرة، الروضة، جرين، سينما المنيل. قضى محمد أحلى سنوات عمره على شاطئ النيل بالمنيل، وكان من أصدقاء عمره رضوان الكاشف، ومجدي أحمد علي، وعادل السيوي. ومع هذا العدد من دور السينما في المنيل، كان من البديهي أن يُخرج هذا الحي كل هؤلاء السينمائيين.أما عن أهم أعمال هلال فمن منا لم يتأثر بشخصيات فيلم هستريا للراحل أحمد زكي تلك الشخصيات التي تشعر مع معظمها بألفه ودفيء وكأنها تتلامس مع جزء منك أفتقده نتيجة التبدل الحادث في هذا العصر المسعور .
ومن منا لم يشاهد حكايات الغريب القصة التي كتبها الروائي الراحل جمال الغيطاني ولولا مجهود الكاتب محمد حلمي هلال وصناع الفيلم لظلت الرواية حبيسة الأوراق وما أطلع عليها إلا جمهور القراءة وعدده قليل كما هو معروف ولا أخفيك سرا عزيزي القارئ أن فيلم حكايات الغريب وما حمله من رسائل وطنية وجرعات قومية ألهم بعض الأصدقاء الكتاب الذين كتبوا عن هذه الفترة .
ومن أعمال محمد حلمي هلال الأخرى صائد الأحلام - إخراج أنعام محمد على / إنتاج التلفزيون المصري، يادنيا ياغرامى - إخراج مجدى محمد أحمد أنتاج أستديو 13 رافت الميهي- الخروج من الجلد - إخراج انعام محمد على - إدارة إنتاج الفيديو التلفزيون المصري- المشروع - إخراج سعيد عماره - بوابة المتولى - إخراج فؤاد عبد الجليل - إنتاج شركة عرين فيلم - طعم الايام - إخراج حسن بشير - إنتاج قطاع الإنتاج بالتلفزيون المصري -متاعب مرزوق - إخراج أحمد السبعاوى إنتاج الام بى سى -القاهرة ترحب بكم - إخراج محمد حلمى - إنتاج قطاع الإنتاج التلفزيون المصري - بطه واخواتها - إخراج حسن بشير - إنتاج مدينة الإنتاج الاعلامى مع تلفزيون دبي وجديرا بالذكر أن الكاتب محمد حلمي هلال الأن بصدد كتابة مسلسل جديد بعنون "قلبي يحبك يا دنيا " وهو يحكي عن بطلات فيلم " يا دنيا يا غرامي " هذه الأيام وبعد مرور أكثر من 20عام علي أحداثه ويرصد أين هن بطالات الفيلم وماذا فعلت بهن الأيام .... أما عن الجوائز التي حصل عليها الكاتب محمد حلمي هلال فهي :
1- الجائزة الذهبية الأولى لفيلم حكايات الغريب من مهرجان القاهرة الأول للتلفزيون في أكتوبر 1993
2- جائزة احسن سيناريو من جمعية كتاب ونقاد السينما عن فيلم صائد الأحلام 1994 3- جائزة مهرجان الإسكندرية احسن فيلم تلفزيونى لفيلم صائد الأحلام 4- جائزة التفوق في السيناريو من وزارة الثقافة المهرجان القومى الثاني للسينما المصرية عن فيلم يادنيا ياغرامى - يونيه 1996
5- جائزة احسن سيناريو لعام 1996 عن فيلم يادنيا ياغرامى من مهرجان جمعية الفيلم الثالث والعشرون 6- جائزة احسن سيناريو عن فيلم يادنيا ياغرامى من المركز الكاثوليكى المصري في 28 - فبراير 1997 7- جائزة مركز دراسات حقوق الإنسان لدور الكاتب عموما في مجال الثقافة والابداع 1997 8- جائزة معهد العالم العربي في باريس عن فيلم هيستيريا بطولة أحمد زكى وإخراج عادل اديب 9- الجائزة الفضية في مهرجان القاهرة للتلفزيون عن مسلسل القاهرة ترحب بكم - 2006.

# "اسبينوزا الفيلسوف الثائر على الخوف والخرافة"

(1632-1677)

زينب محمد عبد الرحيم/ مصر

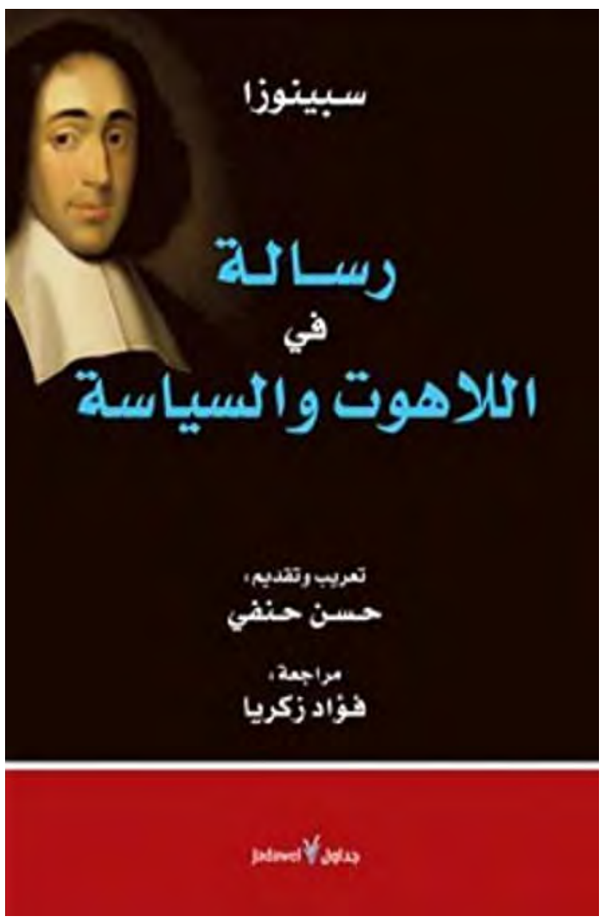


**تقديم:**

وُلِد اسبينوزا في أمستردام عام 24نوفمبر 1632 وقد سُمِّيَ عند ولادته باروخ وكانت أسرته من الأسر الإسبانية اليهودية المُهاجرة، وقد تلقى سبينوزا تعليمه في المدرسة التَّلمودية المحَّلية بأمستردام؛ إذ ألحقته بها أهله لكي توثق ارتباطه بطائفته اليهودية وبتعلُّم لغتها العبرية وتراثها، ويبدو إن هذا الأمر ترتب عليه نتيجة عكسية إذ أن الطابع اللاهوتي المحافظ لتعليم اسبينوزا قد دفعه إلى الثورة على هذا النظام الديني

ولم تخلو الطائفة اليهودية في أمستردام من أمثلة مفكرين ثاروا على رجعية التراث الديني المحافظ ومن أشهر هذه الشخصيات "أوروييل داكتوستا" الذي كان ينتمي غلى الجيل السابق على اسبينوزا، وقد وقف في وجه رجال الدين المحافظين في طائفته وكان هو أول من بدأ حركة تفسير الكتب المقدسة المسيحية واليهودية تفسيرًا تاريخيًّا ويبدو أن اسبينوزا في ثورته كان بادئًا من حيث انتهت شخصية "داكوستا" المتحررة التي سبقته بجيلٍ واحد وقد تعرض هذا الرجل إلى سلسلة من الاضطهاد والطرد والتكفير ثم تم جلده أمام حشد تسعًا وثلاثين جلدةً مصحوبه بقراءات تنزل عليه اللعنات ولم يحتمل هذا الرجل كل هذا التعذيب فكتب رسالة سجَّل فيها كل ما مر به ثم أطلق على نفسه النار ومات وكان اسبينوزا وقتها في سن الثامنة .

كان اسبينوزا بارعًا في صناعة العدسات البصرية وصقلها وكان يُرزق من تلك الحرفة وهناك عدة آراء حول احتراف اسبينوزا لتلك الحرفة اليدوية منها من يعلل أنه ظل متمسكًا بتطبيق الشريعة اليهودية في العمل والبعض الآخر أرجع ذلك أنه لا يريد أن يكون تاجرًا ، والتعليل الصحيح لذلك إنه احترف هذه الحرفة رغبة معمدة منه في التخلي عن القيم التجارية السائدة بين الطائفة اليهودية التي انفصل عنها ، ومن المؤكد أن اسبينوزا قد أدرك وقت نضوجه الفكري أن من المحال عليه أن يجمع بين هذه القيم التجارية وبين المُثل الفكرية التي سيطرت على ذهنه بالتدريج.

**مؤلفات اسبينوزا**

نشر أثناء حياته كتابين فقط ولم يصدر باسمه سوى كتاب واحد منهما (مبادئ الفلسفة الديكارتية) وملحقه الصادر بعنوان أفكار ميتافيزيقية وقد نُشر هذا الكتاب في أمستردام عام 1663، ويُعد هذا الكتاب عرضًا لفلسة ديكارت بالمنهج الهندسي المُفضل لدى اسبينوزا.

أمَّا الكتاب الثاني هو (البحث اللاهوتي السياسي) ونُشر في أمستردام أيضًا عام 1670 ويتضمن بحثًا مفصلًا لموضوع حرية الفكر، لاسيما في الموضوعات الدينية ويهدف إلى تأكيد ضرورة فصل الدين عن الدولة، ويحمل بشدة على كل حكم سياسي يدَّعي أنه يستمد سلطته من مصدر إلهي، ولذلك أراد اخفاء اسمه.

وبعد وفاة اسبينوزا نشر تلاميذه وأصدقائه مجموعة من مؤلفاته داخل مجلد بعنوان (المؤلفات المخلفة) وكانت تحوي المؤلفات الآتية:

1- الأخلاق : مبرهنًا عليها بالطريقة الهندسية.

2- البحث السياسي : وهم كتاب لم ينجزه اسبينوزا حيث كتب جزءًا ضئلًا منه.

3- إصلاح العقل : وهو بحث أيضًا لم يُكمله اسبينوزا إذا حالت وفاته دون أن يتمهُ ويؤكد "داربون" أن كل ما يحويه هذا الكتاب وبدقة كاملة قد ذُكر في كتاب الأخلاق.

4- الرسائل : وقد نُشر في الطبعة الأصلية 74 رسالة متبادلة بين اسبينوزا ومراسليه ثم أضيقا إليها رسائل أخرى كُشفت فيما بعد فأصبح مجموع الرسائل 86 وفائدة تلك الرسائل إنها تُكشف ولو بطريقة غير مباشرة عن جوانب حياته الشخصية وكان يعرض آرائه فيها بطريقة أكثر استرسالًا وتبسطًا عن التي تُعرض به داخل مؤلفاته.

5- رسالة في النحو العبري : وهي ليست لها أهمية فلسفية.

**أفكار اسبينوزا**
**(رسالة في اللاهوت والسياسة)**

استطاع اسبينوزا أن يطبق المنهج الديكارتي على الجوانب التي خشى منه ديكارت؛ فطبق منهج الأفكار الواضحة والمتميزة في ميدان الدين والعقائد وعقد العزم على أن يعيد فحص الكتاب المقدس بحرية ذهنية كاملة، فليس العقل وحده هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس بل هو أيضًا أفضل شيء في وجودنا ويكون في كماله خيرنا الأقصى، فيحلل اسبينوزا النبوة ويخرجها من نطاق الأفكار الواضحة كما يرفض وضح الآيات الغامضة مع الواضحة، واسبينوزا هو الوحيد من الديكارتيين الذي طبق منهج ديكارت في السياسة فنقد الأنظمة المتسلطة القائمة على حكم الفرد المطلق وانتهى إلى أن النظام الديمقراطي هو أكثر النظم اتفاقًا مع العقل والطبيعة فنحن نعلم إنَّ ديكارت استثنى من الشك أيضًا النظم السياسية.

**موضوع الرسالة**

يحدد اسبينوزا موضوع رسالته في العنوان التوضيحي ويقول :

"رسالة في اللاهوت والسياسة" وفيها تتم البرهنة على أن حرية التفلسف لا تمثل خطرًا على التقوى أو على سلامة الدولة؛ بل إنّ في القضاء عليها قضاء على سلامة الدولة وعلى التقوى ذاتها في آن واحد.

ويقول اسبينوزا في مقدمة الرسالة: "فإني أعلن في هذه المقدمة كما سأعلن أيضًا في نهاية الرسالة، أني أضع عن طيب خاطر كل ما كتبت أمام السلطات العليا في وطني لكي تفحصه وتصدر حكمها عليه ،فاذا رأت أني قلت شيئًا مناقضًا لقوانين وطني أ للمصلحة العامة فإني أسحب ما قلته وأنا أعلم تمامًا

أني بشر وأني معرض للخطأ ولكني على الأقل حاولت بكل جهدي ألا أقع في الخطأ، وألا أكتب شيئًا لا يتفق اتفاقًا تامًا مع قوانين وطني ومع التقوى والأخلاق الحميدة . "ويعيد هذه الكلمات أيضًا في آخر الرسالة.

يبدأ الفصل الأول من الرسالة بالحديث عن فكرة النبوة ويعرفها اسبينوزا على هذا النحو؛ النبوة أو الوحي هي المعرفة اليقينية التي يوحي الله بها إلى البشر عن شيء ما، والنبي هو مُفسر لما يوحي الله به لأمثاله من الناس الذين لا يقدرون الحصول على معرفة يقينية به ولا يملكون إلا ادراكه تلك إلا بالإيمان وحده، ويسمى العبرانيون النبي أي خطيبًا أو مفسرًا، ويقول اسبينوزا أن تعريفه للنبوة يطابق تمامًا المعرفة الفطرية؛ لأن ما تعرفه بالنور الفطري يعتمد على معرفة لله وحدها وعلى أوامره الأزلية.

وبما أن تلك المعرفة مشتركة بين الناس لأنها تعتمد على مبادئ يعتنقها الجميع، فإنها إذن لا تمثل أية أهمية للعامي الذي يولع النوادر والعجائب.

وتلك المعرفة الفطرية (النور الإلهي) لا تقل مطلقًا عن المعرفة النبوية من حيث يقينها الذي تتميز به من حيث مصدرها وهو الله إلا إذا شئنا أن نتخيل أن للأنبياء بدنًا إنسانيًا وليست لهم روح إنسانية بحيث تختلف إحساساتهم ومشاعرهم عن إحساسنا ومشاعرنا ومع أن المعرفة الفطرية معرفة ألهيه بمعنى الكلمة فإننا لا يمكن أن نسمي من يقومون بنشرها أنبياء، إذ يستطيع كل فرد أن يدرك تعاليم المعرفة الفطرية ويفهمها بنفس اليقين دون الاعتماد على الايمان وحده.

ويدلل اسبينوزا من خلال عدة آيات على أن اليقين النبوي له عدة براهين أو معجزات أو كما يقوم أيضًا هذا اليقين على ميل الأنبياء للعدل وللخير، ويؤكد على أن الأنبياء تلقوا الوحي بالاستعانة بالخيال، وليس هناك وسائل أخرى للنبوة، حيث لم يجد أية وسيلة أخرى غير الخيال لذا فقد تعدت تعاليمهم حدود الذهن نتيجة للاستعانة بالخيال الحي.

**تعليق ختامي**

استطاع باروخ سبينوزا أن يحرر فكره من كل الثوابت و المحرمات التي فرضت عليه سلطة عدم إعمال العقل والتسليم المطلق للسلطة الدينية التي تزاوجت مع السياسة في عصره، وتأثر سبينوزا بالمذهب الديكارتي إلى أبعد الحدود حتى تمكن من تطبيق منهج الشك على أخطر تابوهات المجتمع الدين والسياسة وظهر ذلك (رسالة في اللاهوت والسياسة) وتمكن سبينوزا من وضع حجر الأساس للتفكير النقدي والثوري ضد الخرافة ،وبلا شك دفع ثمن حرية الفكر ولكنه كان أكثر جرأة من ديكارت واستطاع أن يحطم أصنام اللاهوت و السياسة و كشف الستار عن العلاقة الحميمة بينهما و التي جعلت من الدين والمقدس سلطة عليا تفوق كل شئ.

ولم يكن سبينوزا يفكر تفكيرًا ثوريً أو ناقدًا فقط بل وضع منهج وأساس علمي وكان حجر الأساس الأول لمدرسة النقد التاريخي لفتح رؤية نقدية هدفها إعمال العقل الذي هو مشترك بين جميع البشر، ويُعد كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة مؤسس لدراسة الكتاب المقدس في العصر الحديث.

وترتب على ذلك عرضه لعدة مغالطات منطقيه داخل العهد القديم ولا يستطيع العقل الطبيعي أن يتفهمها إلا تحت مسمى "المعجزات" ومن ثم رفض سبينوزا الأيمان بالمعجزات وقال "أن أي شيء حدث في الكتاب المقدس قد حدث بالضرورة مثل أي حدث آخر بحسب نواميس الطبيعة" وشكك أيضًا في مفهوم النبوة أو أن الانبياء قد أوحى إليهم حيث أعتبر أن ما كتبه الأنبياء مثله مثل الرسائل التي كتبها الرسل (العهد القديم)

وكان لسبينوزا تصور خاص وناضج عن الإله ولكنه ليس الإله الغيور والغاضب والمُحب لشعبه بل هو إله موجود في الطبيعة لكل العالم وله جوهر يتجلى في كل شئ حولنا حتى داخل الإنسان وبهذا التصور استطاع أن يُعطى أدله عن الوجود الإلهي في الكون .

لم تقتصر فلسفة اسبينوزا على كونهِ فيلسوف عبقري أضاف للفلسفة بل أيضًا أضاف الكثير في مدارس النقد و تُعد إسهاماته في نظري النواة الأولى للنقد البنيوي والتأويل من وجهة نظر فلسفية منطقية بعيدًا عن المناهج التقليدية الشكلية

ومهد الطريق أمام الفكر التنويري الذي لطالما نادى به اسبينوزا عن طريق بإعمال العقل في النص الديني و عدم الأخذ بحرفية النص و كل هذه الأفكار وضعت أوروبا على مشارف عصر التنوير و استطاعت أن تخرج المجتمعات من عصور الظلام و ترتب على ذلك فيما بعد ظهور التيارات الإصلاحية (العلمانية) والتنويرية وأثر ذلك على تطور العقل الغربي وحدوث الثورة الصناعية ومن بعدها الثورة التكنولوجية ومن ثمَّ حياتنا الرقمية المعلوماتية التي تعيشها بالإضافة إلى غزو الإنسان للفضاء ورحلة اكتشافه لعوالم أخرى متحررًا من سطوة الجهل والترهيب والقتل باسم الأديان وامتلاك الحقيقة المطلقة

.....

المصادر:
د. فؤاد زكريا،اسبينوزا ،دار التنوير بيروت 1981
سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة،ترجمة فؤاد زكريا ومراجعة حسن حنفي. الطبعة الأولى 2005، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت.

# الغجر (الزط) وثورتهم عام (201) هجري

## إعداد: بدري نوئيل يوسف

الزط في القاموس المحيط (جيل أسود من السند إليهم تنسب الثياب الزطية) (قميص ثم يلبس فوقه قميص أقصر منه). ويقال أيضا زاط الناس أي اختلطت أصواتهم وأحدثوا جلبة وبلبلة. وهم حسب كل الأخبارين العرب أعراب "جت" بالهندية، وهم جيل من الهند وهم السمة الرئيسة للغجر.

لقد بدأت قصتهم بمأساة وانتهت بمأساة أيضًا، الزط هي كلمة محرفة من كلمة جت، نسبة إلى إحدى الشعوب الهندية القديمة، يطلق على مجموعة من الغجر (الزُطّ)، (بضم الزاي وتشديد الطاء) هو تعريب للكلمة الفارسية جت. تقول الروايات التاريخية إن أصلهم يعود إلى الهند وإنهم انطلقوا منها إلى بلاد فارس، ودخلوا في الإسلام مع الفتح الإسلامي، وتم نقلهم إلى البصرة والفرد من هذه الجماعة يقال له (سبيجي او سابج).

منطقتهم تقع بين المنصورة ومكران في بلاد السند، وهم من أهم شعوب وادي السند كانوا سادة البلاد حين أغارت عليهم قبائل الآريين ، وقد بادر الزط إلى الخضوع، فعاملهم الآريين معاملة حسنة وكونوا منهم طائفة جديدة عرفت باسم " طائفة الويشية " التي لا تزال تضم أبناء الطبقة الوسطى ولا سيما التجار ، ولقد تأثر سكان هذه المنطقة بثقافات وعادات وتقاليد الشعوب الآرية ونتيجة للاختلاط والمصاهرة معهم ظهرت مجموعات من الزط تتباين في ألوانها منها من يميل إلى السمرة الشديدة وهناك من يميل إلى البياض وكانوا يسمون بالنور والغجر كما عرفوا أيضاً باسم الكاولية و يشتغلون بالسفن والقرصنة في البحر وكذلك بالرعي أو قطع الطريق في البر تبعاً للبيئة والظروف المحيطة بهم. أما عن صفة الزط الجسمانية فهم طوال غير غلاظ ويتسمون بتناسق الأعضاء والذكاء، والاسمرار واتساع الأنوف وارتفاع طرفها وصغر العيون وأفقيتها ونتوء الوجنات ودقة اللحية، واسوداد الشعور وكثافتها. وتتصف نساؤهم بطول القدود مع حسن المنظر. وكانت للزط طريقة فريدة مشهورة في قص شعورهم كما اشتهر الزط بصناعة الثياب "وإليهم تنسب الثياب الزطية. وكانت فيما يبدو تختلف في صناعتها عن باقي الثياب المعروفة في ذلك الوقت بدء الاتصال بالعرب، ويبدو إن الأكاسرة كانوا قد جندوهم في جيوشهم، وربما كان سبب ذلك انهم استخدموا في تدريب الفيلة والعناية بها أيام عز الدولة الفارسية ، حيث تقول بعض الروايات إن عدد الفيلة كان ألف فيل، وكان كل فيل يحتاج إلى طاقم خاص للعناية به كما يحتاج إلى عدد من المقاتلين الذين يكونوا في صندوق خشبي مدرع بالحديد يوضع على ظهره يحاربوا بالنبال والرماح الطويلة ، كما كانت هناك مجموعة من الجنود لحماية الفيل من الأعداء أثناء المعركة.

بعد ظهور الإسلام وجه الحاكم الفارسي هرمز عدة حملات بحرية إلى سواحل بلاد السند وكانت نتيجة لهذه الحملات أن وقع في أسره أعداد كبيرة من أهالي السند معظمهم من قوم الزط فجلبهم إلى فارس، وضمهم إلى الجيوش الساسانية ليحاربوا العرب بجانب الفرس وعندما فتح المسلمون هذه البلاد تعايشت هذه الجماعات مع قبائل العرب وحرصت على بقاء تقاليدها وعاداتها القديمة، وانتمت السيابجة لقبيلة تميم حينما أسكنهم أبو موسى الأشعري البصرة بعد تحرير الأحواز سنة 20 هـ / 640م، أثراً كبيراً في زيادة أعدادها وقوة نفوذها.

إلا أن ذلك لم يمنع القبائل العربية من احتضانهم والتحالف معهم، وحصلوا في البداية على حقوق مساوية لبقية المسلمين على الرغم أنهم لم يتركوا شيئا من عاداتهم الموروثة، فهم يتقنون فنون القتال الهندية التي لا يعرفها العرب، وقد اشتغلوا في البصرة كشرطة وحراس سجون، ولغتهم من لغات الهند، كانوا يستأجرونهم ليكونوا مقاتلين مرتزقة، اختصوا بالعمل في الملاحة البحرية، وقد استقر بعضهم في البصرة حتى إن أحد أحيائها حمل اسمهم، فيما قطن الزط أهوار العراق ليعملوا في الزراعة الرعوية. واعتزل الزط الحروب التي تبعت مقتل عثمان بن عفان (رض).

أما انتشار الزط على سواحل أفريقيا فابن منظور يرجعهم إلى أصل سوداني " إذ يقول: (وهم جنس من السودان والهنود) وأن هؤلاء القوم يذكرون بأن أسلافهم وفدوا إلى هذه المنطقة من وراء البحار ولعل المراد بها بلاد السند كما أن بعض هذه العناصر السندية قد استوطنت اليمن وسواحل شرق أفريقيا وأصبح لهم شأن فيها.

وكان النبي (ص) وأصحابه على معرفة تامة بأهل السند ولقد ذكر قوم الزط في عدة أحاديث شريفة. ولم يكن للزط المقيمين بشبه الجزيرة العربية دور سياسي يذكر في تلك الفترة حتى كانت حروب الردة، فاشترك الزط المقيمون بالقطيف وهجر مع المرتدين في محاربة المسلمين ويذكر الطبري أن المسلمين بعدما أحرزوا النصر على المشركين واستحوذوا على جميع ما في معسكرهم تبعوهم، فقصدت فلول المشركين بلده دارين (وهي قريبة من الساحل) فركبوا فيها السفن ورجع الآخرون إلى بلاد قومهم. فمن المحتمل أن بعض فلول المشركين الذين ركبوا السفن ورجعوا إلى بلادهم هم الزط والسيابجة الذين كانوا يقيمون في البحرين والذين ساندوا وناصروا المرتدين على المسلمين بعد أن أغواهم الحطم بن ضبيعة.

وبعد هذه الموقعة تقابل المسلمون مع الزط في مواقع كثيرة وذلك أثناء الفتوحات الإسلامية لبلاد العراق وفارس. ومن هذه المعارك معركة ذات السلاسل التي وقعت في عهد الخليفة أبي بكر الصديق سنة 12هـ/ 634م. وفي خلافة عمر بن الخطاب دخل كثير من الهنود كالأساورة والسيابجة والزط المقيمين في بلاد فارس في الإسلام على يد أبي موسى الأشعري سنة 16هـ / 638م .فلما صاروا إلى البصرة سألوا أي الأحياء أقرب نسباً لرسول الله (ص) فقيل لهم بني تميم ، فحالفوهم ثم خطت لهم خططهم فنزلوا بها وحفروا نهرهم المعروف بنهر الأساورة ولقد انخرطوا في حياة المسلمين العامة ولعبوا دوراً مهماً في الأحداث السياسية والاقتصادية واشتركوا في فتح بلاد فارس وخراسان وسجستان وكرمان ومكران والسند ، ونظراً لشجاعتهم ومراسهم في الأعمال المصرفية فقد وكلت إليهم أعمال كالحراسة والأعمال المصرفية والحسابات . كما كان حراس الخليفة عثمان بن عفان بعضاً من قبيلة الزط، وقد دافعوا عنه بشجاعة حتى قتلوا جميعاً على بابه قبل استشهاده كما وقف الزط مع علي ابن أبي طالب (ع) وكانوا من رجاله، وقد وكل إليهم حراسة بيت مال البصرة ودار الإمارة والمسجد الجامع والسجن، وبذلك صاروا يقومون بدور الشرطة في المدينة.

بعد استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الحكم، وتفرغه لتنظيم أمور دولته أقدم على نقل عدد من الزط والسيابجة إلى سواحل بلاد الشام وثغورها لإبعادهم عن منطقة الشغب من جهة، ولتقوية الحاميات الإسلامية قرب الحدود البيزنطية وبناء السفن وتعمير هذه البلاد زيادة عدد سكانها من جهة أخرى.

لما قامت الدولة العباسية عمل خلفاؤها جاهدين على الحفاظ على بلاد السند الإسلامية وسعوا على توسيع رقعتها. وفي عهد المهدي قام الزط بالاضطرابات والفتن في الأجزاء الغربية من البلاد يساندهم في ذلك الأمراء الهنادكة على الحدود الغربية من بلاد الهند. فكان هؤلاء الأمراء يمدون الزط بالمال والسلاح حتى يستمروا في مضايقة العرب، ومن ثم اقتطاع أراضٍ من أملاك المسلمين السندية وضمها إلى إمارتهم

تمكن الزط من تشكيل قوة ضاربة سيطرت على طرق التجارة وبدأت في قطع الطريق بين بغداد وجنوب العراق، وانطلقوا في زمن المأمون في الثورة التي عرفت باسمهم ولم يتم قمعها فعليا إلا في زمن المعتصم حيث حوصروا وقطعت عنهم المياه، ودفعت برؤوس زعمائهم إلى بغداد، وبدأت بعد ذلك الهجرة الثانية للزط والتي شملت الشام ومصر وشمال أفريقيا.

وأنظم اليهم نفر من العبيد تشجعهم على قطع الطرق وعصيان الخليفة، حيث عاشوا في البصرة فساداً، وبسبب حالهم المتردي نهبوا الغلال من الضواحي، والأكثر غرابة أن أحد أصدقاء المأمون كان زطياً وهو السرب بن الحكم بن يوسف الزطي، وحين نشبت الفتنة بين الأمين والمأمون تزعم هذا الزطي الجند الخرسانية ودعا للمأمون واستولى على غرب الدلتا وصعيد مصر.

واستمرت هذه الثورة بعد وفاة المأمون حتى مجيء القائد العسكري حتى قام المعتصم بإرسال جيش عظيم ضم إليه من الجند خلقاً كثيراً، وجعل على قيادته عجيف بن عنبسة الذى ظل يحاصرهم مدة تسعة أشهر، فتمكن هذا القائد من جمع المعلومات عن أماكن تواجدهم وتحركاتهم، فقام بسد نهر بردودا والعروس لقطع الماء عنهم وسد تفرعات الأنهار حتى جفافها، ثم هاجم مواقعهم حتى ظفر بهم واستسلموا جميع رجال الزط، ودخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة 220هـ / 835 م فمروا أمام الخليفة المعتصم ورجال دولته حيث أمر المعتصم بنفيهم إلى خانقين في ثم نقلوا بعدها إلى ثغر عين زربة وبقوا هناك حتى أغار البيزنطيون على مدينة عين زربة سنة 231هـ / 855 م فأسروا من كان فيها ونقلوهم إلى الأناضول.

وعلى أثر الفتن التي قام بها الزط في جنوبي العراق وهزيمتهم، قامت القبائل الزطية في بلاد السند أيضا بالفتن والاضطرابات ضد العرب (سنة 221هـ / 836 م) وذلك في مستهل حكم عمران بن موسى بن يحي البرمكي فقاتلهم قتالاً شديداً حتى انتصر عليهم ثم بنى مدينة بالقرب من منطقتهم القيقان وسماها (البيضاء) وأسكنها جنده وحصنها وجعلها بمثابة مركز عسكري لمراقبة تحركات الزط والقضاء عليها بسرعة وسهولة ولقد كان نفيهم إلى الثغور الإسلامية نتيجة خطة مدبرة من الدولة العباسية لإبعادهم نهائياً عن قلب العالم الإسلامي.

ومن الأساطير المتداولة حكاية تعود إلى بداية ظهور المسيح ونظرة الغجر إليه، وتعاطفهم معه، وغيرتهم عليه إلى حد التضحية بأنفسهم في سبيله. تبدأ حكاية "الحدادون الأربعة" بخبر الحكم بصلب المسيح بتهمة التمرد على الحكم الروماني بسبب دعوته بأن "الناس أخوة" وأن "الخادم والسيد متساويان"، وتكليف جنديين رومانيين بجلب أربعة مسامير للصلب من أحد دكاكين الحدادين: اثنان لغرزهما في يدي المسيح، واثنان في قدمي المسيح. كان في القدس أربعة حدادين فقط كلهم من الغجر بعد أن طرد الأغنياء من بلاد فارس الغجر، فتشردوا إلى أن استوطن بعضهم فلسطين و"تبنى أحفادهم عادات ودين الفلسطينيين".

توقف الجنديان عند الحداد الأول (أليعازر)، الذي وافق أولا، ولكن عندما سأل وعرف عن المحكوم عليه بالصلب رفض أن يصنع المسامير لأنه تذكّر المسيح عندما مرّ ذات يوم أمام دكانه مبتسما، وعندما سأله من يكون، قال "أنا الذي يأتي ليتحدث مع الناس ذوي النوايا الحسنة"، مما جعل أليعازر يعتبر المسيح من قومه، وهو ما وافق عليه المسيح قائلا "من بني قومك؟ أجل، إذا كنت إنسانا ذا نية حسنة". ولذلك رفض أليعازر بقوة صنع المسافر مما دفع الجنديين إلى قتله.

تكرّر الموقف حين ذهب الجنديان إلى الحداد الثاني (أندوش) الذي كان له زوجة واثنا عشر ولدا. وعلى الرغم من حاجته الماسة للمال ليطعم أولاده، إلا أنه عندما سأل عن المحكوم وعرف أنه المسيح، تذكّر أن الأولاد رأوه في أحد الأيام فقرّبهم منه على الرغم من أسمالهم البالية، وأعطاهم رغيفا من الخبز كان يحمله تحت ذراعه، ولذلك رفض أيضا صنع المسيح مما انتهى به الأمر إلى القتل أيضا.

حين وصل الجنديان إلى الحداد الثالث (جوزافي) أيقظاه من النوم وطلبا منه صنع المسامير الأربعة وإلا يقتل قبل المسيح. ولما سمع باسم المسيح تذكر جوزافي أنه شاهده يعظ في المدينة وهو يتكلم "عن زنبق الحقول والعصافير والكرمة والتين"، واستنتج منه هذا أنه غجري "لأنه يعرف النباتات والحيوانات بشكل جيد". ومع رفضه لصنع المسامير، لأنه كان يعتبر ذلك "مشاركة في جريمة قتل"، قام الجنديان بقتله على الفور.

لم يبق في القدس إلا الحداد الرابع (صموئيل) وعندما وصل الجنديان إلى مكانه وجدا ابنه الكبير (غاسبار) الذي تعلم المهنة جيدا. ونظرا لخوف الجنديين من العودة إلى الضابط المسؤول دونما مسامير فقد اتفقا على ألا يذكرا اسم المسيح "لأن كل هؤلاء الغجر يعتبرونه واحدا منهم، وربما يكون هذا صحيحا". وهكذا صنع غاسبار لهم ثلاثة مسامير وبينما هو يصنع الرابع سمع أصوات الحدادين الثلاثة تحذره من صنع المسامير فتملّك الجنديان الرعب أيضا، فهربا مع المسامير الثلاثة التي كان أنجزها غاسبار. عندما أدرك غاسبار الحقيقة حاول أن يلحق بالجنديين ولكن دون جدوى، ولذلك صعبت عليه الحال ومواجهة الناس في اليوم التالي فهام على وجهه.

وبسبب ذلك، كما تنتهي الحكاية، اضطر الجنود في صباح اليوم التالي إلى صلب المسيح بثلاثة مسامير فقط، حيث ثبّتوا مسمارا في كل يد ووضعوا القدمين فوق بعضهما وغرزوا فيها المسمار الثالث.

أما غاسبار فقد بقي هائما على وجهه يحمل دعوة واحدة للناس في كل مكان يحل فيه: اصنعوا المسامير لتجميع صواري السفن، وإقامة هياكل البيوت، ولكن لا تصنعوها أبدا لصلب البشر.

المصادر
ضفة ثالثة منبر ثقافي ـ محمد م. الأرناؤوط
البصرة ذات الوشاحين ـ حسين بن سعدون
البخلاء ـ الجاحظ
أرشيف التاريخ العالمي الإسلامي

# العراقية تلتقي القاص والكاتب المسرحي أحمد إسماعيل أحمد

## ـ قد أعطي وردة لفقير كي يبيعها لعاشق ويشتري بها رغيف الخبز ...أو أهديها لأم قد تجد في رائحتها بعض العزاء

اجرى الحوار : تارا إيبو ـ أربيل

كان لنا فرصة طيبة أن تلتقي جريدة العراقية الاسترالية بالقاص والكاتب المسرحي أحمد اسماعيل اسماعيل فاهلا وسهلا بكم.

ـ نود أن نعرف قليلاً عن أحمد اسماعيل الانسان،ومتى يلتقي مع أحمد اسماعيل الكاتب المسرحي والقاص؟

* لا أريد أن أسبق من يود فعل ذلك يوماً، وأصادر ما سيخرج به من اجتهاد في كشف الوشائج بين الكاتب والإنسان.

لكنك سألت، وعلي أن أجيب، ولو بشكل غير مفصل، كما تفضلتِ.

لنتفق أولاً على أن المبدع في أي مجال كان لابد أن يكون إنساناً، بمعنى أن ينتمي لإنسانيته أولاً، ويُخلص لها، ولعل من يفتقدهذه السمة؛سيفتقر ما كتبه لصفة أدب إنساني، حتى لو تم تصنيف أدبه في أعلى مستوى، فللمهارة هنا، والصنعة، دورهما في هذا النتاج، لا الروح والفكر.

هذا طرف من الجواب قد لا يرمي إليه السؤال، ولكنني وجدت من الضرورة الإشارة إليه.

لأذهب إلى طرف آخر شخصي، فأنا عشت حياة درامية، من يتم مبكر وفقر ومسؤولية ونزول إلى العمل وأنا ابن الثانية عشرة من العمر، لأتحمل هموماً كثيرة .. عائلية أولاً، ثم وطنية،وذلك قبل أن يخط شاربي.

ويبدو أن لحياتي القاسية دورها في صياغة ما أنتجته من نصوص، رغم محاولاتي الواعية التحرر من تأثيرها، غير أنها كانت من القوة إلى درجة أنها انعكست في كتاباتي وبرزت فيها بشكل واضح...حزناً وجدية ومسؤولية صارمة.

ومن يعرفني عن قرب؛ ويقرأ كتاباتي، سيعثر على نقاط التقاء كثيرة بين شخصيتي وتاريخها التراجيدي والأدبي.

ـ هل استطاعات الأقليات ايجاد مسرح خاص بها في الشرق الاوسط .. المسرح الكُردي نموذجاً ؟

* إذا كان المسرح فن ديمقراطي، وهو كذلك، فذلك يعني بالضرورة إن الهواء الذي يتنفسه هو الحرية، الحرية بالمعنى الصحيح، وليس حريات زائفة ، يزعم شرقنا وسادته ، بتوفرها في متاجره السياسية.

إذا كنا نسلم بذلك ونحن نلمس هذه الحقيقة لمس اليد والعين، القلب والفكر.

فإننا لا نستطيع أن نزعم بنجاح استنبات هذا الفن في تربتنا ونحن نعلم أن المناخ خانق، والهواء فاسد، ناهيك عن موضوع مدنية المسرح، فأمر افتقارنا للمدنية يشملنا جميعاً، الأكثريات منا والأقليات في المنطقة، بغض النظر عن النسبة والدرجة والأسباب، فالتفصيل في هذا الموضوع ذي الطابع السياسي؛ طويل ومتشعب.

أما الحديث عن التجارب والعروض المسرحية التي يتم تقديمها من قبل فرق الأقليات المسرحية، فإنه ذو شجون، إذ أن أغلب هذه العروض مصابة بنوع من الفصام، فهي من جانب تبتعد عن كل ما يمت للأكثريات من مضامين، بل تكاد تكون عروضها بمثابة رد فعل على اضطهاد الأكثريات، طبعاً الأكثرية: سلطة وحكومة، وأحياناً الأكثرية ثقافةً،وتتماهى، من جانب آخر، مع مسرح هذه الاكثرية وتقلده من ناحية الشكل والأداء، ولهذا التناقض أسبابه الكثيرة، منها الانغلاق ورد الفعل على القهر الممارس بحق هذه الأقلية، وما ينتج عنهما من وعي، وتعد التجربة المسرحية الكردية في سوريا، بلدي، النموذج الصارخ في المنطقة، والأكثر بروزاً، والتي يمارس صناعها بطولة نادرة منذ لحظة التفكير بالعرض، وتأمين المكان والبروفات، لينتهي الأمر إلى عروض متواضعة لا لا ترتقي لمستوى هذه التضحيات والبطولات.

باعتقادي كان على الكردي إيجاد صيغة تناسب طبيعة شعبه وقضيته، ليس من منطلق الضد، من ومع الآخر،الفخ الذي سيفاقم من مشكلته، النفسية والحضارية، بل من منطلق التأسيس لفعل مسرحي نابع من الخصوصية القومية والتاريخية والثقافية لجمهور هذا المسرح، وما أغناه!

ـ برأيك هل أصاب المسرح العربي الشلل... برحيل عمالقة المسرح: الفنان نجيب الريحاني وعميد المسرح العربي يوسف بك وهبي وغيرهم من جيل رواد المسرح ؟

* طبعاً لا، لقد ظهر بعد هؤلاء الكبار،كبار كثر، يوسف أدريس وتوفيق الحكيم وسعد الله ونوس وقاسم محمد ويوسف العاني والطيب الصديقي والجعايبي وعبد الكريم برشيد ...إلخ. إضافة إلى فرق وتجارب مسرحية كثيرة قدم أصحابها تأصيلات للمسرح في صيغ وأشكال جديدة أكثر عملية وأصالة من البدايات.

باعتقادي إن معاناة المسرح لا ترتبط بشخصية المبدعين، رغم أهمية الاسماء الكبيرة والفاعلة، بل بجملة من الأسباب، منها السياسة، بل السياسة أولاً، فبقدر ما ساهمت السياسة، وفي مرحلة الستينيات خاصة، في أزدهار المسرح، فإنها بالقدر نفسه، ساهمت في انحساره والإساءة إليه، لقد كانت الستينيات من القرن الفائت؛ فترة نهوض قومي عربي، ومشاريع كبيرة، وأحلام جميلة، وكان المسرح ،الفن الأكثر قرباً من هذه المشاريع، بل الأكثر قدرة على تجسيدها.. معالجة وطرحاً، وعندما سقطت هذه المشاريع، كلّها، وبشكل مدو، سقط ذلك اللون المسرحي السائد معها..خابية تلك الأحلام والمشاريع، فظن الناس الذين اقتصرت معرفتهم على هذا اللون والشكل والنهج، إن المسرح أيضاً أفل نجمه وسقط، إضافة إلى أسباب أخرى منها؛عدم تجذر المسرح في التربة العربية، وظهور منافسون جدد له: تلفزيون وفيديو وسوشيال ميديا، ناهيك عن النمط الاستهلاكي الذي غزا البلاد والعباد.. وكان له أثره المدمر على كل شيء، ليس السوق وحسب، بل قيماً أخرى، يكفي أنه حوّل كل مجال إلى سوق.. الثقافة والفن والسياسة، وحتى الدين.

ـ ما السبب الذي جعل من كلمة المسرح في عصرنا مجرد ضحكة أم فكاهة ...لا يفكر الكثيرون منا في الذهاب إلى المسرح سوى للضحك والتسلية ؟

* عندما عزمت ألمانيا على النهوض بالوطن بعد سقوطها المدوي في الحرب العالمية الثانية وموت هتلر. وضعت القيم وإعادة الاعتبار لها، ضمن هذه الأولويات،بل في مقدمتها، أما نحن،فإن القيم التي لا نكفُّ ليل نهار عن الحديث عنها، ونباهي بها الغرب الذي نصفه بالساقط أخلاقياً، فغائبة.

ومن الملاحظ أن حديث عنها يدخل مباشرة، وباستهتار، في خانة الوطنيات والمزاودة!

المسرح فن، والفن ليس رقصاًوتهريجاً، بل فلسفة وهندسة وحضارة،ولو ألغينا وجود الفن من الحياة، أو نزعنا دوره في الموجودات في الحياة، المادية وغير المادية، لكان ذلك دعوة لاسرافيل بالحضور إلى عالمنا والنفخ في الصور، لأن غياب الفن أحد علامات الساعة، ساعة حضارة وحتى ساعة حياة، فلا لذة لطعام بلا فن، ولا سكن في منزل بلا فن، ولا حلاوة لحديث بلا فن، ولا تلاوة لقراءة قرآن أو أنجيل بلا فن. ولا تشويق لقصص وحكايات وملاحم بلا فن، ولا جمال لتمثال بلا فن، ولا لسيارة وطائرة بلا فن .

ولعل الاستهتار بالفن، يعود إلى تخلف المجتمعات، وفقرها الثقافي،وسقوط الفن في براثن الاستهلاك والارتزاق.

ـ ماهي طبيعة وشكل المسرح الذي يجب أن نقدمه لشعب مضطهد بأختلاف أعراقه واجناسه في بلادنا؟

* لنتفق أولاً على أن لا مسرح بلا جمهور، ولنعلم إن الظاهرة المسرحية تقوم على الشراكة بينهما، ولهذه الشراكة أسس وشروط، والاحترام أول هذه الشروط..إذ يحترم الجمهور مسرحه بدعمه مادياً وغير مادي، ويحترم المسرح جمهوره بحسن التعبيرعنه، فنياً وفكرياً، ويستلزم ذلك من صناع المسرح،عرضاً وتأليفاً، أولاً وقبل أي شيء، فهم الجمهور.. هوية هذا الجمهور، طبيعته، معاناته وأفراحه وأتراحه وعاداته وتاريخه، كي يستطيع، وبناء على ذلك، أن يقدم ما هو مناسب لهذا الشريك، وبالكيفية المناسبة.

في بلادنا، ومنطقتنا برمتها، المكونة من أعراق ومِلل كثيرة، لا يوجد مسرح..وتهميش هذا المسرح لوجود الأقليات في نصوصه وعروضه، أولى علامات هذا النفي، أما المسرح الذي حقق حضوراً متميزاً، فنياً وفكرياً، سرعان ما سرقته الأنظمة ودجنته، ليسقط هو الآخر في الأسر، ويتم تقييده بسلاسل التأطير والقولبة، ويتحول بعد أن فقد روحه التي تتمثل بحريته، إلى مسرح السلطة، الفنان فيه يعمل بصفة موظف، والعرض يقدم على سبيل ممارسة النشاط، ولا غرابة في ذلك بعد أن فكت السلطات عقد الشراكة بين الجمهور والمسرح لصالحها، ولم تكتف بذلك، بل أصبحت سيده!

ولا يمكن،لمسرح في هذه حاله، أن يقدم شيئاً ذا قيمة وفعالية للجمهور،لأنه أصبح غريباً عنه، نشاطاً في خدمة السلطات، وإذا كان الحل يبدأبإعادة فك ارتباط المسرح بالسلطات، والتخلص من التبعية لها، وتجديد العقد مع الجمهور، الشريك الفعلي والفاعل في الظاهرة المسرحية، فإن تأصيله يكون بوضع مفتاح العرض بيد المتفرج، وجعله سيد العرض بلا منازع.

إنه فن مدني، وفي المدنية لا وطن حر بلا مواطنين أحرار، كما يقول فولتير، وفي المسرح أيضاً.

حينها، وبعد حل هذه الإشكالية الصعبة والتاريخية والتي تحتاج إلى ما يشبه المعجزة في أوطاننا، ستتم الإجابة على سؤال كيف،وبشكل عملي، أما الآن، نظرياً، فلنا في تجارب مبدعين سابقين أمثلة جيدة، والذين أجابوا على هذا السؤال، ميرخولد،والذي دفع حياته ثمناً لهذه الإجابة، وبريخت الذي فرَّ بإجابته بعيداً عن كرسي النازية وسجونها،وإجابات مسارح أخرى مثل: المسرح الفقير ومسرح المقهورين. وكذلك تجارب عربية كثيرة: البساط والسامر والحكواتي والصورة.. إلخ.

أن تذهب إلى الجمهور، ولا تنتظر قدومه كما فعل مسرح المقهورين، فهذه وسيلة لتأصيل المسرح،وأن تحترم فكره كما فعل بريخت ومسرح المقهورين أيضاً، فهذه غاية،وأن تحترمه وتعده على صواب كما فعل بيتر بروك،حتى لو كان بسيطاً، فهذه أخلاق المسرح المدنية وفكره.

غير أن ذلك لا يعني البتة التجاوب مع مقولة :الجمهور عاوز كده. فهذا مزاج، ومزاج الجمهور غالباً ليس صحيحاً، على العكس من قضيته، والتي تكون على صواب دائماً.

ـ لماذا أتجهت إلى كتابة المسرح .. وقد بدأت بكتابة القصة ؟

* نعم،لقد بدأت بكتابة القصة، والتي حملت عنوان ( الطائرات وأحلام سلو ) كانت كتابة هذه القصة تعبيراً عن وجع اسمه مجزرة حلبجه، وصرخة احتجاج عاجز ، كما كتبت نصاً بعنوان (الطحن ) مسرحيتي الأولى، والمستوحاة أيضاً من وجع الأشقاء في كردستان العراق، والتي تناولت فيها مأساة الهجرة المليونية التي وقعت ربيع 1991 وعرض النص في ربيع عام 1992من قبل فرقة خلات الفلكلورية.

وقبيل هذين العملين، كتبت في المدرسة التي كنت أمارس فيها التعليم،نصوصاً مسرحية للأطفال، تلبية لحاجة المدرسة إلى عروض مسرحية للمشاركة في المهرجانات، كتابة وإخراجاً، ثم تحولت تلك الكتابات إلى نصوص مسرحية نشرت في كتب ومجلات، نالت بعضها جوائز عربية معروفة، وعرضت غالبية المسرحيات التي كتبتها للأطفال على خشبات مسارح عربية كثيرة.

ولعل السبب الخفي وراء الكتابة للمسرح؛ يعود إلى فشلي في الصعودإلى الخشبة ممثلاً وأنا فتى صغير، فتحولت إلى الكتابة له.. بعد اطلاع واسع على هذا الفن، ولا أخفيكِ أن الخجل كان السبب في هذا التحول، من التمثيل إلى القراءة والمطالعات المسرحية،ثم إلى الكتابة، والطريف في الأمر أن أناس لا علاقة لهم بالمسرح هم من ألقوا بذرة المسرح في روحي، بشكل عفوي، وإن من حرمني من تحقيق حلم الصعود على الخشبة، وممارسة التمثيل كانوا من أهل المسرح!

ـ استطاع أحمد اسماعيل إخراج القارئ لمسرحياته من أطار خشبة المسرح والتحليق بعيداً، حيث عوالم واسعة أخرى في الخارج. كيف تفعل ذلك ؟

* وماذا يفعل الكاتب سوى وضع العالم الخارجي في إطار الخشبة، ولكن ليس كما هو عليه في الواقع، أو كما يبدو لعيني المتلقي ووعيه، بل في هيئة جديدة وصيغة مختلفة، له عمق وأبعاد ووجوه، لدفع المتفرج للعودة إلى تلك العوالم وهو مزود برؤية جديدة، أجمل وأكثر عمقاً. وهذا يعتمد على قدرته على فك شفرات النص والعرض.

وأحاول في نصوصي قدر الإمكان، تجنب الابهام في عملية التشفير، فالبيئة التي أتوجه لها فقيرة، وأناسها بسطاء، وذلك دون تضحية كبيرة بالفني والجمالي.

الأدب بساط الريح الذي يحلق بالمتلقي، مكافأة له على فك شفرة النص، في عوالم واسعة، ثم العودة به إلى الواقع وهو أكثر سعادة،وأعمق وإدراكاً.

– أيهماأكثر صعوبة، الكتابة للاطفال،أم الكتابة لعالم الكبار ؟

* الكتابة بحد ذاتها صعبة، حتى لو كانت وظيفة مدرسية، أو رسالة لقريب أو حبيب، فكيف بها حين تكون أدباً، ولعل ما يجعل التفضيل وارداً بين المجالين ليس المادة المكتوبة، فالمادة في نصوص الأطفال بسيطة بالمقارنة بالنصوص الموجهة للكبار، غير أن القيود التي تكبل كاتب الأطفال كثيرة، والحرية تكاد تكون معدومة، على العكس من الكتابة للكبار، والتي تتوفر فيها هوامش غير هينة من الحرية في السرد أو طرح أفكار ومعالجة قضايا كثيرة ومتعددة، دون انحراف عن المسار، أو إثارة غضب الرقيب، وما أكثر الرقباء في حياتنا، غير أن الرقيب في أدب الطفل مثل سائق السيارة، لا يجب أن يغفو، لأن غفوة بسيطة منه قد تؤدي إلى الانحراف عن الوجهة السليمة نحو النص الطفل.. وقد يصح أن نشبه الأديب الذي يكتب للطفل بسائق القطار، أما من يكتب للكبار فقائد سفينة وطيار.

ولعل غياب الطفل الناقد ، واحدة من هذه الصعوبات، والتي تعترض كاتب أدب الطفل، ولأن الكبار هم أوصياء على قراءات الأطفال، وعلى كل شيء يتعلق بهذه الشريحة، ولأنهم غالباً غير مطلعين على هذا الأدب، شروطه وعوالمه ونفسية الطفل واحتياجاته، فإن أدب الطفل اقتصر عندنا على الجانب التربوي.

والسبب؟ كلنا مربون وأوصياء...والتربية بالذات، ترضي أولي الأمر، الكبار والصغار منهم على حد سواء.

ـ متى يكون أحمد اسماعيل أكثر سعادة، بحصوله على جائزة أم بنجاح عمل من أعماله جماهيراً ؟

* لن أكون مثالياً وأبخس الجوائز حقها، فهي دعم مادي من ناحية، ودعاية للنص الفائز وصاحبه..غير أن الجائزة الكبيرة والأكثر دواماً هي إقبال القراء على نتاجات الكاتب، وتداولها بينهم، لأن الكتابة وجدت من أجل هذا الهدف، لا من أجل الجوائز، فالقراءة هي، ودون غيرها، من يكفل للنص الحياة وربما الخلود، القراءة أكسير النص، تماماً مثل العرض بالنسبة للمسرحية.. أما الجائزة، فقد تكون ولادة لنص أو التبشير بكاتب، ولكن هذه الولادة ليست بالضرورة حياة وعافية للفائز، ولا تضمن العمر المديد للنص وصاحبه.

ـ إن طلبت منك أن تهدي وردة، لمن ستقدمها ؟

* قد أعطيها لفقير كي يبيعها لعاشق ويشتري بها رغيف الخبز، وقد أضعها على قبر شهيد، وقد أهديها لأم الشهيد، التي تجد في رائحتها بعض العزاء، وقد أقدمها لامرأة قارئة لتضعها في كتابها، في الصفحة التي تنتهي إليها كل يوم... ثمة في الحياة من يستحق ورود منا، وأخشى ما أخشاه أن تذبل الوردة الوحيدة في يدي وأنا أسير هذا التردد. !!! لقد حدث لي ذلك كثيراً من قبل، والسبب: التردد والحيرة.

ـ نبذة عن حياة الكاتب المسرحي أحمد أسماعيل.

* كانت حياتي دراما حقيقية، ابتلاني القدر باليتم المبكر وأنا طفل صغير، وأخ كبير في عائلة تضم سبعة أطفال وأم شابة.. فعملت في مهن عديدة وأنا تلميذ، حتى تخرجت من معهد دار المعلمين، وعانيت أكثر في ظل هذه الظروف القاسية من تمزق الهوية، إذ كان لانتماء الوالدين لهويتين مختلفتين، رغم وحدتهما في الجذر، أثره في حياتي.

وعندما أنهيت تعليمي في دار المعلمين، والتحقت بالخدمة الإلزامية، أصبت هناك، في القطعة العسكرية، بمرض الديسك الذي أمسى توأمي اللدود، التوأم العدو، ولم أشف منه حتى اليوم، بعدها وجدت نفسي قريباً من الحركة الشيوعية،فانتسبت لأحد التنظيمات الشيوعية السورية، ولم تطل اقامتي ضمن صفوف هذا الجناح، لأتواصل بعدها مع بعض أحزاب الحركة الكردية،دون أن أنتسب لأي حزب، واكتفيت في علاقتي مع هذه الأحزاب بدور الصديق.. وكان من الطبيعي أن أعمل مع فرق مسرحية كردية أيضاً كصديق، وكاتب لها ومدرب لأحداها.

كنت على صلة قوية بالساحة المسرحية السورية،وعرضت لي نصوص كثيرة، وفي أكثر من محافظة، وفي مهرجانات محلية، كما عرضت نصوص لي في العراق، ولقد كانت مسرحيتي الحقل المنيع التي قدمها الدكتور كريم عبود في مهرجان شفشاون الدولي، وحسب معلوماتي، أول مشاركة مسرحية للعراق في مهرجان خارج العراق بعد سقوط النظام الديكتاتوري، ولقد قدمت مسرحياتي من قبل فرق كثيرة، في بلدان المغرب العربي وكذلك الخليج، ومصر والأردن. وخاصة نصوصي الموجهة للأطفال.

بعد الثورة التي ماتت وهي في الرحم، الثورة المغدورة، التي تناوب على أكلها أولاد غير الشرعيين لها، والعالم الحر والساقط، لجأت وعائلتي إلى تركيا، وبعد سنتين من المعاناة، لجأنا إلى ألمانيا.

وها أنذا وقد مللت الانتظار، أقف كالمصعوق على أمل الإستيقاظ من هذا الكابوس الطويل.. فالزمن السريع يسحقنا تحت أرجله الكثيرة وهو يفترس أعمارنا بقسوة.

و أخيرا لكم مني في جريدة العراقية الاسترالية خالص شكري وكل امتناني متمنياً لكم مزيداً من التألق والنجاح

ـ أهم اصدرات و الجوائز القاص والكاتب المسرحي أحمد اسماعيل اسماعيل

* صدر له للكبار :

ـ عندما يغني شمدينو 3 مسرحيات / دمشق عام 1999 ، رقصة العاشق مجموعة قصصية / الشارقة عام 2001..وكتب أخرى.

* صدر له للأطفال :

ـ توبة الثعلب .. اربع مسرحيات / دمشق عام 2000 ، الحقل المنيع ـ أبو ظبي عام 2003..وكتب أخرى.

* أهم الجوائز

جائزة الشارقة للابداع العربي / الامارات العربية المتحدة ، جائزة ثقافة الطفل العربي ( جائزة أنجال الشيخ هزاع بن زايد أل نهيان ) أبو ظبي 2001 ،جائزة الهيئة العربية للمسرح عام 2010

# برقيات جنوبية

ميثاق كريم الركابي
الناصرية /العراق

وتعود اليوم
بعدما أدميت القلب بالفراق
وسرقت الاغنيات من فم حاضري
ألوك الصبر واستر جراحاتي
بعشرين انكسار
أنا ذخيرة النوائب
ألم أستقر بمعناه كل حزن العراق
وتعود اليوم
وتتخيل ان قلبي يطرب لرؤياك
أملئ كل جهات الأرض عشقا
وعلى أعتاب جلالتك
تفلت مني القصائد و(الأبوذيات)
هيهات...هيهات
أيها المتكبر المتعال
أنثى الأمس تلاشت
ورذاذ كبريائي يبلل جبين الاقمار
ما عدت مشدودة لجداول حديثك
او مأهولة بسحر قامتك
ما عدت أطأطئ هامة الشوق
فشواطئ الحنين تصرخ بالجفاف
وطفولة حكاياتنا ابتلعها وباء الإهمال
فلا تنتظر اللهفة من عيون
تحجرت فيها الحياة
ولا تنتظر من أيتام حفاة
إبتسامة شتاء
ما عدت لك تلك الأرض
أو.. جناحك والسماء
قد ودعت حبك بطوفان الندم
فلا تنتظر مني الاعياد
وكل ما تركته لي
"نبالا و كربلاء"
لم انسَ غرورك في الهوى
لم انسَ برودة لقياك والجوى
ثورات صمتك ثقبت صدري
اهدتني خيبة الشعراء
ها أنذا اليوم
اخرج من قبر الإحتراق
أعود للحياة ملكة منتصرة
تهدم كل قلاع الرجال
أكتب الشعر على خدود الغيم
أسند أحلامي على شموخ النخيل
أتنفس الجمال برئة الجنوب
أعلق غدي على جناح إبتسامتي
وأضع غرورك بقاع الضباب
فاليوم..لا حزن..لا بكاء
لا مشاعر أمنحها لآدم المتعال

# عَوْمٌ في بحيْرةٍ بارَّة

جوانا إحسان أبلحد
ملبورن ـ استراليا

إلى كُلِّ صَدِيقٍ اِلْتَمَسْتُ بِرَّهُ بموقفٍ توَرَّدَ زنبقاً أبيض في ذاكرتي

:

أجَلْ، سَخِرَتْ أفواهٌ بوهيميَّة مِنْ لَكْنةِ البِرِّ
لاعليك..
هُمْ كانوا يتصاغرون عَفِناً بزاوية مُظْلِمَة
وأنتَ تتسَامَقُ سندياناً سَرمَدِيَّا

:

البِرُّ رَبْطةُ عُنُقٍ،
قد تخنقُ مَنْ لا يَجْزم يقيناً بأناقتِها
قد تُضَحِّكُ الآخر عليكَ لو أنها لا تتماشى مَعَ بزَّةِ الوجدان
رَهَبوتُ ترهيب أم مَلَكوتُ ترغيب ؟
خَشيَة قوانين أم خِشيَة على سُمْعة ؟
البِرُّ الحَقُّ بغضِّ اللحاظِ عَنْ هذا وَذاك..
لا نسبيَّة بَيْن النظير وَ النقيض
والأصابعُ صَيِّبة..
ولأنتَ بالحَقِّ بَارٌّ !
حَليمٌ
حَاسِمٌ
حَنونٌ
وَالبِرُّ تأبْجَدَ على يَدَيْكَ..

:

البِرُّ ترويضُ النوايا على مُمَارَسةِ البياضِ أمام مِرآةِ إنسانِكَ أولاً
البِرُّ صلاحيَّــةٌ غيرُ مُنتهية مَعَ الصَلَاح
ولأنتَ بالحَقِّ بارٌّ !
نبيلٌ
نابهٌ
نجيبٌ
والقِبابُ نقلَتْ مَرقدَها إلى وجدانِكَ..

:

البِرُّ غزالٌ بَرِيٌّ دَرَجَ بمَرجِ المُغْرَيَات
وَلَمْ تعْلَق بهِ غبْرَةَ..
البِرُّ حَجَرٌ كريمٌ
لا يُلَان بِمَعْسُولِ نبْرَة..
ولأنتَ بالحَقِّ بارٌّ
عَفيفٌ
عَاسِلٌ
عَصِيٌّ
وثمَّة عَدَن فيكَ، مُسَوَّرَةٌ بريحان جَوَاكَ..

:

طُوبَاكَ بِمَنأى عَنْ شؤونِهم الآسِنة..
هُوَذا طَفقَ دَمُ المعنى مِنْ خدوش الأثاث وَ التماثيل
حيثُ كُرباجُ الوِحْدةِ أرْحَم وَ أجدى..
مِنْ علائق ثعلبيَّة الأطوار أو تجحيشيَّة المزايا
كلاهما البِرُّ وَ صديقي
جَسورٌ
جَليلٌ
جَسيم
لو العَجَبُ يشُلُّ يَدَيَّ وهي تُقلِّبُ مَحَارَ مواقفِكَ
فيا صديقي ما أعْجَبَك !

:

ألفين وَ بِرُّكَ الوفير

# Görenoptik

# نظارات

## Theodor Damian

## تيودور داميان* ترجمة صالح الرزوق

أنقرة هادئة
في منتصف الليل
كنت أعتقد أنها أكثر دفءا
في مطلع آب
ولكنها باردة تماما
في هذا الوقت
رجل حسن الهندام
يرتدي الأبيض ويكنس أمام باب
حانوته المسمى
غورينو أوبتك „نظارات“
هناك الكثير من الناس في الشارع
وعدد من النساء تضعن على رؤوسهن أغطية
معقودة تحت ذقونهن
كما رأيت في بلدي
في أيام صباي
حينما كانت الأحلام تختلط بالسماء
ولربما هذا يحصل الآن
من يعلم
„هو الذي يفهم ويحل الألغاز
ويستمر على قيد الحياة حتى طلوع الفجر“
كما اعتاد الأب غيكا فيرو أن يقول
....
القيامة تلف وتدور
بكل الأحوال
والطرقات مسدودة
وها هي الآن مغلقة،
وكل يوم يمر علينا تصبح فيه
الممرات العريضة والواسعة أصغر،
القيامة نفسها
وصلت لخاتمة المطاف
وتعمل لتكون في المقدمة بأي ثمن
وتتزاحم،
في النهاية
عليها أن تدفع الجعالة
والعديد تلقوا النداء لكن القليل من لبى
وهي لا تزال في داخلي أيضا
وتأوي فيه معتقدة
أنني لا أراها
وهكذا قلت لنفسي، احمليها للطرف الآخر
لتساعديها على الهروب
من الكارثة
السيد بالثوب الأبيض يتابع التكنيس
ويمكنك أن تراه منهمكا
فهو لا يهتم
بعلامات هذه الساعة
وأن هذا العالم مقلوب
النظارات.. النظارات
ضرورية.
وهناك وجب على الناس أن يقفوا
ليروا لماذا لا يستطيعون الرؤية
وليتداركوا محنتهم
إن أردت الحقيقة
....
القيامة تنطلق بتهور
ولا أحد يلحق بها
وأنا لم أعمل على خيانتها
فلا أحد يعلم متى يحتاجها
وكم أسعدني
أن القفر لم ينهكها ويصرعها على الأرض
.....
الأتراك رائعون
أي شيء تحتاجه يخبرونك به
ويرافقونك حتى لو زادت المسافة على كيلومتر
ولكن لا يعلمون شيئا
عن القيامة
والآن تأخر الوقت
والسيد بالرداء الأبيض قد رحل
وفي الغد سيحضر الزبائن ويشاهدون
سوف يشاهدون
مقدار النظافة التي وفرها
قبل أن يرحل
ولكن من سيخبرهم بشأن القيامة
ليس أنا
الذي كنت بانتظارهم
في فيافي هذا الليل المتأخر
ليل واحد فقط
مختلف عن غيره
مثل ذلك الليل الذي كان فيه آدم يتابع
كيف أنه من الشجرة المحرمة سقطت
ثمرة طرية
ولكنها لم تكن ناضجة برأيه
وفوق ذلك هو لم يعرف
اسمها مع بذورها في عتمة هذا الصباح الباكر
وحينما سقط بخشوع
من وجه الله
لم يكن آدم قد
سمى الأشياء
كلها
والأشياء غير المسماة
بدأت، أكثر من
سواها، تحتج وتصرخ
وبعضها أصبح مهتاجا
„أعطوني اسما!“.
ألأشياء تصرخ وتضحك
وآدم المسكين..
الرجل المبارك بين الجميع
في هذا العالم
يمكنه أن يدرك الماهيات
حتى قبل أن تراه
„أين أنت يا آدم؟“.
كانت الأشياء تصيح
„أنا أطارد حواء“.
قال لهم
من هاوية السقطة
وبعد أن طاردها عدة أيام
لم يعد يوجد فرق إن كان في نيويورك
أو في أنقرة،
بقي الشيء الوحيد الذي لا يعرفه
هي
فهو لم يمنحها اسما
ولم يمنح نفسه اسما أيضا
فالاسم مخبأ في البذرة
كذلك هي النوستالجيا
لليوم الثامن
وأحلام ليلنا الضعيف
قالت له: „أعطنا اسما!“.
„أي اسم؟“.
حتى القيامة كانت غير مسماة
باستثناء كاليبسو
الراهبة الجميلة
حملت معها اسمها عندما جاءت إلى „نيمت“
في منتصف الليل
متنكرة
ولم تذكر لأحد أنها امرأة
وكانت مثل نار أمام مغارة
كلا.. لم تكن تبدو بشكل نار
ولكن شرارة
وبعد ذلك أمكن للمرء أن يرى.
وبعد أن وصلت
التهبت
ثم انفجرت
وعبرت من الجسم كما لو أنه بيت
ورفضت أن تغادر
منه.
ومهما كانت المغارة أقوى من النار
وأقوى
حتى من القيامة
أخذت المغارة دور العروس
....
„أين أنت يا آدم؟“.
„أنا هنا،
أحارب القيامة“.
هنا في أنقرة
لا شيء يمكنك أن تعرفه.
في أنقرة
ولاحتى
المكان الذي يلتئم فيه شمل المطارنة
ليحددوا للهراطقة مواضعهم
ويرسموا قانونا للكنيسة
....
في نفس الوقت
قابل آدم
حواء
ومنذئذ اجتازا
حقول القيامة مثل شخصين شردت أفكارهما
ومهما كان الاسم المعطى
يجب أن تعرف حامله،
أما كيف يمكن لآدم أن يعرف
حواء
إن لم يمنحها اسما
فاسمها مخبوء في بذرة
وربما هذه الفوضى
نجمت عن السقوط المدوي
وها هو يسقط وراءها
في الحياة وفي الممات
بإخلاص
وهو ينتظر الرد
المقترن بالمغفرة
في يوم الانبعاث
....
أنقرة هادئة
في منتصف الليل
والمآذن تلمع
وهي تنادي للصلاة
والعريس يقف ساكنا
عند المغارة
أمام البوابة.

.....

## * تيودور داميان:

كاتب أمريكي ورجل لاهوت ومحرر أدبي أمريكي من أصول رومانية. يعمل بالتدريس في جامعة نيويورك. أسس المعهد الروماني الأرثوذوكسي لدراسات الدين والروح في نيويورك. له أكثر من 30 كتابا في اللاهوت والفلسفة والنقد الأدبي ومنها: الأيقونات، الأبعاد الدينية والروحية للقديس تيودور القسطنطيني. بالإضافة لعدد من المجموعات الشعرية.

# فرمان الأخدود

إسماعيل الهدار/ تونس

معطى الخلود
قلم يوثق
تجاعيده
في أخدود
***
في ذلك الأخدود
نفاه، دفنه
مجتمعه الودود
بأمر من صاحب البلاد
سقط قلم العباد...
***
في ذلك الأخدود
أين ينتفي الإحساس
بالوجود
حبر
يتدفق
من جديد
لعله يعيد
زمنه المجيد
أين كان فكره العنيد
صولجانا فريد
يدافع عن العديد والعديد
عن
ذلك المظلوم
وذاك أسير
في زمن قنوط الحريات
أين يقبع
مفهوم الاستعباد
***
أمام فرمانات
التهميش والاضطهاد
من
أفعال التكميم
وإقرار الاندثار
للطموح ذلك العنيد
يدوين القلم
عنوان مخطوطه الأخير
نوع من التخليد
أتقنه،
بفعله الطريف
ليمكث في ذاكرة
العديد
من "ساسة وعبيد"

# أين الحب؟!

قصيدة/منى فتحي حامد /مصر

أين الحب ؟
يا ابن الجود و الكرم..
يا مَّنْ بالعدلِ
و بالمشاعرِ تتسم..
يا مَّنْ يُحيًا بِقُربِكَ
أكاليل المحبة و الأمل..

ما ألمح في عينيكَ
أي دمعات مِن ندم..
و لن تُفارِقْ نثرياتكَ
همسات شغف
الحروف و القلم..

تسرد بالأحاسيس
عزفآ ً للصحاري مستمر..
ثم تُرسلهُ لِملامحنا
كي نَتغني و نَستنشق..
فبماذا عزيزي تفسر ؟
ما آسرآ للروح و للقلب..
أو لن يشعر به الجسد..

فما لمستُ مِنكَ
سوى غيوم على الحجر..
أحلام على الورق..
فما ذاك يا نزار
هل صار قلبكَ مِن صَنم..
من أمامي ساحرآ دجالآ
و معهم دائم الغزل..

فما عاد بيني و بينكَ
أي أحاسيس للفرح..
قد غلغلتنى بآهات
أغرقتنى في جب الذل..
ما ظننتُ يومآ بخيالي
مِن قَسوتكَ أحصُدْ الموّت..

ناكرآ لأشعاري و هيامي
هارباً من بحار الوجد..
بِأنين السياط سارقآ
لِبَهجَتي عن عَمد..
منافياً لِدلالي بالحضور
بل اخفاءً لغرام مستتر..

ويحكَ يا رَجُل..
مَنْ أنتَ لتتجاهلني بِتكَبُر..
معآ بالهيبه و الكيان نَقف..
جئتني ذئباً متخفياً
بأقنعة و ماسكات چوكر..

وا أسفاه
تخيلتكَ ضياءً للبدر..
آه و آه
لكنَني ضللتُ القَدَر..
تائهة بضباب الزمن
محلقةً بفضاء القمر..
فأين الحب ؟

# حبيبتي....

اسماعيل خوشناو/ العراق

## حبيبتي

يا أُسْطورَةَ قصيدتي
ومُلْهِمَةَ تَنسيقِ كلماتي
يا سماءَ مشاعِري
يا مَنْ جَلَبتِ لِخَاطِري
عزفاً ولحناً
تُرَنِّمُهُ أَناملِي
سأُداعِبُ
فِنْجانَ قَهْوَتي
وأُصَارِعُ قَلَمي
وأُدَلِّكُ مَنْشُوراتي
فَقَد حَلَّتْ

حبيبتي
في مملكةِ
أَبْجَديةِ ديوانِ لَوَحاتِي
حياتي قهوةٌ
قلمٌ
صفحةٌ
صورةٌ لِحَبيبتي
هذه مُمْتَلكاتي
وكُلُّ ما دُوِّنَ
في رَسْمِ حياتي

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,
2016/7/24

# "العراقية الاسترالية" تلتقي بالتشكيلية إنعام محمد ياسين المؤاذني ـ الإبداع رافد من روافد الطموح والتميز الفني

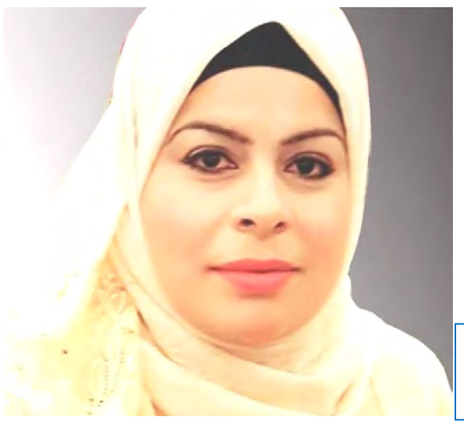

حوار: دنيا علي الحسني / العراق

درع الإبداع من مهرجان هيت الثقافي الثالث شهادة تقديرية من السيدرئيس المهرجان واللجنة التحضيرية شهادة التمييز والإبداع من رابطة المبدعين العراقيين للفنون الجميلة المقر العام والتي تعتبر من أعلى الشهادات التقديرية التي تنمح للفنان العراقي قبولي في أكاديمية الإبداع العربي في جمهورية مصر العربية (القاهرة) بعد أن ارسلت السي في الخاص بي مع مجموعة من لوحاتي حيث قبلت فيها بكل تميز مرشحة وبكل ثقة لمنحي وسام المبدعين العراقيين في الايام القليلة القادمة.

*هل تتكون لديكِ فكرة اللوحة من حدث أمامكِ أم تكون هنالك رؤيا مشاركة أو إعجاب بلوحات بإعتباركِ تستلهمين الإبداع من خلال الوان ما ترين .

-في الحقيقة انا أود أن أوضح لكم بأنني أرى نفسي لحد الأن في خطاي الواثقة حيث أني أقف أمام لوحات بعض الفنانين البارزين أحاول أستنبط نوع الفكرة ونوع الأداء من خلال ذلك تتمخض لدي جوانب أخرى فيها نوع من الإختلاف بالخلفية اللونية (الباك راون) وتظهر اللوحة بأفق جديد فية روح إبداعية جديدة.

* يقال أن اللوحة التشكيلية سر من أسرار شخصية الفنان التشكيلي ماروٴيتكِ في ذلك ؟
- نعم لو لم يكن هناك سر عميق ودخول الفكرة إلى اعماقي بعد أن أدخل معها في دراسة حية مع ذاتي ليكون إعدادي لها متكاملاً لتكون كقصيدة بوح أترنم فيها من كل الجوانب سؤالك سيدتي هذا يوحي بأنك تدخلين في عمق الذات شكرا على هذه الإمكانية الراقية في توجيه أسئلتكِ.

*إلى أي المدارس التشكيلية يمكنكِ أن تجدين نفسكِ فيها أكثر تألقاً ؟
-الحقيقة أنا أرسم في كل المجالات التشكيلية وأبحث عن كل ماهو صعب من ناحية الأداء ليكون متميزاً الذي تجدينه الآن هو نقلات لونية أعدت من قبل فنانين آخرين وجدت نفسي في تحدي لكل معاني الإيحاء انقل منها ما هو حديث ومتميز أما عن المدارس التشكيلية لم أحدد لحد الآن أي مدرسة سانتهج خطها الفني فانا أنتقل كما النحلة بين الواقع و الملموس في كل الجوانب ولا ضير لن أجد ما يوحي اليَّ أنه يستحق أن يستحدث بأطر جديدة.

*ما الصفة التي يمكن من خلالها تقييم المعارض التشكيلية الفردية والجماعية؟
-في الحقيقة أنا من رأي الشخصي المتواضع المعارض الجماعية تكون لدى الفنان المساهم فيها نوع من روح التنافس في الأسلوب والأداء وهذا ما يجعل الفنان التشكيلي المشارك مع زملائه أكثر اجتهاداً من أجل إيجاد نفسه مع أقرانه المشاركين أما المعارض الشخصية فهي تكوين الأفكار التي من خلالها يترجم الفنان الرؤيا الثاقبة لكل لوحة من خلال تميزه بلون ما أو بأسلوب ما لذلك يكون لهذا المعرض ميزه خاصة بأسلوب مختلف عن المعرض الجماعي.

*تتفاعل المعادلة الفيزيائية في اللوحة مع خبايا الفنان التشكيلي ماهو إنطباعك عن قوة حضور اللون وتوزيعه على سطح اللوحة ؟
-نعم لكل لوحة عالم خاص من ناحية التكوين اللوني والتكنيك ظمن ماهية اللوحة الذي يعرفه الجميع لكل لوحة أسلوب وتوزيع لوني مع بيان اللون السائد في الأسلوب الذي ينتهجه الفنان من خلال رؤيته للعمل الذي يقوم به من خلال التوزيع اللوني الدقيق زمن المعايير الفنية.

*تسعى شعوب العالم إلى تعزيز التلاقح الفني والثقافي، ما هي الرسالة التي يحملها الفن التشكيلي في هذا المنحى؟
-شعوب الأرض تود أن يكون الفن علامة بارزة لشعوبها لكي يتميز هذا الشعب عن الآخر أما من ناحية التلاقح الفني والثقافي فهذا نوع من الطموح الذي يمكن أن يستحصل عليه او ربما لا، وكل فناني العالم يرغبون أن يكون هناك تقارب في هذه المعايير من أجل الإطلاع والإستنارة عن كل ما مخفي من العوالم التي لم يكن للمثقف او الفنان يعرفها الا من خلال الاختلاط المباشر لتبيان الأسلوب الفني والثقافي لهذه الشعوب المختلفة.

*ماذا يعني غرفتكِ مبعثرة بالألوان ولوحة تتنظر ختامها؟
-يعني أن غرفتي التي تنتشر فيها الواني ولوحة تنتظر الختام أن وجودي فاعل في الأداء والإعداد المسبق لما ساقوم به فحالة الفوضى التي تكون هي من أساسيات الإنطلاق الوجداني لكي تكون هناك دوافع ذاتية من أجل وجود كل ما كان أمامك لوناً وفرشاة وحضور ذلك يأتي من بعده ختام ما كنت أود ختامه وفق فوضى العمل.

*الرمزية في تقديم الرجل في أعمالكِ ؟
-هنا لا يمكنني أن أقول هناك وجود لرمزية الرجل في أعمالي ولكني سبق وقلت لكِ في الإجابات السابقة أنا انتهج الأداء الحقيقي المنقول بأطر حديثة، لكن لا يمكنني تجاهل رمزية الرجل من حيث التكوين الفني والإبداعي فحضوره دائم ومتميز في حالة هناك فكرة معدة مسبقاً تعني فيها وجوده كقائد او كمستلهم، ولذلك أنا أقول من أبجديات الوجود الفني وجود رمزية الرجل من أجل أن تكون الرؤيا واضحة وبدون ضبابية لا أنتقد من خلالها أدائي.

*ماهو انطباعكِ عن الدعم الحكومي للحركة التشكيلية في العراق بشكل عام؟
-أما عن الدعم الحكومي للحركة التشكيلية في العراق أجد الفنان العراقي لم يجد الحضوة الكبيرة من قبل الحكومات المتعاقبة حيث أن الفنان لا يجد التقييم الذي من خلاله يستطيع إيجاد نفسة مبدعاً لان الفنان دائماً تواق إيجاد كل من هو قادر لدعمه ولابد أن يقوم بذلك لهذا تجدين الفنان ينتظر الدعم المادي الذي من خلاله يشعر له وجود حقيقي من أجل خدمة بلده لننظر إلى مكرمة الفنانين والكتاب والأدباء التي وعدنا بها منذ فترة طويلة لحدالأن لم نسمع عنها سوى أننا اشتغلنا على إعداد قوائم المرشحين للمكرمة ولم ندرك ستكون هذه السنة كسابقاتها حتى لو بصيص ضوء في نفق الوعود.

*هنالك ميول لحضور النقاد وحتى وسائل الإعلام إلى المعارض التشكيلية للنساء، ألا تعتقدين بأنه ميول غير مسوغ ؟
- حضور النقاد ووسائل الإعلام إلى المعارض التشكيلية للنساء أمر وارد جداًفي أعتقادي الشخصي هو من أجل نصرة المرأة الفنانة للتعبير بأن المرأة لها الدورالبارز والفاعل في المجالات الفنية والثقافيةلهذا أن دَلَ على شي إنما يدل على مدى الدعم المعنوي للقائمين على ذلك، لان هذا الميول الذي تقصدينه هو دعم للذات لكني أرى الكثير من وسائل الإعلام تتابع بشغف كبير على كل نشاطات الفنانين دون تميز وبدوري هنا لابد أن أشكر كل الإعلاميين الجادين في المساهمة الفاعلة في هذه المجالات وأقول لك سيدتي الفاضلة الأستاذة الإعلامية الرائعة دنيا علي الحسني لك مني باقات ورد معطرة بالفل والياسمين لحضوركِ المتميز بحواركِ الرائع والشكر التقدير لأدارة جريدة العراقية الاسترالية المحترمين.

السيرة الذاتية

إنعام محمد ياسين المؤاذني من مواليد 1973- اسكن في العراق/ محافظة الأنبارـقضاء هيت تخرجت من معهد اعداد المعلمات الرمادي سنة التخرج 1994،حصلت على دبلوم فنون تشكيلية، معلمة التربية الفنية في مدرسة الوارث الابتدائية للبنات.

المناصب التي اشغلها :
- تدريسيه في رابطة المبدعين مركز إبداع للفنون الجميلة
- عضو رابطة المبدعين العراقيين للفنون الجميلة المقر العام
- المعاون الإداري لرابطة المبدعين العراقيين للفنون الجميلة/ فرع المنطقه الغربية
- المعاون الإداري لمركز إبداع للفنون
- عضو الاتحاد الدولي للفنانين التشكيليين العرب/ جمهورية مصر العربية
-عضو أكاديمية الفينيق للفنون والآداب/ الأردن/ عمان
- عضو الاكاديمية العربية للإبداع والتنمية/ جمهورية مصر العربية

أهم المشاركات :
المعارض التي شاركت فيها
جميع معارض مديرية تربية محافظة الأنبار وكانت تحصل على المرتبه الأولى، معرض رابطة المبدعين العراقيين للفنون الجميلة في مهرجان هيت الثقافي الثالث والأن استعد لإقامة معرضي الشخصي الأول والذي سيقام في بغداد بعد الإنتهاء من جائحة كورونا

الشهادات والتكريمات :
- حصلت على درع الإبداع من خلال مشاركتي في مهرجان هيت الثقافي الثالث
- حصلت شهادة التميز والإبداع من رابطة المبدعين العراقيين للفنون الجميله المقر العام
- حصلت على الشهادة الشرفيه العليا من مؤسسة اوروك الثقافة والفنون
- حصلت على بطاقة إنتماء للإتحاد العالمي للفنانين التشكيلين العرب
- حصلت على بطاقة إنتماء لأكاديمية الفينق للآداب
- حصلت على تكريم رئيس الوحده الإدارية في قضاء هيت
- حصلت على تكريم بشهادات الشكر والتقدير من جهات مختلفه معنية بالفن التشكيلي مرشحة لنيل وسام المبدعين من رابطة المبدعين العراقيين للفنون الجميلة المقر العام
- حصلت على المركز الاول في الإدارة على مستوى مقرات فروع العراق للرابطة.

## قصة قصيرة

# ناظر الهوى

عَادِل الغَنَّام/ مصر

يعرف أهل العشق والهوى! يقترب منهم، يحدثهم بلطف, يرتابون فيه إلا أنهم سرعان ما يرتاحون إليه، وتهدأ نظراتهم الحائرة وأعينهم الباحثة عن المجهول. هم صبية وصبايا هاربون من حب أو راحلون إليه. يقص لهم حكايته، وعجزه عن الرجوع لأهله. يقضي معهم اليوم كله. يصحبهم في جولة على شاطئ البحر، وربما ذهبوا لتناول وجبة فول أو كَبِد مطهو على طريقة أهل الإسكندرية, يقنعهم بضرورة الرجوع, ولا يتركهم إلا على سلم القطار، يلوحون له على وعد بلقاء آخر، لكن لا أحد يعود!

1

نزل شاب قروي من القطار في محطته الأخيرة بمدينة الإسكندرية، ظهر عليه الارتباك، دار يسأل العاملين في المحطة عن شخص محدد يحمل له صورة قديمة. أشار له البعض نحو أحد العمال القدامى في المحطة، وأكدوا له أنه الوحيد القادر على مساعدته. توجه إليه الشاب يسأله:

- من فضلك, هل أنت العم "بشارة"؟

- نعم يا بني, تفضل.

- هل من الممكن أن تدلني على "ممدوح فضل الشريف"؟

- وهل يعمل معنا في "السكك الحديدية"؟

- لا، لكنه مقيم هنا في المحطة! هو فلاح طويل القامة، أسمر الوجه وأذناه كبيرتان قليلًا.

- هل تقصد "ناظر الهوى"؟

هز الشاب رأسه في حيرة.

- هو نفسه منْ تسأل عنه، ستجده هناك، يجلس بجوار مكتب ناظر المحطة.

كاد العامل أن ينصرف إلا أنه عاد للشاب وسأله:

- هل تصدق يا بني, أنت أول شخص يسأل عنه منذ عشرين سنة!

2

جلس الحاج فضل الشريف, وهو رجل من أعيان قرية "زمران" بمحافظة البحيرة, يقصده الفلاحون لفض المنازعات التي تقع بينهم, يراقب البنت أنوار وهي تلقي بشتلات الأرز في الحقل. قام من مجلسه غاضبًا يكيل لها السباب:

* لا يوجد صف واحد مضبوط يا بنت الـ..., حرام عليكِ الأجرة التي تحصلين عليها.

* أقسم بالله إني مظلومة يا حاج، اسأل ابنك ممدوح... هو السبب.

نظر خلفه فإذا بممدوح يمرق بعيدًا. عاد للبنت أنوار, لم يجدها هي الأخرى, اختفت في آخر الحقل!

3

أشعل ممدوح "الراكية"، وهي شعلة نار وقودها الحطب. دعا صديقه علوان, ثم جلسا يتسامران ويحتسيان أكواب الشاي. وسط حديثهما الودي, توجه علوان بالسؤال لممدوح:

- لكن لابد وأن توضح لي أمرين يا ممدوح؛ أولهما: هو كيف تأتي بهذه الجرأة للعب مع البنات العاملات في الحقل؟ إنني إذا حدث واقتربت من واحدة منهن، يرتجف جسمي كله, فأسرع مبتعدًا. والسؤال الثاني: كيف ستتصرف إذا فضحتك واحده منهن في يوم أو حملت في أحشائها طفل منك؟ سيقتلك أبوك بلا شك, أنت تعرف مكانته في البلد, ولن تتمكن من الهرب منه!

4

.. هرب ممدوح من القرية, ومن يومها لم يفلح في شيء. فكر في العودة مرات عديدة وفي كل محاولة يتوقف عند سلم القطار ويتراجع. جرب العمل في محطة السكك الحديدية؛ أيام في المقهى الصغير، وأيام أخرى مع الشيالين. بعض الأوقات كان يغطي غياب أحد العمال النظاميين في المحطة, مقابل غذاء أو عشاء، ثم ينام في غرفة خشبية بناها بنفسه خلف مخزن القطارات القديم. كل من في المحطة يناديه بناظر الهوى! ففي أثناء حركته الدؤوبة في المحطة يستطيع أن

5

"صباح" كانت الوحيدة التي فشل في إقناعها بالرجوع لأهلها. هل رغب في نفسه أن تبقى؟

6

رافق ممدوح "صباح", للمبيت في غرفته الخشبية. أصرتْ على البقاء في الإسكندرية لتبحث عن عمل, وتجرب حياة جديدة. سألته الفتاة في ضعف:

* وماذا عنك؟ أين ستنام يا أبي؟

* المحطة واسعة يا ابنتي.

(أمسكتْ الفتاة بيده)

* أرجوك... ألقِ عليّ نظرة في الليل، لا تتركني وحدي!

7

جلس ممدوح في المحطة وهو في حالة اكتئاب شديدة, يتحدث مع " بشارة", صديق له من عمال السكك الحديدية. قال له بشارة متعجبًا:

- أمرك عجيب يا ممدوح! أهذا سبب حزنك؟ فلتهرب الفتاة أو تذهب في داهية. هل صدقت أنها ابنتك فعلًا؟

- أنت لا تفهم... لقد تزوجت بها!

- زواج رسمي أم عرفي؟

- عرفي.

- بسيطة.. كما تزوجتها.. طلقها!

- لقد صارت حبلى!

- اذن سترجع لك... في يوم من الأيام سترجع!

8

في ملهى ليلي, تنازع ممدوح غاضبًا مع بعض الحراس الواقفين عند غرف الفنانين. رفض الحرس أن يسمحوا له بالانتظار في غرفة مطربة الفرقة ريثما تنتهي من فقرتها. صاح فيهم ممدوح:

- اتركوني أدخل يا أنذال, أنا أبا أشرف، إن صباح التي تستأجركم هي زوجتي!

وسط محاولاته الفاشلة لدخول الغرفة، سمع التصفيق والهتاف لصباح التي دخلت الرواق مهرولة. دلفتْ لغرفتها، نظر ممدوح نحو الحراس في تحدّ، أشارتْ إليهم صباح, سمحوا له بالدخول, فأسرع بغلق الباب.

* هل كبرتِ على زوجك يا صباح؟

ردت عليه في حنق:

* ألم تطلقني يا ممدوح؟! ماذا تريد مني الآن؟ عليك أن تنساني وتواصل حياتك.

قال لها ممدوح:

- أريد أن أرى ولدي أشرف. مرَّ أزيد من عامين ولم تقع عليه عيني، وأنتِ تدورين من بلد إلى بلد.

جلستْ صباح في هدوء. قالت له بحذر:

- ممدوح, هناك أمر لابد لك من معرفته؛ أشرف ولدي ليس بابنك!

أخذته المفاجأة قليلًا. سألها وقد سرت في جسده رجفة:

- وما حدث بيننا؟!

ردتْ عليه صباح:

- أنا حُبلى من قبل أن أراك في المحطة.

9

أخيرًا, عثر الشاب القروي على الرجل المسن الذي يبحث عنه. وجده جالسًا على كرسي بلاستيكي بجوار مكتب ناظر المحطة, يرتدي بزة زرقاء كالتي يرتديها العاملون في السكك الحديدية، يقبض بيد على قصاصة من صحيفة يومية قديمة, ويمسك في اليد الأخرى سيجارة غير مشتعلة. نزل الشاب على ركبتيه, حَدَّثَ الرجل في ود:

* قم معي يا أبي. كانت أمنيتي أن ألتقي بك منذ زمن بعيد.

تأمل الشاب في شغف وجه الرجل النحيل الذي صنع به الزمن شقوقًا عميقة، وأنفه المدبب الذي يرى مثله حين ينظر لنفسه يوميًّا في المرآه. واصل حديثه بصوت خافت:

* ألا تعرفني؟ أنا ابنك حسن. ابنك من أنوار. هل تذكر أنوار؟

بدأ ممدوح يعود لوعيه. نظر ناحية الصوت الذي يتسلل إلى أعماقه. تمعن في ملامح صاحبه. يذكره بشاب في مثل عمره, هرب خوفًا من القتل بعدما غرر بصبية قصيرة في حقل الأرز منذ أكثر من عشرين عامًا. ترك ممدوح الشاب ينتزع القصاصة من يده، كان فيها صورته مع امرأة غارقة في دمائها وخبر يقول "الحكم بالسجن خمسة عشر عامًا على عاطل حاول قتل مطلقته الراقصة". أمسك الشاب بيد الرجل المسن. سحبه من فوق الكرسي في رفق. احتواه داخل المعطف الطويل الذي يرتديه, توجها ناحية القطار "القشاش"- قطار القرى والمدن الصغيرة- عند رصيف المحطة الأخير. صعدا سلم القطار، كان يتراءيان من بعيد كجسدٍ واحدٍ يحمل رأسين، يُقبِل كل منهما الآخر.

ALIRAQIA NEWSPAPER
AUS - SYDNEY

# العراقية الاسترالية

تأسست في 05 / 10 / 2005 في سيدني - استراليا

جريدة العراقية الاسترالية

رئيس التحرير : د. موفق ساوا

نائب الرئيس : هيفاء متي

M0b: 0423 030 508

0431 363 060

Every Wednesday - Year 15 - 2020 - E:aliraqianewspaper@gmail.com

# All Care Beauty

Real results for real people

Before After 6 Week

## د. داود حداد

حاصل على زمالة البورد الأمريكي
للطب التجميلي

- زيادة الشعر بإستخدام البلازما
- علاج الدوالي والأوعية الدموية الشعرية
- إزالة بقع البشرة والندب
- إزالة تجاعيد الوجه
- إستخدام الفلر

Follow Us On "allcarebeauty" Instagram

Before After

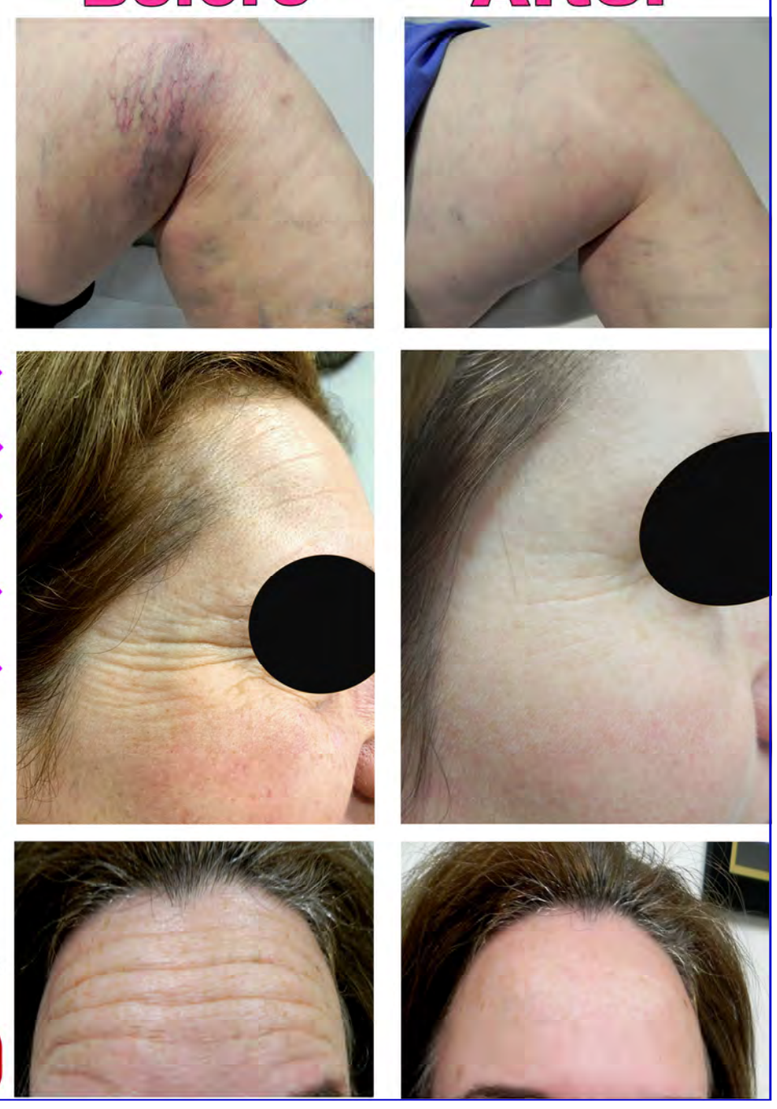

7 Barbara St,Fairfield Ph:9723 9000

# GILGAMESH MEDICAL CENTRE

## خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551